AL-IRAQIA, AUSTRALIAN - CULTURAL & ARTISTIC

Established
5 Oct
2005
Sydney

العراقية الاسترالية

جريدة ثقافيَّة فنيَّة

تأسَّسَتْ
في 05
إكتوبر
2005
سيدني

رئيس التحرير : د. موفق ساوا نائب الرئيس : هيفاء متي

تصدر يوم الأربعاء في سيدني وتوزع إلى جميع أنحاء العالم

Wednesday, 27 Jan 21, No. 783 - Year 16

E:aliraqianewspaper@gmail.com Mob: 0431 363 060 - 0423 030 508

احتفلت استراليا بعيدها الوطني يوم أمس

فكل عام واستراليا والأستراليين بألف خير

Romel Youself
مالكها الاشوري روميل يوسف
يتكلم : اشوري وعربي
OPEN 7 DAYS
FAIRFIELD FORUM PHARMACY
Ezi-Care Mobility products - Buy Direct from a wholsale and SAVE!!! - Visit our display at Fairfield Forum Pharmacy

نتكلم : اشوري وعربي
وفيتنامي وانكليزي

WE BEAT any advertised discount Price
LOWEST PRICE GUARANTEED
$0.00 FREE ASK HOW!

خدمات صيدليتنا
$0.00 FREE
(* NHS Not discounted *conditions apply)

- توصيل الأدوية للبيوت مجانا
- فحص السكر مجانا
- تعبئة الأدوية مجانا
- المسنين مجانا
- مراجعة الأدوية مجانا
- موقف مجاني للسيارات
- فحص الدم مجانا
- أسعارنا لا تُنافس
- فحص ضغط الدم مجانا

Mon -Wed. 8.30am -6.30pm / Thurs 8.30am -9pm
Fri. 8.30am - 6.30pm / Sat & Sun. 9am -5pm

16,17 Fairfield Forum Shopping Centre, Fairfiel -Tel: (02) 9726 0046

شركة صفاء النسيم للأستثمار العقاري
مستعدون لشراء الدور
والبنايات في العراق وبأحسن الأسعار
للاتصال من داخل استراليا :
0401 317 119

الشركة مجازة قانونيًا
تتحمل كافة الضرائب والمصاريف
تستلم المبالغ عن طريق المصارف
لا يحتاج البائع السفر الى العراق بتاتًا
ويمكنه إستلام المبالغ في أي مكان قبل البدء بالمعاملة

بإدارة
نسيم يلدو

586-222-9659 من داخل أميركا
001-586-222-9659 من خارج أميركا
E-mail: naseemnabeel@yahoo.com

Concreting & Landscaping

* Commercial / Residential
* Excavation and dirt removal
* Full qualified and licensed
* Retaining walls
* Garden design
* Natural grass
* Artificial grass
* Fencing

0431 040 909
Free Quote

GILGAMESH MEDICAL CENTRE

خدمـــاتنـــا
* خدمات طبيب العائله
* خدمات الرعايه الصحيه الاوليه
* لقاحات الاطفال والكبار
* نصائح ولقاحات السفر خارج استراليا
* رعاية وعلاج الامراض المزمنه
* رعاية وفحص الجلد
* الفحص السنوي لكبار السن
* رعاية الصحه النفسيه
* تحليلات مرضيه
* علاج طبيعي
* أخصائي تغذيه
* اخصائي صحة الاقدام

نفتح (ألإثنين الى الجمعة) من الساعه 9 صباحاً الى 9:30 مساءً ويوم السبت من الساعة 10 صباحا الى 9:30 مساءً
We Speak ENGLISH, ASSYRIAN, ARABIC نتكلّم الاشورية - العربية - الانكليزية
Fairfield Forum Shopping Centre 8 - 36 Station st, Fairfield Nsw 2165 Tel: (02) 9726 7551

العراقية الاسترالية

ثقافيَّة فنيَّة

بريشة رسام العراقية الاسترالية الفنان عبد الفتاح حمودي/ سيدني

بريشة رسام العراقية الاسترالية الفنان طالب الطائي/ العراق

العراقية الاسترالية

Wednesday
AL-IRAQIA No. 783
27 Jan 21 • Year 16

الإرهاب يعود من جديد وسياسيو الكتل نائمون!!

صبحي مبارك/ سيدني

لقد بدا واضحاً لنا بأن النظام السياسي في العراق قد فقد هويته وصفاته السياسية، مستبعداً كل المحددات الدستورية والقانونية ولايمكن تعريفه هل هونظام ديمقراطي دستوري؟ أم نظام إسلامي سياسي؟ أم نظام ذات تركيبة ليس لها شكل أو طعم أو أي معنى من المعاني السياسية فهذا النظام خليط عجيب غريب من أشباه السياسيين، وأشباه الوطنيين بالحدود الدنيا وأشباه المؤمنين بالقيم الدينية والأخلاقية وهكذا أُريد للعراق وشعبه بأن يتحكم فيه اللصوص والسراق وسياسيو الصدفة والإنتهازية، ولو بدأنا من رأس السطر لوجدنا التغيير الذي حصل في نيسان 2003 م لم يلبِ رغبة الشعب الحقيقية نحو إعادة البناء وإقامة العراق الجديد -عراق الديمقراطية والعدالة الاجتماعية، فعندما تم إسقاط النظام الدكتاتوري بواسطة الولايات المتحدة وحلفائها، لم يكن هناك أي إتفاق حول طبيعة النظام السياسي وكيف سيكون، وهنا بدأت حكاية الآلام والمآسي والصراع الدموي بسبب تشابك الخطط والستراتيجيات الأمريكية التي توزعت بين الاحتلال وبين مجاراة الأنظمة الديمقراطية المعاصرة ذات الطبيعة الليبرالية وكان الهم الأكبر هو النظر إلى الشعب العراقي وتقييمه من قبل الأجانب، فكان تقييمهم بأنه شعب جاهل وليس له تأريخ أو إعترافهم بوجود دولة متكاملة تم تأسيسها في عام 1921 بعد ثورة شعبية عارمة ثورة العشرين ولكنها سرعان ما إنهارت بسبب إرتباط حكامها إجبارياً بالأستعمار والعمل لصالح أنظمتهم الرأسمالية وبعد ذلك سادت الأنظمة الدكتاتورية والأنظمة الشمولية التي تبعتها. وأمتثال الحكام الأجانب الجدد لنصيحة المستعمرين السابقين (البريطانيين) بسياسة (فرق تسد) هي الأفضل للسيطرة على (الحصان الجامح) وهوالعراق وشعبه وليد الحضارات والتأريخ الطويل الذي يعود إلى آلاف السنين صاحب الثورات والإنتفاضات ضد من يظلمه. لقد كان ديدن السياسيين المعارضين من حاملي الفكر الليبرالي والديني السياسي المتزمت والقومي المتعصب الذي همه الذات والقومية في حين من كان معارضاً من الديمقراطيين واليساريين لايستطيع الإرتباط بجهات أجنبية دولية أو إقليمية أو يلبي متطلباتهم في الحفاظ على مصالحهم، ومع كل ماتقدم فالحسابات إنقلبت بعد أن توقع العراقيون بأن الولايات المتحدة سوف تعمل ومن خلال قوتها الاقتصادية والعسكرية وتأثيرها السياسي، كحليف حقيقي للعراق بإعادة بناء العراق بعد التدمير المستمر، وتساعد على إعادة دور وتفعيل مؤسسات الدولة ليكون نموذج ممتاز في منطقة الشرق الأوسط للديمقراطية والحرية والتقدم والبناء، ولكن ما حصل منذ العام 2003 عام السقوط كان مخيب للآمال بعد شرعنة الاحتلال وتكوين طبقة سياسية فاسدة كانت تدعي المعارضة لصالح الشعب وتكون مثالاً للنزاهة والحرص والحفاظ على أموال الشعب، ولكن من المخجل أن هذه الطبقة السياسية كانت تتسابق نحو النهب والسلب وتكوين مليشيات تابعة لها وتدافع عنها وأمريكا بإعتبارها المسؤولة عن ذلك لأنها هي التي أحتلت العراق ودمرت البُنى التحتية ولم تستطع بأن تأسس البديل عن النظام الدكتاتوري السابق المعادي للشعب. وبدلاً من إجراء محاكمات صحيحة وقانونية لكشف آولئك الذين دمروا الوطن، إختصرت الإتهامات على قضايا ليس لها أهمية مقارنة بقضايا الإبادة وإغتيال وتعذيب وقتل المعارضين وإستخدام الأسلحة الكيمياوية وتغيير الخرائط السكانية أوالكشف عن أسباب الحرب العراقية الإيرانية وإحتلال الكويت وسياسة الفرد الواحد والحزب الشمولي والأضرار التي نتجت عن هذه السياسية. وبعد تشكيل الهياكل كمجلس النواب والمؤسسات الدستورية وغيرها والتي كانت حسب قول الشاعر (علمُ ودستور ومجلس أمة كل عن المعنى الصحيح مُحرف) هكذا كانت تجري الأمور تحت الاحتلال. وبنفس الوقت برزت ظاهرة الصراع الطائفي الشيعي -السني في عامي 2006-2007 وتحول إلى صراع وقتال دموي تسبب بقتل الآلاف وتم تخريب المدن وإزداد التدخل الأقليمي والدولي وإنقسم المجتمع إلى من يوالي المليشيات الإيرانية ومن يوالي السعودية ودول الخليج وتركيا وأصبح إعادة البناء والدولة الديمقراطية المعاصرة في خبر كان بل تبخرت كل أحلام الشعب العراقي بعد أن تحول الفساد إلى قوة هائلة وشبكة غطت البلاد مرتبطة بالحكومة العميقة.

ثم إدخل العراق وشعبه في حرب دموية مع الجماعات المسلحة الإسلامية بمختلف أسماءها القاعدة وتفرعاتها وتنظيم الدولة الأسلامية في الشام والعراق والدخول بقوة إلى المدن العراقية دون مقاومة وإحتلالها وإرتكاب أبشع الجرائم بحق الإنسان - وبحق البشر على إختلاف إنتماءاتهم، وبحق الحجر وتدمير الذاكرة التأريخية العراقية، ومنذ إحتلال العراق من قبل الإرهابيين تكونت العصابات وإرتكبت الجرائم من خلال التفجيرات والإغتيالات المستمرة.

وبعد مرور ثلاث سنوات من إحتلال داعش عادت أمريكا وحلفائها من جديد للتنسيق مع الجيش العراقي لطرد الدواعش وإستعادة المدن وضواحيها. ولكن داعش والقوى الإرهابية لم تنتهِ بعد إندحارها والقضاء على قياداتها فبقيت فلولها متفرقة جاهزة لمن يدفع الأموال للقيام بعمليات عسكرية وتفجيرات مع بقاء فكرها التكفيري ونشره، وهكذا نرى حقيقة مؤكدة عندما تكون الطبقة السياسية وأجنحتها في حالة إحتراب وصراع يكون الأمن الوطني مهدد وتكون الظروف مهيئة لشن الغارت والعمليات التدميرية ولكن ضد من؟ ضد الشعب العراقي بالتأكيد ضد الفقراء والبسطاء، وعندما إنتفض الشعب وفي المقدمة الشباب المنكود في إنتفاضته المجيدة في تشرين 2019 وجهت له النيران وقُتل المئات وجرح الآلاف وإغتيال العشرات وخطف قسري والخ وإستعمال أساليب القمع والتعذيب والإعتداءات التي يندى لها جبين الإنسانية، فالشعب لم يسكت وإستمر يقاوم بكل الوسائل السلمية من وقفات إحتجاجية وتظاهرات وإعتصامات وأسقط أكثر من حكومة. ولكن الأزمة أعمق وهي معقدة على كل المستويات والتي أنتجت واقع اللادولة، دولة المليشيات وأحزاب الإسلام السياسي والقومي. لقد تنفست الطبقة السياسية الصعداء بعد حصول جائحة كورونا وبضغوط مستمرة على الحكومة وعلى المفوضية العليا المستقلة للإنتخابات، إستطاعت أن تؤجل موعد إجراء الانتخابات المبكرة إلى شهر أكتوبر. وبسبب قانون الانتخابات الذي كرّس تعدد الدوائر ومحاولة تفتيت القوى الناخبة وكذلك عدم ضمان نجاح العملية الانتخابية أذا سلكت الطبقة السياسية المهيمنة نفس السلوك السابق فالمؤشرات تدور حول حالات الولادات الجديدة للأحزاب التي جاءت من رحم الأحزاب الفاسدة نفسها. وعدم وجود بلورة حقيقية تمثل مطالب الشباب أولاً والشعب بكل شرائحه ثانياً. الحكومات السابقة والحالية لم تستطع تنفيذ برامجها بالرغم من علو الضجيج حولها وكالعادة برنامج السيد رئيس مجلس الوزراء -الكاظمي لم ينفذ فيما يخص المحاور الساخنة :

1- ملفات الفساد ورؤوس الفاسدين
2-نزع السلاح من المليشيات وحصره بيد الدولة
3- لم ينفذ كشف قتلة المواطنين الناشطين ومحاكمتهم
4-لم يعالج الأوضاع الاقتصادية المتأزمة وإرتفاع سعر صرف الدولار مقابل العملة العراقية فأزداد التضخم فضلاً عن القروض الداخلية والخارجية وهيمنة مايريده صندوق النقد الدولي والبنك الدولي من شروط للقروض
5-التردد في إتخاذ القرارات بشأن الوضع الأمني كما حدث مؤخراً مع إرتكاب جريمة الإنفجار المزدوج في وسط بغداد -ساحة الطيران حيث تراجع رئيس مجلس الوزراءعن إقالة المسؤولين الأمنيين.
6-إستمرار هيمنة المليشيات الموالية لإيران وغير الموالية في الهيمنة وتشكيل أحزاب مسلحة، فلازال الوضع الأمني هش وأغلب الأجهزة الأمنية مُخترقة
7- التراجع عن موعد إجراء الانتخابات وتأجيله. فالشعب العراقي مُحبط ولايرى بارقة أمل لأجل التغيير الحاسم نحو بناء الدولة المدنية الديمقراطية. لقد أثبتت الكتل السياسية وأحزابها تخلفها عن ركب التقدم وبناء دولة المساواة دولة العدالة الاجتماعية، وبسبب ما تحمل من رؤى وأفكار لاتصلح ولاتنسجم مع التطور لم يلمس الشعب من مجلس نوابه أي تمثيل حقيقي ولاينطبق عليه بأنه صوت الشعب ولم نسمع صوته أو موقفه الحاسم تجاه العملية الإجرامية في وسط بغداد بل سياسيو الكتل نائمون.

والآن لنقول بصراحة

1- بأن العملية السياسية التي جرت في العراق بالرغم من الهالة التي أحيطت بها فهي فاشلة في تحقيق إعادة البناء بسبب بناءها على قاعدة المحاصصة الطائفية والسياسية والإثنية أولاً و ضياع مليارات الدولارات وسرقتها ثانياً.
2- إستيلاء قوى الأسلام السياسي على السلطة والدولة
3- جميع البرامج أو المناهج الحكومية فشلت ولم تحقق ما يريده الشعب فيما يخص مكافحة البطالة والفقر والفساد وإرساء قواعد القانون وتعزيز دور الدستور في البلاد
4- الاقتصاد العراقي ضعيف وريعي ومنخور بسبب الطبقة الفاسدة
5- المليشيات أصبحت البديل عن السلطة الأمنية
6- لاتوجد توجهات حقيقية نحو إنجاز العديد من القوانين التي تخص معيشة الشعب وحرياته
7- تراجع الإلتزام بحقوق الإنسان
8- إزدياد واقع السجون تدهوراً
9- التفنن في أساليب التعذيب لإنتزاع الإعترافات من المواطنين
10- حرمان المتظاهرين من حرية التعبير
11- لم تتحقق الوحدة الوطنية ولازالت الطائفية تلعب دوراً في تمزيق وحدة الشعب وضياع هويته
12- لم تحدد السياسات الخارجية مع دول الجوار وكذلك الدول العظمى والمؤسسات الدولية والأمم المتحدة . فهناك من يريد ربط العراق بأية دولة مثل إيران وإتباع سياستها وتحمل مشاكلها بإعتبار العراق وإيران يحملون نفس المذهب الديني. فضلاً عن توقف خطط التنمية الصناعية والزراعية وإعادة تأهيل القطاع الخاص وإنعاش الطبقة الوسطى التي تمّ تدميرها وأهم من كل ما ذكر هو ضعف القضاء والعمل على تسيسه.

الذهنية الطائفية

مهيمنة على عقول وأفئدة أجهزة الأمن والاستخبارات العراقية

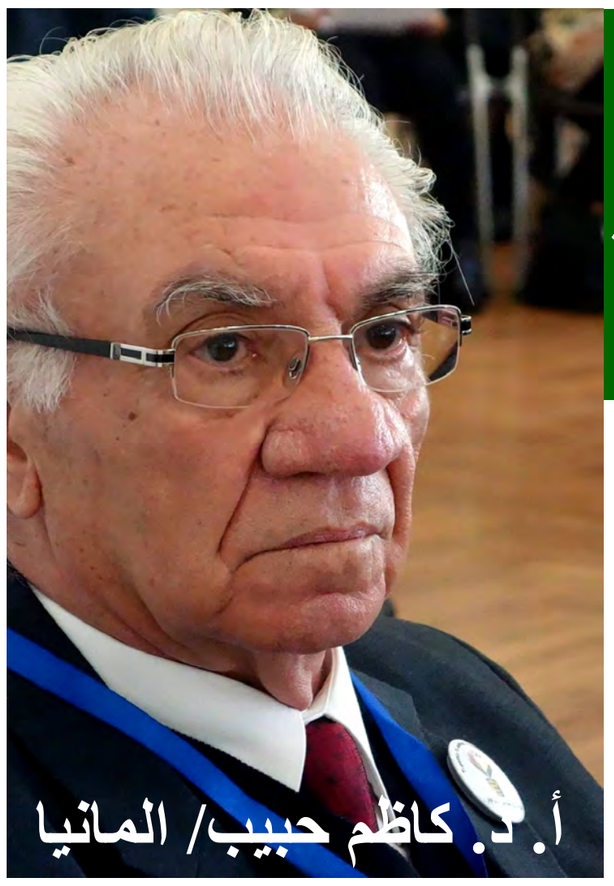

أ. د. كاظم حبيب/ المانيا

إذا كانت الذهنية القومية والبعثية اليمينية المتطرفة والسلوك الفاشي هو الذي هيمن على المؤسسات الأمنية والاستخباراتية العراقية في فترة حكم دكتاتورية حزب البعث والدكتاتور صدام حسين وميَّز تعاملها مع المواطن والمواطنة في العراق ولعقود أربعة تقريبا، وإذا كان التعذيب في التحقيق والسلوك الهمجي في تحطيم إنسانية الإنسان وكرامته وعزة نفسه، وإذا كانت هذه الأجهزة قد أطبقت بقوة على أنفاس العراقيات والعراقيين وخنقت أنفاسهم وجعلتهم يعيشون في سجنين، السجن الصغير، دوائر الأمن والاستخبارات والسجون والمعتقلات السرية والرسمية، والسجن الكبير، هو العراق كله الذي عزل عن العالم الخارجي والثقافة والحضارة الإنسانية، لقد كان الناس يعيشون في ظلمتين قاهرتين. ساهم عدد كبير من الكتاب والكاتبات، والصحفيين والصحفيات في نشر الكتب والمقالات لفضح ذلك الواقع المرير والكشف عن المتسببين به وضحاياه الذين يعدون بمئات الآلاف من البشر في البلاد.

حين أُسقط نظام البعث عبر الحرب الأمريكية - البريطانية لم أتوقع من جانبي خيراً للشعب والبلاد، لأن الشعب العراقي وقواه المعارضة النظيفة والنزيهة لم تكن مهيئة لمثل هذا التغيير، ولكن غالبية الشعب في العراق كانت تأمل خيراً بأمل التخلص من نظام فاشي دموي مدمر للشخصية العراقية ووحدة الشعب والوطن. ولكن ماذا حصل؟ الذي حصل هو ما توقعته القلة ورفضت بسبب ذلك الحرب الخارجية. فمنذ أن احتل الأمريكيون العراق دأبوا على رسم مستقبله السياسي على أساس طائفي مذهبي يضعف قدرة البلاد على الوحدة والنهوض ورسم مستقبل مشرق للشعب والوطن، وهو الذي رحبت به القوى التي شاركت بالسلطة، سواء أدركت أم لم تدرك ما يراد للعراق وشعبه بهذا النهج الطائفي المقيت. وكانت في مقدمة من دعا إلى ذلك أحزاب الإسلام السياسي الشيعية التي تأسست في إيران أو بدعم إيراني على أسس مذهبية صفوية وتبعية تامة لإيران.

وأول من بدأ بتنفيذ النهج الطائفي المتطرف في الحكومة العراقية، التي تسلم زمامها رئيس حزب الدعوة الإسلامية في العراق حينذاك هو إبراهيم الجعفري (الأشيقر) رئاسة الحكومة، وبمباركة واضحة من بول بريمر، فهو الذي جعل أجهزة الأمن العراقية واستخباراتها جزءاً تابعاً وخاضعاً بالكامل لحزب الدعوة ومن ثم للبيت الشيعي ومرتبط مباشرة وخاضعاً لمستشارين وخبرا عسكريين وأمنيين إيرانيين، رغم وجود الولايات المتحدة الأمريكية وقدرتها على منع حصول ذلك، ولكنها كانت تريد ذلك لتعميق شق الصف الوطني العراقي وتنشيط الصراعات القومية والطائفية، وإيصاله إلى القوات المسلحة العراقية، ومنها بشكل خاص قوات الأمن والاستخبارات.

من هنا جاء تنسيب أكبر عدد ممكن من أتباع حزب الدعوة الشيعة، ومن ثم أتباع أحزاب شيعية أخرى منافسة لحزب الدعوة في أجهزة الأمن العراقية كلها والاستخبارات العراقية والمخابرات العسكرية.

وأغلب هؤلاء كانوا ضمن الميليشيات التي تشكلت في إيران أو التي شكلتها إيران في العراق، ولم تراع في هذا التعيين خمس مسائل جوهرية:

1- الإيمان بالوطن العراقي وبالمواطنة العراقية والحرص على الشعب والنظرة غير التميزية والمتساوية لأبناء وبنات الشعب؛

2- جرى التركيز عند التعيين على الإيمان بالمذهب الشيعي والالتزام بالطائفة الشيعية، وكراهية أو معاداة كل من يختلف عنهما، بسبب معاناة الشيعية من مظلومية لحقت بهم من أتباع المذهب السني!!!

3- عدم الاهتمام بمدى توفر المعارف والمعلومات والكفاءات الأمنية والاستخباراتية لدى الذين يجري تعيينهم في قيادات وأفراد هذه الأجهزة بل كان ومازال المهم هو التزامهم الجانب الشيعي والأحزاب الشيعية وإيران. لهذا ولجت عناصر كثرة جداً ممن لا يمتلكون المعارف والخبرة والعلم، بل جمهرة منهم من مزوري الشهادات وقطيع من التوابع لإيران.

4- التعاون الكثيف مع الأجهزة الأمنية والمخابراتية والاستخباراتية الإيرانية بسبب الارتباط المذهبي الشيعي وقناعة تلك الأحزاب بـ "ولاية الفقيه" الصفوية المعمول بها في إيران، وليس المرجعيات الشيعية التي لا تعمل على وفق هذه القاعدة الدخيلة على الدين والمذهب الشيعي.

5- تقديم أقصى الدعم تشكيل وتوسيع قاعدة الميليشيات الشيعية المسلحة التي تتعاون مع أجهزة الأمن والمخابرات والاستخبارات الإيرانية وتقويتها لتكون القوة المدافعة عن الحكم الشيعي المتعاون مع إيران.

وهنا لا بد من الإشارة إلى أن المذهب اتخذ كغطاء لخدمة المصالح الإيرانية ومصالح أتباعها في العراق وليس سكان العراق الشيعية.

إن هذه النهج الطائفي والإجراءات غير الشرعية التي بدأ بها إبراهيم الجعفري طورها وعمقها ووسعها وشدد منها نوري المالكي الذي حكم العراق لدورتين من 2006 حتى 2014 وبذهنية استبدادية شرقية متخلفة وطائفية عدوانية بامتياز ومعادية لكل الديانات والمذاهب الأخرى وأتباعها، لاسيما المذهب السني وأتباع المذهب السني، كما اعتمد، كسابقه على الفساد والفاسدين والجهلة وغير العقلانيين من الخبراء والفنيين الفعليين لوضعهم في مواقع المسؤولية في الأجهزة الأمنية والمخابراتية والاستخباراتية، إضافة إلى خضوعها الفعلي والكامل للمستشارين والخبراء الإيرانيين العاملين في العراق وفي مكتب رئيس الحكومة. وكان على رأس هؤلاء حتى قتله من جانب الولايات المتحدة الأمريكية ببغداد عام 2020 الجنرال الإيراني وقائد فيلق القدس والمسؤول الفعلي للدولة العميقة في العراق قاسم سليماني (1957-2020). واشتدت الهيمنة الإيرانية على قرارات الحكومة العراقية وقرارات أجهزة الأمن والاستخبارات ونشاطاتها وعلاقاتها بالحشد الشعبي والميليشيات الطائفية الشيعية المسلحة في فترة حكم الجزار العراقي عادل عبد المهدي الذي حدثت في عهده انتفاضة الشبيبة العراقية والمجزرة التي نفذها بحق الشعب والوطن في عام 2019-2020 قبل تسليم الحكم لمصطفى الكاظمي.

هذه الاجهزة الأمنية المتعددة والمخابرات والاستخبارات العراقية لم تعرف التغيير في الموقف من الشعب والوطن والمواطنة، بل مازالت حبيسة الذهنية المذهبية الطائفية السياسية، ومازالت الأسماء تكشف عن واقعهم المذهبي، وبالتالي فأي تغيير في الأسماء لا يغير من حقيقة الطبيعة الطائفية السياسية لسلوكيات هذه الأجهزة، إضافة إلى استمرار الفساد فيها بسبب فساد المسؤولين عنها جملة وتفصيلا.

إن إجراء تغيير في مواقع المسؤولين في بعض الأجهزة الأمنية ووزارة الداخلية لا يعني سوى إزاحة أتباع هذا الحزب الإسلامي من البيت الشيعي وتلك الميليشيات التابعة له واستبدالهم بآخرين من أتباع حزب إسلامي آخر وميليشيات أخرى تابعة لهذا الحزب وليس لمستقلين نزيهين يؤمنون بالوطن والمواطن وبقضية الشعب، إذ إن هذا الاستبدال في الغالب الأعم لا يغير من سلوك الأجهزة، لأن الذين يتسلمون المسؤولية لا يختلفون عن الذين كانوا فيها وتقاعسوا عن العمل أو لفسادهم أو لضعف خبراتهم ومعارفهم لأنهم تعينوا على أسس طائفية وحزبية ضيقة جداً، وهم بالتالي يخضعون للبيت الشيعي، الذي ينحدر منه ويدافع عنه، كما يبدو، الكاظمي نفسه. وإلا بماذا نفسر عدم اعتقاله لقتلة المتظاهرين والكل يعرف من هم وأكثر من يعرف هو الكاظمي نفسه، إذ كان ومازال رئيس جهاز الاستخبارات.

إن مكافحة إرهاب عصابات داعش الإجرامية وما يماثلها من تنظيمات إرهابية، أو إرهاب الميليشيات الطائفية المسلحة ونزع أسلحتها والدولة العميقة في البلاد، يتطلب:

أولاً: تنظيف الأجهزة الأمنية والمخابرات والاستخبارات من كل الحزبيين الذين تم تعيينهم في فترات الحكومات السابقة وعلى أسس حزبية وطائفية بحتة، وجعل هذه الأجهزة بعيداً عن الحزبية والسياسة والإخلاص للشعب والوطن فقط.

ثانياً: تطهير هذه الأجهزة من الفاسدين والمفسدين الذين عرفوا بالرشوة وعدم الأمانة للشعب وقضية الدفاع عنه ضد الإرهاب والعنف، والذين يشكلون الثغرة المستمرة فيها.

ثالثاً: أن تكون للأجهزة الأمنية كلها استراتيجية أمنية طويلة الأمد ورؤية موحدة للمهمات وقيادة موحدة أو مشتركة يسودها الانسجام والتعاون المشترك وليس التباين والصراع الحزبي.

ثالثاً: أن يكون على رأس هذه الأجهزة قادة أمنيون وطنيون مدنيون مستقلون من ذوي المعرفة والخبرة والعلمية والعقلانية وبعيدين كل البعد عن الذهنية الدينية والمذهبية الطائفية، وأن يلتزموا بالعمل على وفق الدستور ومبادئ حقوق الإنسان وحقوق المواطنة الحرة والمتساوية والمحترمة.

رابعاً: إبعاد هذه الأجهزة عن العمل الحزبي والتدخلات الحزبية أو التدخلات الخارجية تحت أي واجهة أو سبب. وهذا لا يمنع من التعامل المستقل القائم على أساس الاحترام والمنفعة المتبادلتين ومصالح الشعب والوطن أولاً وقبل كل شي.

خامساً: توفير مستشارين وخبراء في الجهد الأمني والاستخباراتي من دول صديقة قادرة على تقديم الخبرة والمعرفة دون التدخل في الشؤون السياسية والداخلية، إضافة إلى خبراء ومستشارين فعليين من داخل البلاد.

سادساً: توفير أحدث الأجهزة والأساليب والأدوات والطرق العلمية لممارسة مهمات الأمن والمخابرات والاستخبارات الضرورية لمواجهة قوى الإرهاب الداخلي والخارجي.

بدون عمل الأجهزة الأمنية والمخابراتية والاستخباراتية الناجحة والموفقة من جهة وبدون سياسة وطنية ديمقراطية واعية ترافق عمل أجهزة الأمن من جهة ثانية، ودون قناعة الشعب وثقتها بهذه الأجهزة وسياسة الدولة من جهة ثالثة، يستحيل الوصول إلى تطهير العراق من هذه القوى الإرهابية المدمرة ومن الموت اليومي لأبناء وبنات الشعب. ومثل هذا العمل يفترض أن يقترن بمحاربة الفساد والفاسدين ونزع السلاح المنفلت من أيدي الميليشيات الطائفية المسلحة أو العشائر أو الأفراد وكذلك القيادات الفاعلة في الحشد الشعبي الميليشياوي، إضافة إلى جهد كبير ومستمر إعلامي تربوي وتثقيفي واسع النطاق مناهض للطائفية والفساد والعنصرية والتعصب الديني والمذهبي والتمييز ضد الآخر وضد المرأة وضد التدخل الخارجي في الشأن العراقي واحترام الدستور والمواثيق والعهود الدولية الخاصة بحقوق الإنسان وحقوق المواطنة.

إن من يريد أن يحمي الوطن والشعب من العنف والإرهاب، عليه أن يتعامل بحزم وصرامة وعدالة أيضاً مع واقع الفجوة المتسعة في الدخل السنوي للأفراد وفي مستوى المعيشة والحياة وتفاقم نهب الخيرات النفطية وموارد البلاد وعدم ملاحقة القتلة والمجرمين الذي أولغوا في الدم العراقي، دم شهداء الانتفاضة الأبرار، وإلا فالانتفاضة لن تكون إلا الجواب الرادع لمن يسير بالدرب الذي يرفضه الشعب الذي ارتفع صوته مطالباً باستعادة الوطن المستباح والحقوق المغتصبة..

أشدّ إدانة واستنكار للجريمة الإرهابية التي استهدفت الأبرياء في بغداد

ـ ألواح سومرية معاصرة

أ.د. تيسير ألآلوسي

ارتكبت مجدداً تلك القوى الإرهابية جريمة ترويع جديدة بذات النهج والفلسفة التي تستهدف الإنسان في أمنه وسلامته فتطعن محاولات كدحه اليومي من أجل لقمة العيش ترويعا وإرهابا ومحاولة لإخضاعه لتحكمها وتسلطها وتمديداً لسطوة بلطجتها العنفية المتخفية بأردية الأضاليل والأباطيل.. ووسط تراخٍ وتماهل وإهمال ووسط انشغال بالصراع السياسي على اقتسام ما يرونه غنيمة من الخيرات اندفعوا لينظروا إلى مجمل الوطن والناس ويحيلونهما توهماً في عقولهم العدوانية الهمجية لغنيمة لهم! لكن رد الشعب الذي بدأ بثورة أكتوبر العراقية يواصل العمل مع كل الخيرين ليقرب موعد الحسم والانتصار .. بيان المرصد السومري لحقوق الإنسان تجدونه هنا :

عاودت الأطراف التي توظف العنف وإرهابه في خطابها، لترتكب مجدداً جريمة دموية إرهابية أخرى بحق المسالمين في ضواحي العاصمة العراقية! فقد استهدفت وحشية أولئك السفلة، سوقاً شعبياً يحتشد فيه البسطاء بجانب كونه الأقرب لميدان التحرير إيقونة ثورة أكتوبر ونفذت بمنطقة الباب الشرقي جريمة من جرائم همجيتها وبشاعات الترويع...

وإذا كانت بغداد قد شهدت هدوءاً نسبياً بتجنّب جرائم التفجير الإرهابية فإنّها لم تتخلص لا من السطوة الميليشياوية التي ظلت تسرح وتمرح وتعبر عن وجودها باستهداف الدبلوماسيين أم في الاغتيالات والتصفيات الدموية الأبشع؛ ولا من وجود الخروق البنيوية الهيكلية للقوى الأمنية إلى درجة تمرير جرائمها عبر الحواجز أو ارتكابها على مقربة من المفارز من دون أية ردود تعكس الواجبات المناطة بتلك المفارز..

إن التغييرات في القيادات بوقت سابق كانت مجرد تسميات شكلية ومناقلة بمسؤوليات بعينها لم تمنع من (الترهل) و\أو (الاسترخاء) والتقصير على الرغم من كثير من التصريحات المسوَّقة عقب كل جريمة!!

ولأنّ الضحايا من شهداء الوطن ومن أبريائه الجرحى والمصابين لا تعنيهم إنْ كانت الرصاصة تحمل اسم الدواعش أم المواعش فهما بنهج واحد وفلسفة واحدة، هما نهج وفلسفة ترويع المواطنات والمواطنين وإرهابهم وإيقاع أفدح الإصابات الوحشية وبشاعاتهم وسط بسطاء الشعب الأبرياء...

وبوقت يلتقي الشعب العراقي وقواه الحية على إدانة الجريمة واستنكارها، فإنهم يؤكدون على موقف التغيير في منظومة عمل الدولة واستعادتها نحو دولة ديموقراطية علمانية لا تتستر بأضاليل ولا تسمح بأباطيل؛ عبر فرضها سلطة القانون القائمة على تنقية المؤسسات من الاختراقات وتنفيذ هيكلة القيادات وتخليصها من الترهل فعلياً بالتحديد بإبعاد عناصر الدمج والالتزام بنهج تلتزمه دول العالم التي تحترم نفسها وشعوبها...

إن المرصد السومري لحقوق الإنسان وجهوده بإطار الحركة الحقوقية العراقية يتفق وما صدر عن القوى التنويرية من ضرورة الالتفات إلى المواطنين وتلبية حاجاتهم الملحة وتوفير فرص العمل لهم وتحسين الخدمات العامة والصحية، وإيجاد أجواء ثقة بين مؤسسات الدولة، وخاصة الأمنية والعسكرية، والمواطنين.أنفسهم؛ الأمر الذي يتطلب ليس مطلب تمديد سلطة مَن حَكم منذ 2003 بادعاء إصلاحه أو تخليه عن التفريط بمصالح المواطنين وأمنهم وسلامتهم وهو ما لن يحدث بوجود ذات النهج والفلسفة وإن تمظهرت تلك القوى بمسميات ومزاعم دعية مخادعة.

إن الجريمة وقعت اليوم بإطار الانشغال المفضوح بحمى المنافسة والصراع السياسيين، والتدافع على المواقع والمناصب واقتسام الوطن والناس وخيراتهما غنيمةً بين بقايا سلطة الأمس التي ثار عليها الشعب..

بغداد دماء بناتك وأبنائك لن تذهب هدراً بوحشية الإرهاب وعبث أية ردود شكلية عليه، فرد الشعب آتٍ، لن يتأخر.. والشعب (وحركته الحقوقية) لا يقف بمطالبه عند أعتاب الحكومة الانتقالية وإجراءاتها، ولكنه يطالب الحركة الديموقراطية الوطنية العراقية قبلها بفرز قواها ومنع تسلل قوى الخراب والإرهاب بتسمياتها الزائفة إليها، كما يطالب بواجب تحقيق ((الوحدة الشعبية)) والقيادة التي تمتلك ((برنامجاً)) يلتف حوله الفقراء لتلبية مطالب ثورتهم ووضعها موضع التنفيذ لا تركها تدور سبهللاً بين من يتلاعب بها ويمرر أجندات تمكّن الإرهابيين بجناحيهما من دواعش ومواعش بذات اللعبة المكرورة البائسة..

أشدُّ إدانة للجريمة الإرهابية التي طاولت أهلنا ببغداد وأشد استنكار للتراخي والتماهل تجاه الأرضية التي أُرتُكبت فيها تلك الجريمة، بالإشارة إلى أرضية ارتفاع صوت العنف والانفلات الأمني وتفشي وباء الميليشيات وتراجع سلطة القانون.

فلنكن معاً وسوياً ضد الارهاب ولنختر طريق الانعتاق والتحرر وبناء السلام.. وكفى تلاعباً وعبثاً فذلكم هو استهداف إرهابي سافر لحيوات الناس ومصائرهم

وحتى نحقق الانتصار لدماء الضحايا، فلا عزاء في شهداء الوطن والشعب ولا أماني تهيم في فضاء بلا منتهى بل عمل دائب من أجل إنهاء وجود أيّ شكل للعنف بدءاً من تلك السلوكيات الفردية والشخصية وما يدور في فلك الفئات الصغيرة وليس انتهاء بمجتمعنا ومكوناته جميعاً.. إننا نمضي من أجل الحرية والانعتاق ومن أجل فرض إرادة السلام بالسلام وذلكم هو طريق الحركة الحقوقية وحقوق الناس...

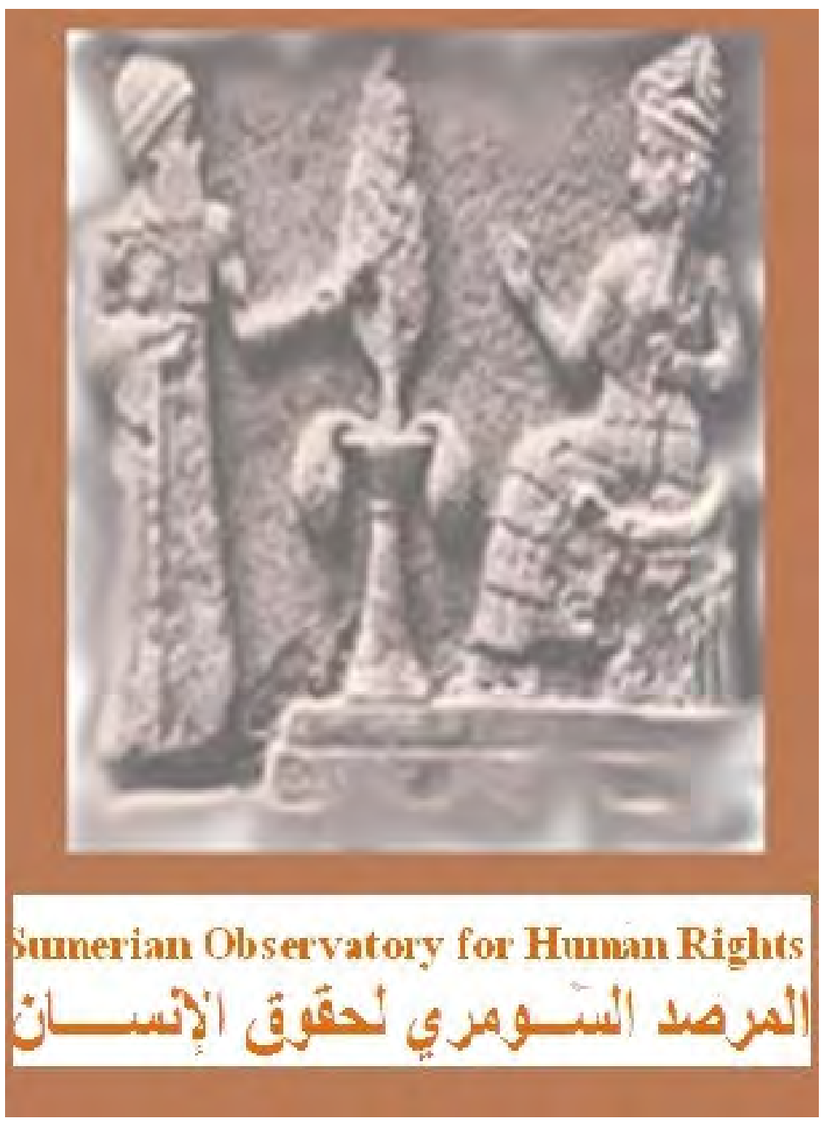

المرصد السومري لحقوق الإنسان
21.01.2021 هولندا

العراقية الاسترالية

يافلسطين .... لاتبكي

3- حوار وآراء حول التطبيع مع إسرائيل

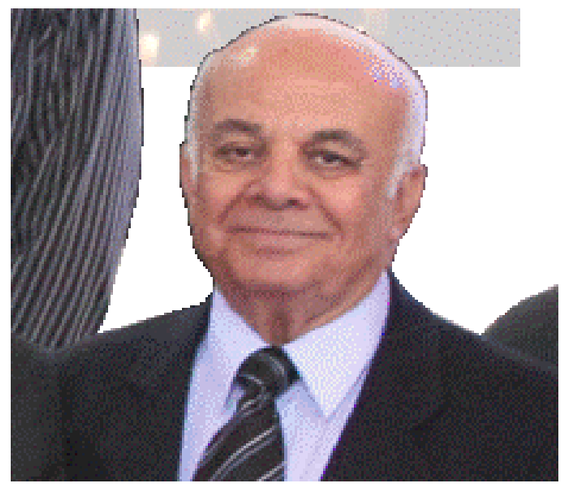

عميد (م) مهندس،
تادرس عزيز بدوي/ سيدني

على صفحات الفيس بوك دار حوار بين عدد من الأصدقاء وبيني حول تطبيع بعض الدول العربية مع إسرائيل، أحد الأصدقاء ديبلوماسي، وسأحاول نقل ملخص لهذا الحوار للتعرف على بعض الآراء في هذا الموضوع، وسأشير لهم بالحروف الأولى.

بدأ الحوار الصديق(أ)، كتب على صفحته:" إبعتوا هاتوا خالد عزمي سفير مصر في إسرائيل إلى القاهرة، مزقوا إتفاقية تصدير 200 مليون قدم مكعب لمصر يوميا، مزقوا إتفاقية المناطق الصناعية المؤهلة، المعروفة بإسم "ألكويز"، التي تعمل في قطاع الملابس والمنسوجات والمفروشات. مزقوا إتفاقية السلام، ولنعود مرة أخرى إلى زمن الحروب والدمار. ألعالم يتقدم إلى الأمام ونحن نعدوا إلى الوراء. ألعداء والكراهية لاتجلب غير عداء وكراهية".

رد عليه ألصديق(د):" ألكلام ده مردود عليه،فيه فرق كبير بين علاقات رسمية تتعلق بمصالح الدولة وتقتصر على البعد الرسمي، وبين التطبيع مع من يستمر في احتلال الأرض".

1- :" للأسف بقالنا أكتر من 30 سنة بنقول الكلام ده، ولم يتغير أي شئ، ألتغيير والتحديث يحدث أمامنا، لكن إحنا عاملين نفسنا مش شايفين، حنفضل على كده كتير؟!، دول الخليج بدأت تستيقظ، وبدأت في التغيير، إللي انا شايفه في النهاية حيصب في مصلحة القضية الفلسطينية، ونحن مازلنا نتناقش في التطبيع وتشنجات لن تثمر عن أي شئ غير إننا حنفضل محلك سر".

(د) :" ده رأيك، لكن لاتطبيع مع مغتصبي الأرض، قبل رد الحقوق لأصحابها، ودول الخليج تسعى نحو الهاوية، والعلاقات الدولية تتولاها الدولة، أما التطبيع فهو اختيار الشعب، والشعب يرفض التطبيع على حساب القضية الفلسطينية، ويرفض التطبيع طالما استمر الإحتلال. الشعب المصري ارتضى قيام الدولة بعلاقات رسمية مع إسرائيل لاسترجاع سيناء، ولكنه لايرتضي الذهاب أبعد من ذلك".

(ألعبد لله):" أذكر حضراتكم إن إسرائيل معلقة في الكنيست، يعني البرلمان الإسرائيلي، إللي بيمثل الشعب الإسرائيلي، خريطة إسرائيل الكبرى (من النيل إلى الفرات)، ومازالت موجودة حتى بعد توقيع إتفاقية السلام مع مصر في شهر مارس عام 1979، وذلك لأن إسرائيل (دولة) توسعية،وليس لها حدود ثابتة، وهو شرط من شروط تعريف الدولة، لذلك أفضل أن أقول عليها (كيان) إسرائيلي، وليست (دولة)، تقوم بضم أراضي عربية كلما أتيحت لها الفرصة، ضمت هضبة الجولان السورية، وأخيرا وليس آخرا، ضمت القدس الشرقية لها وأعلنت مدينة القدس عاصمة لإسرائيل، وتعلمون أن قرار التقسيم الذي أصدرته الأمم المتحدة عام 1947 ينص على أن لإسرائيل 54% من الأراضي الفلسطينية، والفلسطينيين لهم 46%. ألباقي الآن (عام 2020) من أراضي فلسطين التاريخية أقل من 20%، بعد أن ضمت إسرائيل إليها أكثر من 26% من هذه الأراضي، ولازالت تسعى لضم المزيد لبناء المستعمرات عليها.

(د) :"ألله يفتح عليك سيادة العميد".

(ج) :" في كل اتفاقيات السلام في العالم حتى بعد الحرب العالمية التانية، إن الشعوب تزور بعضها ويكون سلام حقيقي، لكن أنا شخصيا شايف ده كراهية الشعوب العربية لإسرائيل، وبكده نكون بنضحك على نفسنا، أنا زرت إسرائيل مرتين وتناقشت مع الفلسطينيين وقالوا إنهم مبسوطين، رغم ما نقوله عنهم إنهم محتلون، وهم من باعوا بيوتهم برضاهم".

(د) :" كلام غير حقيقي حضرتك بتتكلم على الوضع قبل حرب 1948، لكن من حرب 1967 جميع الأراضي الفلسطينية تحت الإحتلال، وهناك فرق كبير بين سلام بارد مثل ما فعلته مصر والأردن الذي يقتصر على العلاقات الرسمية فقط، وبين التطبيع الذي يكون بين الشعوب، والشعب المصري سيظل يرفض التطبيع حتى يتم حل القضية الفلسشطينية أولا".

(و) :" أنا شخصيا مصري قبطي وأرفض الذهاب إلى إسرائيل لزيارة الأماكن المقدسة، طالما فيه هناك أراضي محتلة".

(أ) :" أنور السادات لإرضاء فئة معينة كانت ضد إتفاقية السلام قال: لاللتطبيع، وفي عهد مبارك رددناها من غير مانعرف معناها، وحنفضل نقولها 100 سنة ولن يتغير شئ، إسرائيل حتتفاوض مع مين، حماس واللا أبو مازن؟، إللي حيفيد القضية الفلسطينية إقامة علاقات ديبلوماسية بين العرب وإسرائيل لجلب الثقة وفك حالة التوتر".

(د):" أحترم شخصك الكريم ولاأقبل هذا الرأي".

(ألعبد لله):" إسرائيل أنشأت مستعمرات جديدة بعد التطبيع مع الإمارات بأيام، وفي يوم 13يناير 2021 طالعتنا جريدة الأخبار ألمصرية بمانشيت(وزارة الخارجية المصرية تستنكر قيام إسرائيل ببناء مستوطنات جديدة)، أي أن إسرائيل لم تتغير بعد التطبيع مع دولة الإمارات ومملكة البحرين".

(د) :" بارك الله فيك سيادة العميد، أكثر الله من أمثالك".

(ألعبد لله):" ألحصول على الحق لم يكن أبدا بالإستسلام للأقوى ويصير صاحبي وحبيبي، إزاي أعطي الأمان لشخص بيطمع في بيتي وبيهدد مستقبلي ومستقبل أولادي وأمني واستقراري، التطبيع بدون خطوات محددة لحل القضية الفلسطينية،وتخلي إسرائيل عن أطماعها، من النيل إلى الفرات، ويسجل هذا في إتفاقيات ملزمة، هو إعطاء الضوء الأخضر لإسرائيل للعربدة كيفما شاءت،ثم أنت قلت ياصديقي(أ) ،لن تستطيع حل القضية الفلسطينية لابالقوة ولا بالتطبيع، إذن لماذا التطبيع؟! ،إستسلام وركوع للذل والقهر والإستعباد؟!. ألحرية لها ثمن دفعته الجزائر، مليون شهيد، ودفعته فيتنام وهزمت فرنسا ثم أمريكا وبقيت دولة حرة موحدة، ألثوار الفلسطينيون هم رأس الحربة في معركة التحرير، وبجانبهم ومن ورائهم باقي الدول العربية، حتى تصبح أمة نفتخر بالإنتماء لها. ألموضوع ليس كراهية العرب لإسرائيل، ألمسألة حقوق مغتصبة، وعقيدة توسعية على حساب الغير، وقوة العرب في إتحادهم ،وغير ذلك، إلى الضياع والهوان.إذا إسرائيل اعترفت بفلسطين دولة مستقلة ذات سيادة لها جيش وشرطة، وبحقوق الفلسطينيين المشروعة، سأكون أول من يقوم بزيارة إسرائيل وأتعامل معها بحب وصدق وإخلاص".

صدق البرلمان الجزائري على الإقتراح الذي قدمته النائبة أميرة سالم بتجريم الدعوة للتطبيع مع إسرائيل وأصدر قانونا يوم 4 يناير 2021 يقضي بعقوبة السجن لمدة أقصاها خمسة عشرة عاما وغرامة مالية تصل إلى مليون دينار جزائري، مع إعتبار"جريمة التحريض على التطبيع والدعوة إليه جنحة المساس بوحدة الأمة".

يقول جمال عبد الناصر في خطاب 23 يوليو 1969:" ليس يخيفنا أن تكون هناك بقاع غالية من أراضينا تحت احتلال العدو، ولكن يخيفنا أكثر أن تعيش أوطاننا كلها غير منتبهة للخطر ألمحيط بها، راضية بالإستسلام، تخلط بينه وبين السلام، بينما العدو يمضي في تنفيذ مخططاته العدوانية بغير قتال، ويحقق مايريد بغير مواجهة، وينتصر عليها وهي في غيبوبة لاتميز فيها بين العدو والصديق، بين التسلل المنظم والأمن الخداع، إن مصير الشعوب لا تقرره كبوة عارضة وإنما يقرره حجم الإرادة الوطنية والقومية واستعدادها لتقبل الخطر وتحمل الصعاب".

والحديث متصل ولن ينقطع الأمل.

الوطن الذبيح

منال الحسن/هولندا

يا أيها الوطن الذبيح
ها انت ذا
تفتح صباحك بقرابين جديدة
هاهم مدمنو الأوجاع
أصدقاء الفاقة والألم
وعدوا أطفالهم بالحلوى
وجرعة فرح
وعدوا نساءهم بطيف عطر
وفرح ملون يكون ثوبا
او نسائم لا حزن فيها
ها هم ...
يتسابقون مع الشمس
كي يصلوا إلى ضوء رزقهم
الذي يأتي على ارض
مزروعة بالاشواك والمحن
وقد احدودبت ظهورهم
رغم انهم في ريعان العمر
جاؤوا ليحلموا بدكة صغيرة
ينادون فيها اسراب نوارس الوطن
كتبوا على جباههم
لن نقف على جدار الخوف
ولن نأبه بالموت وهو يطاردنا
عرفناه
وذقناه
لكننا لا نريده ان يقطع خطواتنا
ونحن نركض نهارا كاملا
من أجل ضحكة طفل ينتظر
أيها الوطن ...
لا ترسل اشلاءنا لهم
انهم ينتظروننا
وقد بدا النشيج يصعد من قلوبهم
لقد تأخروا
غابت الشمس
وغابوا معها
سيعلم أطفالكم
انكم سقيتم الجحيم دمكم الزكي
وانتم تحلقون إلى العلاء
باجنحة الملائكة
لتنشدوا بصوت واحد:
ايها الوطن
لست أرضا وسماء فقط
أنت نهر بجري
يجري
في أرواحنا
وخوفا عليك من الذبول
صرنا نقدم لك في كل يوم
قرابين ورود تبتسم

الأنتخابات العراقية والنزاهـة

كفاح محمود كريم*
أربيل

تتّهمك الطبقة السياسية العراقيّة في ترتيبات إجراء انتخابات جديدة مبكرة منذ أكثر من سنة، ردّاً على احتجاجات تشرين 2019، التي أدّت إلى استقالة حكومة عادل عبد المهدي، والدخول في ماراثون المرشح البديل لحكومة الانتخابات المقترحة، وفي خضم هذا التهافت على إنتاج برلمانٍ بمجلسٍ واحد على ما يبدو خلافاً للدستور، تتكاثر الأحزاب تكاثراً شباطياً وانشطارياً، حيث تقترب من 300 حزب تحت مُسميات تبعد عنها الشبهة بالطبقة السياسية التي تتحكم بالنظام البديل لنظام الرئيس صدام حسين منذ 2003، والتي رفضتها تظاهرات ملايين العراقيين في بغداد وفي الوسط والجنوب العراقي، وهي في حقيقتها عملية تمويه لاستنساخ أحزاب وكتل بعناوين مختلفة عن النسخ الأصلية المتنفذة، وهذه المرة بأذرع ميليشياوية تُهيمن على الشارع، وعلى شريحة واسعة من المراهقين المغامرين والمهوسين بالنشاط الميليشياوي، مستخدمةً أجهزة دعاية تقدمها مجموعة كبيرة من الفضائيات المؤدلجة التي تستثمر نزعات طائفية وقبلية وعرقية في توظيف إشكاليات محلية ودينيّة وخارجية ومن بينها الخلافات بين إقليم كوردستان والحكومة الاتحادية بما يتناغم مع إذكاء الشعور بالمظلومية، جرّاء فشل تلك الأحزاب من إحداث تغيير نوعي في طبيعة حياة مواطنيها، وتعليق الأمر بشماعة الإقليم، للتغطية على كميات الفساد الهائلة التي رافقت حكمها منذ إسقاط نظام البعث وحتى يومنا هذا.

وفي خضم هذا المشهد المعقد من الصراعات السياسية البينية والخارجية، والتورط في إشكاليات إقليمية ودولية لا مصلحة للعراقيين فيها، يبدو أن إجراء انتخابات مبكرة ونزيهة صعباً إن لم يكُ مستحيلاً في هكذا بيئة ومجتمعات تغصّ بالأمية الأبجدية والحضارية، وتتحكم فيها الأعراف القبلية والطائفية، وتفتقد إلى أبسط مفاهيم المواطنة الجامعة، وتُشرف عليها هيئة انتخابية مرتهنة لطبقة سياسية، أثبتت فشلها الذريع وتسببت وبعد أكثر من خمسة عشر عاماً في وصول البلاد إلى هذا المستوى من الانحدار، حيث الأزمة الاقتصادية الخانقة، وعدم وجود محكمة اتحادية دستورية مكتملة، ناهيك عن طبيعة المجتمع ونسيج عاداته وتقاليده التي تؤثر بشكل بالغ على نوعية من يصل إلى هيئة التشريع، فإذا كانت الديمقراطية حلاً لكثير من مشاكل النّظم السياسية في العالم، فإن أحد أهم أدواتها ووسائلها في تداوّل السلطة بواسطة صناديق الاقتراع ليست حلاً لمشاكل مجتمعنا، بل بالعكس تماماً غدّت كارثة أكثر إيلاماً من الشموليات التي انفرد فيها حزب قائد ودكتاتور أوحد، وما يجري اليوم في معظم بلداننا الشرق أوسطية تحديداً وفي العراق خاصةً منذ 2003، يؤكد على فشل استخدام هذه الآليات وأدواتها في هكذا بيئة، وضرورة البحث عن وسائل وأدوات أخرى غير تلك المعتمدة في دول الديمقراطيات العريقة والمجتمعات التي تختلف كلياً في تركيبتها الاجتماعية والقيمية عن مجتمعاتنا، مع الحفاظ على روحية النظام الديمقراطي والعمل على تكريسه تربوياً وتعليمياً واجتماعياً، بدءاً من الأسرة والمدرسة لإحداث تغييرات نوعية في بناء المجتمع وتهيئته لتطبيقات ديمقراطية ناضجة.

يأس وفقدان طعم الحياة قادا كثيرين للانتحار

وعد حسون نصر
سوريا

ما من أمر أشدُّ بشاعةً من أن تُقتل نفسٌ أو تُنحر لهلاكها، فانتحار كهذا هو من حالات الموت التي تنتج بشكل مباشر أو غير مباشر عن فعل سلبي أو إيجابي تقوم به الضحيّة بقتل نفسها، فهو أبشع عدوان ضدّ النفس! فما حجم الضغط الذي يجعل شخص يزهق روحه؟ هل الأسباب هي عجز عن مواجهة الواقع، أو فشل شخصي في المشكلات الطارئة، أو يأس لعدم القدرة على التكيّف مع الظروف الطارئة المُستجدّة والمفاجئة!؟

أكثر حالات الانتحار تكون بين جيل الشباب، ولعلّ الأسباب أبسط بكثير من أن تستدعي زهق حياة، ربما تكون أسباباً نفسية للكثيرين منهم، وهنا تراودهم فكرة حلم الموت والخلاص من حياتهم لعدم قدرتهم على مواصلة الحياة في ظلّ المعوقات التي تصاحبهم. حالات الاكتئاب النفسي التي يفقد فيها الإنسان أيَّ رابط بالحياة، إدمان المخدّرات وتعاطيها وما ينتج عنها من أفعال لا أخلاقية وانحطاط وحياة لا طعم لها ولا غاية إلا التهريج، وهنا لا بدّ بعد كل هذا الفراغ أن تُصبح الحياة مُملّة، المشكلات الصحية التي تمنع الإنسان من ممارسة حياته بشكل طبيعي مثل الأمراض المُستعصية كالسّرطان، والفشل الكلويّ، والإيدز، وغيرها من الأمراض، البطالة وقلّة المال سبب مباشر عند البعض للانتحار، كذلك التأثّر ببعض أبطال الأفلام، حالات الحب الشديد، الفصام، الهوس، الشذوذ الجنسي، كلها أسباب تؤدي بضعفاء النفوس للانتحار، لكن لابدّ من العمل على إيقاف هذه الظاهرة سواء من قبل منظمات تربوية وإنسانية بما تقدمه من توعية ومعالجة نفسية عن طريق مُختصين ومرشدين تربويين. أيضاً الدور الأكبر يكون للأسرة وللوالدين بشكل كبير، وذلك من خلال علاج حالات الاكتئاب عند أطفالهم، فلا تنتظر حتى يأتي طفلك المراهق إليك، عليك أنت أن تراقب حزنه أو قلقه، اسأله عن مشكلاته واعرض عليه المساعدة، تحاور معه لتعرف ميوله وهل له ميل للانتحار أم هو لا يفكّر بطريقة سلبية، حاول أن تُبعد طفلك عن العزلة واقضِ أكبر وقت ممكن معه، أَبعِد عن متناوله الأسلحة والأدوية وأيّة وسيلة تساعده على القيام بفعل الانتحار في لحظة طيش، امنحه التشجيع والدعم النفسي واجعل وقته مليئاً بالنشاطات والرياضة والموسيقا وغيرها، وتذكّر أن الوقاية من انتحار المراهقين ليست أمراً مُستحيلاً، وإذا كنتَ قلقاً بشأن سلوك ابنك المراهق، فتحدث إليه ولا تتردّد في طلب المساعدة. كذلك يمكن أن يقع على الدولة القدر الأكبر من المسؤولية بالقيام بواجباتها تجاه مجتمعها وأبناءها، وإيجاد الحلول المناسبة لتخفيف معاناتهم، وتوفير الاحتياجات الضرورية التي تكفل للفرد والأسرة حياة كريمة تغنيهم عن العوز، وتوفير فرص العمل للجميع، ومدّ يد العون للمُحتاجين، ودعم المواد الأساسية في حياة الفرد من مأكل وملبس ومرافق حيوية ورعاية صحية حتى يسهم الجميع في المحافظة على هذا الفرد الذي يشكّل جزءاً من المجتمع.

وأخيراً يبقى مدى تعاملنا مع صعوبات الحياة ووعينا الكافي وتحديدنا الظروف ومواجهة الصعوبات مهماً، وسبباً مباشراً لتقبّلنا الواقع ورفض الانصياع لضغط الحياة ووسوستها بالانتحار.....

مهزلـة "الـراعي"

مسرحية (مونودراما) ذات الشخصية الواحدة

تأليف :: موفق ساوا/ سيدني 26/02/2011

المنظر العام:
(خشبة المسرح فارغة والجمهور في الصالة يفترشون الارض ... سماع موسيقى مع اصوات الطبول، يهبط من اعلى خشبة المسرح - درويش - يرتدي زي الراعي وبيدة عصا ملونة بجميع الالوان ... له لحيه طويلة تفرش مساحة المسرح بعد وصوله خشبة المسرح ... له ثلاثة قرون كبيرة في الرأس... الجمهور ينهض حال هبوطه مبجلين ومهلهلين ومصفقين وبإشارة من يد الدرويش يرتدون قناع الخرفان ... يبدأ الراعي، ومن على مُسَّطحٍ عالٍ، يتحرك ويقفز كالمشعوذين ويتكلم بتعالي وشموخ والجمهور يرقص على اصوات الطبول وهي عبارة عن براميل النفط ... دخان كثيف يغطي مساحة المسرح... ثم يبدأ "الراعي"):

أنا الراعي
وأنتم الرعية
أسرح بكم من الصباح إلى المساء
خرفانا في البرية
أضرب، أسجن، أقتل من أشاء
بكل حرية
وانتم صاغرون تقدمون لي الطاعة
الأبدية
تلثمون يدي ... تقبلون قدمي
أقنانا في نظام العبودية

أفعل ما أشاء مقابل هدية
فأنا الراعي
ورايتي اعلى من تمثال (الحرية)

في البرد أتدفأ بصوفكم
في الصباح أسرق حليبكم
في المساء أشرب خموركم
في الليل أضاجع غلمانكم
فأنا الراعي وأنتم الرعية

أنكح نساء من أشاء، متى أشاء
وأنتم صاغرون، والجزية تدفعون
بالسوط او بالسيف
فأنتم الرعية

أخصيكم فردا فردا
قبل مماتي
أخصي أفكاركم، فلن تكونوا شيئا
في الزمن الآتي
انا الدهر والإنس والجان
ألبس ما أشاء
أشرب ما أشاء

أفعل ما أشاء
فأنا شيطان يَخافَهُ الشيطان
وأنا "قديسكم" في كل مكان
أفتي ما أشاء، ومتى أشاء
أُحَلِّ الحرام، أحرم الحلال
فأنا سلطان هذا الزمان

أعرف
أنكم تَلعنوني في الظلام
وأنكم تصلونَ في هيكلي
لأهلكَ قبل الأوان
ولكنكم في ضوء النهار
تعزفون لي نشيد (السلام)

أعرف
أنكم بوجهين
وجه (إبليس) و وجه (قديس)
وأنا بوجه (إنسان)!!

أصْدَقَكم أكْذَبَكم
أشَرفَكم أنذلكم
و محرمكم زان

أنا مزروعٌ في نبضاتكم
أحس وأسمع القيل والقال
وكل ما يقال
في السر والعلن... وكل الأسرار
اعرف انكم ...
في هيكلي...
ترددون ما أقول...
كالببغاء
وتصمتون عما أفعل بكم
في الظلام

لا تصرخون لأنكم كالخرفان
نيام...
أنا الفاعل و أنتم المفعول
و أعرف أنكم في هيكلي تصلون
لأهلك قبل فوات الأوان

رعيتي
يا أجبنَ الجبناء
ضعوا في سلتي أعنابكم
أشيَّدُ بها للعاهرات قصورا
تنطح السماء

أنا الراعي وأنتم الرعية
فلا تخرجوا عن تعاليمي
و لا عَليَّ
وَكَّلني (الله) عليكم
فأنا الرحمة و انا منه لكم هدية
لا تنتظروا طوفان الشعوب
فأرضي لا تغرق في البحر
ولا تحترق في البرية.

(في الختام
"الرعية" يفرشون "للراعي" سريرا من الذهب وفراشا من الحرير ثم تنام "الرعية" أرضا)

(ثم نسمع قصيدة الجواهري مغناة مع الناي) ::

(نامي جياعَ الشَّعْبِ نامي
حَرَسَتْكِ آلِهةُ الطَّعامِ
نامي فإنْ لم تشبَعِي
مِنْ يَقْظَةٍ فمِنَ المنامِ)

فصل من رسالة الغفران سها عن كتابته المعرّي

زينب حداد/ تونس 18/01/2021

"بعد أن حُمِلَ ابن القارح إلى محلّه الأخير المشيّد بدار الخلود...ليبقى كذلك أبدًا سرمدا،ناعما في الوقت المتطاول منعّما، لا تجد الغِيَر فيه مزعما" عمّت الرتابةُ الجنّةَ فأوكلَ إلى جبريلَ عليه السلام أن يحضر من يعمّر مكانه ويقوم بمهامّه...
ونُفِخ في الصُّورِ أنّ أبا دعاس سيقطع الصراط.
وأُمِرَت الحورُ أن يحفُفْن بالصراط و أن يغضُضْن أبصارهنّ و يضربن بخمورهنّ على أطواقهنّ فأبو دعاس لا يحب الرقاعة و أُمِرن - لشدة عفته - أن يتزمْزمْن أي يغتسلن بماء وضوئه الطَّهور ...وكل من لا ترفع الصوت أو الراس ستحظى بخلوة مع أبي دعاس.
وجاء الشيخ الجليل - لا أثقل الله له خطوا - وقطع الصراط في لمح البصر، خفيفا كأن قد رُكّبت له أجنحة من نور ...وبعد أن قام رضوان بما يجب من آداب الضيافة سُمِع صوت ينادي "أيها العبد قد عرفناك في الدنيا الفانية تقيّا حييّا، لم تخلط إيمانك بالشوائب إن هي إلا نظراتٌ خاطفةٌ إلى ربّات الحجال أو صرخةٌ في وجه مَن يخالفك الرأيَ ويتفوّق عليك بالحجة أو لطمةٌ وصفعةٌ لمن يرفع عليك الصوتَ او سبّةٌ وشتمةٌ لكل أنثى لا ترى أنّك امتلكتَ حِكْمَةَ لقمان ومعارفَ سليمان، وقد غفرنا لك ذلك كله...
يا عبد الله كنت طبيبا ورعا لا تداوي الناس إلا من وراء حجاب فصُنْتَ يدك وعينك...
ولقد عمّت الفوضى في الجِنان واختلط الحابل بالنابل واصبح المغفور لهم يتخاصمون لأتفه الأسباب ويتنابزون بالألقاب وانقسموا إلى أحزاب فماذا ترى يا عبد الله؟
قال - لا فُضّ فوه - "إنما أُوتيتُ مِنْ لدُن جلالته الحكمة لأكون في الخدمة فهل لي أن أسترشد برأيِ شيخي الراشد الرشيد، صاحبِ الرأي السديد الذي تخرّجَ على يديه آلاف القانتين ممّنْ أشرعوا في الدنيا الفانية أسلحتهم للجهاد فذبحوا ونكحوا وخرّبوا وسرقوا ليرفعوا كلمة الإسلام بين المسلمين وهم اليوم في الجنة يلتذون بماء الكوثر والعنب ويترشفون من رضاب الحور خمورا معتّقةً ويختالون في الحرير والذهب.

قال جبريل: قد أوكلتْ المشيئةُ الالهية الأمرَ إليك فافعلْ ما تراه.
بعد التفاوض، قرّر الشيخ أبو دعاس أن يبنيَ في الجنة جدارا يجعلها قسمين :
قسم للذين دخلوا الجنة لورعهم في الدنيا الفانية وقسمٌ للذين غُفِرَتْ ذنوبهم يوم الحساب ودخلوا بصكّ التوبة فبقيت عليهم همجيتهم...
وقرّر أن تكونَ حراسة القسم الأول لرضوان عليه السلام، وحراسةُ القسم الثاني للشيخ أبو دعاس - حفظه الله من كل باس-

وهكذا كان...
ويوما دخل الشيخ الجليل حدائقَ الفردوس بحثا عن شجرة الولدان فرأى تحت شجرة تفاحٍ ثمرُها ياقوتٌ وأوراقُها زبرجد وأغصانُها مرجانٌ الشاعرين أبا نواس وأبا العلاء فاتخذ مجلسه بينهما وقال : أكرِمْ بكما في الجنان! إنّما مكانكما الحقيقي الدركُ الأسفل من الجحيم ،أما أنت يا أبا نواس فقد عُرفت بشاعر الخمرة التي حرّم الله شربها في الدار الفانية فقلت فيها من لطيف الأشعار ما كان يرويه شيوخ الدين في جلساتهم فيهزهم الطربُ حتى لَيغمسوا لِحاهم في أباريقِ الشراب و يتراشّوا بها...
و أنتَ يا أبا العلاء لقد زهدت في الدنيا قرابة الخمسين عاما عندما نضُج عقلك. وسمّيْتَ نفسك رهين المحبسين و لكنك قاربت الإلحاد بكتابك رسالة الغفران فسبحان الله الذي وسعتْ رحمتُه كل شيء فغفرلكما وها أنّكما تنعمان في جنته.
فقال المعري:"انما غُفِر لي بقولي: كم قُبلةٍ لكِ في الضمائر، لم أخَفْ فيها الحسابَ لأنها لم تُكتَب فقال أبو نواس متخابثا: يا ايا العلاء ألستَ القائل: وطلبتُ عندكِ راحةً، وعلى قدر اعتقادي كان إدلالي(اي ثقتي بمحبتك)

ما زلتُ أبْلُغُ ما أهُمُّ به
حتى هممتُ بكوكبٍ عال
(يقصد بالكوكب المتغزل بها أي انها متمنعة) فلقد امتنعتْ عليك النساءُ فاضطررتَ الى تركهنّ،

فقال أبو العلاء :
أوَ تتجرّأ عليّ أيُّها المولى!ومتى كان المولّدون يفهمون في الشعر، فقال أبو نواس : كيف تنعتني بالغباء وأنا القائل في وصف جارية تغتسل ما لم يبلغه الأعاريب من البلاغة وحسن السبك
نضَتْ عنها القميص لصبِّ ماء
فورّد وجهَها فرْطُ الحياء
.....
فلمّا أنْ قضَتْ وطرًا و همّتْ
على عجَلٍ إلى أخذ الرّداء
رأت شخص الرقيب على التداني
فأسدلت الظلامَ على الضياء
وهذا البيت غُفر لي به لأني لم أرض للجارية عريا فجعلت شعرها حجابا لها من أعين الرقباء.
فضحك المعري حتى استلقى وبانت سِنُّه و كان قد انقلب عماه الى حوَر وقال وهو يغمز الشيخ أبا دعاس :
بل لعله غفر لك بقولك
وغزالٍ زانَ بالقا مة ردفا بربريا
قاده إبليس طوعا بعدما كان عصيّا
فسقيناه على الور دِ شرابا ذهبيا
وكشفنا عن بياض الردف ثوبا قصبيّا
.....
فركبناه بلا سرْ جٍ ركوبا مَرْوَزِيّا
وحمدنا السير لمّا أنْ رأيناه وَطِيّا

وفهم الشيخ الجليل بنباهته-لا اخلاه الله منها-أنه المقصود فانتفض من المجلس مزعوجا واستعدّ للمغادرة حين أحاطت به طائفة من الحور جمالُهنّ فوق التقدير وكنَّ سافرات غيرَ محجبات وكنت ترى عصافير الجنة تقع على رؤوسهن و تقبّلُهنّ بمناقير من عاج و الأشجارَ تنكفئ عليهن كلما مررن فتضمّخُهنّ بأنواع العطور...ونسي - غفر الله له آفة النسيان-أنه في الجنة و أنّ السفورَ مباحٌ فصاح فيهن : مَنْ أنتُنّ و كيف دخلتن بهذا السفور و العهر الى الجنة ؟
فقلن له:نحن نساء من أرْضٍ اسمها تونس في الدنيا الفانية وقد وصفتَنا بالعاهرات الزانيات ولكن الله رفعنا إلى جنّاته لأنّنا رأينا العدل من الصفات الالهية فطالبنا به في معاملتنا وعملنا على استقرار ذواتنا وأُسَرِنا بالفكر و الساعد، والعملُ عبادة، وجاهدنا للارتقاء بوطننا وحبُّ الوطن من الايمان، فماذا فعلت انت أيها العبد المسكين ؟
فأغمض عينيه - حفظ الله بصره- وأطلق ساقيه للريح فاصطادته أحداهن بالأنشوطة وأخذت تسحبه إليها و تضيّق عليه الخناق حتى كادت تقطع عنه الأنفاس وهي تصرخ فيه :
أُصدُقْنا القولَ يا أبا دعاس، هل صمتَ الدهر عنا لأنّك لم تر خيرا فينا؟ ألست إبن امرأة و أخ امراة و...هل كلهن عاهرات زانيات؟
وضربن حوله حصارا فركبته الرعدة و خشي من الفتنة وأخذ يقيء و يسْلَحُ حتى جاءته النجدة من الزبانية و لكي يبرأ من الصدمة اختلى وراء كثيب من كثبان الجنة رملُهُ ذهب رَغام بأربعة من الولدانِ الحسان يترشّفُ رضابهم ويستمتع بأردافهم...
.....
*ديوان سقط الزند لابي العلاء المعري
**ديوان ابي نواس

الجزء الأول المفردة الشعرية النسوية في الشعر العربي الحديث...
بحث وقراءة / إنعام كمونة/ العراق
ليلى الطيب في نصيها: "فستاني وأحمر شفاه" أنموذجـاً

النص الأول المعالج
فستاني * ليلى الطيب/الجزائر

لاح فجري من جديد
والبُرْء طابت له نفسي
أثراني أورثتُه وجعا
لأتهجد بترانيم الشّدو
وأستكين بسكون الألم
بظلال تَصهل الذاكرة فيها أسى..
وأنين الورق يلحّن
صقيع قصيده.. ؟
ترى هل عصيت؟..
عجول
ظمأ اشتياقي
يا لدامي الوريدِ !
لا معالم لي ...
أحياك ، روحي
طفل عابث..!!
الحب معه نسيان
عانقهُ الهجيرُ
وعلى بابِه ثرثرت
مناهلُ الاقدار ..
كأطياف لا تسكتني
ذوارفُ دمعٍ.
تحرق أنفاسي
والصدى مني كليم ..
ابتسامتي سابحةٌ في مسائي
تحتال على ضحكة أسيرة حزن
َرائبٌ وجعي بلهب الشَمس
نايٌ يبكي في تخوم الآهات
ليت صوتي يشرق بلا ضباب
ليسقط نبضَةً راجفهْ ،
يرعد قاب الصمت
بين منفاي ولقائه
ويحِي من أنا ..؟..
لأصلب على أغصان النسيان
خطأً أحمر..
دقت طبول الفراق
مع تراتيل أمي
حفيف بداخلي
باع خمري ..
غصّات بحلقي تتلصص
على ترياق الفرح
عراة بعقيق صفير
الّريحُ تعوي
أرتضع من أثداء أبجديتي ..
يا غرّيد الرّوح
تطايرتُ من بين عطرك
بعثرتني ...
بفستانِ حب ..

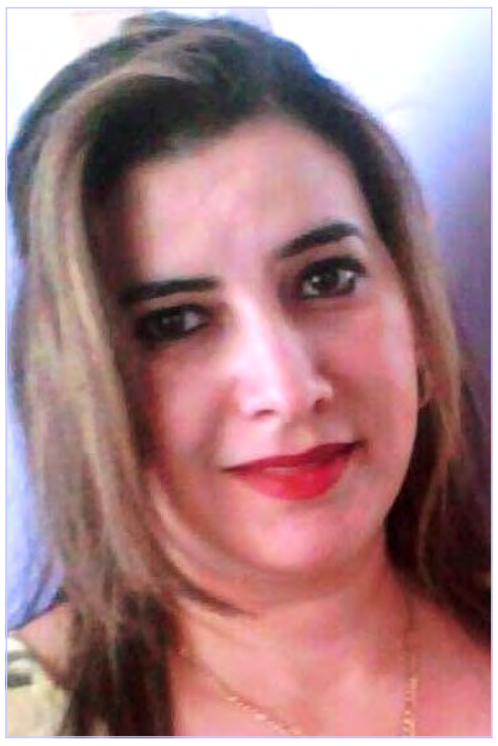

تبثهُ تأملا وخيالا ورؤيا عن طريق أجناس الأدب والأخص قصيدة الشعر، ولهذا يعتبر اجحاف بحق المرأة ان نقارن مفردة المرأة الشعرية بمفردة الرجل الشعرية خاصة في تناول مقتنيات المرأة أو من كينونة خلقها كأنثى للتعبير الأبعد عن الدلالة لتثبت هويتها الإنسانية برؤية تأملية عبر افتراضية للإلهام والتأمل بإدراكها الحسي...

تمهيد

-الكثير من تناول اللغة الشعرية للمرأة وكتبوا عنها بدلالاتها واشكالاتها التأويلية ,لكن لم يستطرقوا لتوظيف المفردة النسوية للتعبير عن احاسيسها وقضاياها النفسية والاجتماعية بمشاعرها الأنثوية, ومن خلال هذا البحث سأتطرق اليها...

-رغم جدلية الاختلاف والاتفاق على ما يسمى أدب المرأة أو الأدب النسائي وأيضا أدب الأنثى،ولكل من وقف على الحياد أو من تمرد بالرفض على التميز، يبقى مستوى الأبداع منوطا بين ما يكتبه الرجل أو المرأة هو الحصيلة النهائية والركيزة الأدبية المهمة للأثر الموضوعي والخطاب الذاتي لنقل قضايا وهموم المرأة بانفعال مؤثر وأسلوب جذاب متميز الصيغة محققا غرض الفكرة، وبإشباع الرؤيا من مشارب الحياة وروافد إشكالياتها المتغايرة تختلف وجهات النظر أو تتشابه، يبقى النقاش محور القصد اجتماعيا وثقافيا متضارب الرأي، ويبقى جنس الخلق بالتغاير الفسيولوجي بما تتطلبه مهام الحياة بطبيعة التواجد بين ذكر وأنثى ...

-وتنعكس خصوصية الكتابة بتباين أو تشابه الآراء ضمن مستوى الانفعال ومدى التأثير النفسي على فكر الكاتب ودرجة ثقافته نظرا للتعايش الدائم بنفس المحيط والمؤثرات، فكثير من الأدباء كتبوا عن أحاسيس المرأة بعمق وجدانها ملامسة لمعاناتها كما تجلت في قصص نجيب محفوظ وإحسان عبد القدوس وغيرهم، جسدوا خلجات ما تشعر به كما لو كتبت كثير من الكاتبات مثل أمينة السعيد، وسهير القلماوي وغيرهم على سبيل المثال لا الحصر، وبهذا يجدي الاعتقاد أن مبدأ التصنيف هو لتشويه فكر المرأة وعزلها بحدود التهميش كأدب نسوي مالم يخص قضية ما للمرأة برؤى إنسانية دون حكر الأدب وتصنيفه على ذكر أو أنثى رغم فرض التعتيم، على ان لا يمس ما أعتبر اهتمام بفكر المرأة بعد اهمالها لعقود كثيرة....

- لست بصدد التشعب بخصوصية الموضوع العام، بقدر خصوصية الإشارة لطبيعة مشاعر المرأة الإنسانة لكل ما يحيطها، تلامسه بعمق غير مألوف، فحين تتأزم مشاعر الذات الصادقة تكمن روح الاسترسال العفوي في لذة التأمل وتنهمر من اللاشعور معبرة بدقة عن رومانسية أحاسيسها الرقيقة بسيكولوجيا وجدانية من تراكمات انفعال العواطف تختزن في اللاوعي، (من شعور بالألم والإحباط في توجهات الميول وقصور بعض من رغبات فطرية وضغوط اجتماعية ضمن أعراف وتقاليد متهالكة ضد جنس المرأة وفكرها وفسلجتها واحاسيسها.. وغيرها)، توحي بمكنون النفس عن تجربة ما، فتتفجر طاقات شعرية بقدرة تطويعها لمحاور رؤى وتنغيمها لغة تمرد رغم وجودها المختلف في بيئة الواقع، فتبوحها المرأة بطبيعتها الرومانسية أكثر جمالا من طبيعتها المتداولة فتتحول لعلامة متميزة لها صفات أنثوية خاصة ببنية رمزية تضيف سيميائية مركزة للعنصر بالاهتمام الذاتي تغتني بسيميائية موحية موشاة بسعة الخيال ....

-ارتأيت الاختيار لبعض قصائد نثر مختلفة العناوين، بصيغتها الحداثوية، ترتكز على سيميائية عتبات جوهرية لرموز أنثوية بدلالات شخصية مرتبطة بطبيعة المرأة وخصوصيتها، والتي تعكس رهافة أحاسيس المرأة بسحر تناولها للتعبير عن عمق الشعور متحررة من قيود تقليد او تناص المفردة النسوية المعتادة، ونظرا لاختلاف مقتنيات المرأة عن مقتنيات الرجل، بدون فرض عنصرية بل بطبيعة خلق كونية مستمرة الوجود لذا لا جدوى للمقارنة بين مفردات شعر الرجل والمرأة،لأن توظيف مفردة من مقتنيات المرأة تختلف عن مفردة مقتنيات الرجل على صعيد ما تشي به المفردة الأنثوية من دلالة غائرة بدال مألوف اللفظة فمثلا دلالة الفستان أو قلم كحل، لا يمكن ان يوحي بميزة معبرة لرجل لأنها موسومة بهوية أنثوية مميزة بكينونة وجود فطري متجذرة الأصول محالا لنكرانها، ومنه يتجلى واضحا أنه من خلال توظيف الشاعرة لمفردة ما من الممتلكات النسائية ومنحها دلالة معينة تخص قضية أو تجربة ما بتركيبة معينة تعبر عنه بمخيال شعري لصورة شعرية معينة أو انزياح يهبه التعبير عن المعاناة فهذا ما يسمى بالأدب النسوي وهو أدب مستقل يمثل قضية تخص حياة المرأة للاختلاف الكبير عما يعبر عنه الرجل كمفردة تشي لنفس الغرض...

- وبملاحظاتي المتتابعة لعدة نصوص لشواعر اتقن استخدام المفردة النسوية وتطويعها لغويا بمقدرة شعرية لتصوير حالة شعورية ما، أخترت مبدئيا من نصوص الشاعرة ليلى الطيب بما تتناوله بطبيعة أنثى ترسم صورها بإحساس امرأة، لتكون تجربتها الشعرية (أنموذجا) لما تكتب بتذوق عن هوية أحاسيس الأنثى بتوظيف مقتنياتها وممتلكاتها الأنثوية ومفردات جسد الأنثى...

-ونظرا لقلة استخدام هذه المفردات وندرة تطبيقها وتداولها كرموز والتي تعكس رهافة أحاسيس المرأة بسحر تشكيلها الفني كأدوات للتعبير عن عمق الشعور، قد يظنها البعض رؤى جريئة لكن طبيعة الوجود البشري تفرض تحقيق التعامل الإنساني بأدراك الذات الموضوعي عبر موسوعة الأدب لتتناوله الشاعرة كرسالة أدبية وثقافة اجتماعية بسمات تخيل تصوغ دلالة المفردة المحاكية لمقتنيات حياة المرأة، قد يعتبرها البعض كمالية الا أنها في الحقيقة جوهرية بتذوق نفسي وشخصي تلامس كل تصرف ومشاعر أنثى يأي زمان ومكان، فالشعر خطاب واعي، واستدراك علاجي لبعض قضايا المجتمع بتأثر واعي لموضوع انساني،وقد ذكر عن رواد قصيدة النثر وأعضاء تجمع (شعر) فيما يخص مفهوم الشعر (هو جعل الشعر قضية مستقلة ونقله من اعتباره انفعالا او وصفا أو حكمة الى اعتباره رؤيا في الإنسان والوجود تستشف العالم وترسم ابعاده) لذا نلاحظ ان الشاعرة ليلى تتطرق لقضية اجتماعية وانسانية عميقة المشكلة بخيال معاصر يتماشى مع حداثة الحياة، تتناول الموضوع بمفردات شجية الأحاسيس وطاقة إيحاء تشع فيض دلائل، تدوفها برومانسية تعابير تحمل في طياتها مغزى عميق تتعدد تجلياته للقارئ...

-والتي تتميز برموز بسيطة معنوية الخصوصية لذات حاضرة الأنا المتأثرة برومانسية الخيال وشاعرية الإيحاء عميقة القصد مألوفة التعبير مختلفة التقليد بإيماءة انثوية رقيقة التلميح عميقة المضمون، تُشحن بوحها بأسمى الأحاسيس وتبث منها ذخيرة دلائل تشي بروح الإنسانية وما جبلت عليه الأنثى من مشاعر وأحاسيس تندرج بغزارة الحنين ضمن طبيعتها الرقيقة، من خلالها ممكن أن تعبر عن لواعج الحب بتماس يقترب مع كل أشياء حياة المرأة المعنوية والمادية، وهي نمنمات صغيرة قد لا تلفت اهتمام الرجل ولا تعبر له بمغزى معين لكن للمرأة تعني الكثير لتستخدمها رمزية بعيدة الإيحاء فلا استغراب أن تشعر بها وهي تشاركها كل تفاصيل حياتها وهمومها وتعيش لحظاتها باللمس والهمس، فتحاورها بلوعة الحبيبة تسرد لها وتسرها ما يجول في خاطرها يوميا، لأنها تحاكي كل خلجات الروح من حزن وفرح وتقلبات الحياة فتكمن ملاصقة لإنسانية المرأة وهذا ما نقصد به قضية أدب يخص المرأة وبالتالي تنحو لإنسانية الموضوع...

- ولنختار دراسة العناوين التالية المكللة برمزية جذابة وهو (فستاني)، (وأحمر شفاه) والتي تعتبر المعادل الحسي الذي يستثير الرؤى ويدعو الى التأمل بمفارقات أوجه التشابه والاختلاف، لنبحر في تفاصيل مضامينها...

-(فستان) مفردة تصرح من الوهلة الأولى بنغمة صوتية لمصطلح دلالي، انثوي ناعم الاشارة، له خصوصيته الرمزية المتغيرة بسمات الجمال واسلوب تذوق مختلف من امرأة لأخرى بجوهر تأثيره وتأثره نفسيا واجتماعيا، له كينونة مضمرة بروحانية عاطفية للمرأة على مر العصور بهوية خاصة جدا، و دلالة لها صيرورة دائمة غير متناهية لها علاقة بالمحيط الخارجي للشاعرة في حضوره الزمني والمكاني بما يخفي من دلائل من مرحلة لأخرى فتتجسد بكينونته طبوغرافية كل أنثى...

- و(فستان) كوحدة تعبيرية بمنظوره اللساني البسيط كمعيار حضاري للتراث لافت بأسلوب التجديد التي تنحو له سيميائية قصيدة النثر بتداول أشياء مادية بسيطة تجذب فكر المتلقي فتثير التفاعل العاطفي بما تخاطب شعوره الحسي بأسلوب ناعم جذاب وبوح رقيق فكل شيء للأنثى له سطوة الجمال والذوق والأناقة في فكر الرجل والأنثى...

- ونلاحظ البنية بإضافة ياء المتكلم (فستاني) يكسوهُ معيارا لغويا بصيغة إنيوية التملك، وسيمائية تضعه ضمن آلية القصد فترقى لمصطلح تركيبي بمفهومه الدلالي ينقلنا لخصوصية الذات المتكلمة لتصبح غرضا قصديا وغاية دلالية بتلازم متكامل التعبير لوظيفة ادائية ضمن السياق التداولي، فنستذكر ما عبر هاليدي بقوله عن الدلالة "الدلالة هي ما يريد المتكلم أن يعبر عنه، فالمبتغى من العنوان ما تود الشاعرة أن تدلنا عليه من ظاهرة ملبس لعمق ما نسجت منه تناغم رؤيوي بعيد...

- وقد اندمج المستوى التركيبي (النحوي) والمستوى الدلالي (المرجعي، وبهذا تكون رؤى التداولية بما ندركه من دلالة اللفظ وما نستدل من معناه الغائر، فيكون التأويل غير مقتصر على معنى معين الا بسياق ترابطه بالنص وهذا يرسخ التفاعل في ذهن القارئ/ والمتلقي فيبحث عن المزيد من قراءة النص بلذة الاكتشاف...

- وبهذا وظفت الشاعرة رمزا بأبعاده التراثية لتوليد دلالات للتذوق الإنساني عموما، ولأنه يضمر بصداه أزمنة تاريخ تتسم بضبابية عائمة جماليا مختلفة بأجمال نسبي بدون تحديد نوع معين كزي أو لون لتختلف في ذهن القارئ من تراكم المعلومة بما يلائم هواه النفسي ومستواه العقلي وبعده المعرفي، وبهذا فالفستان يحمل بخيوطه ونسجته مراحل تطور حضاري لأجيال عبر الأزمنة بروابط مختلفة افتراضية ببعد شمولي لا يمكن الاستغناء عن صدى دلالته وجوده كحدث آني ومتوالد في كينونة النص.

ـخلاصة:

تكاد تكون المفردة الشعرية للمرأة فيما مضى مفقودة أو شبه مفقودة بزمكانية متغيرة، ولنلاحظ ان معظم الشعر العربي القديم هو للرجل كون طبيعة العيش كانت محض ذكورية، وان كانت لبعض الشاعرات القلة مثل الخنساء ما هو إلا رثاء وبكاء ولن تتطرق أي شاعرة لمقتنيات تخصها أو توظف مفرد فسلجية لغرض توصيل فكرة معينة، وهنا أشاره واضحة لإلغاء معاناة المرأة كإنسانة تعبر عن وجودها عبر وعي التخيل لكل احتياجاتها المادية والمعنوية،

"العراقية الأسترالية" تلتقي الإعلامية "مي عصام"

أجرى الحوار: محمد محمد السنباطي/مصر

ضيفتنا هذا الأسبوع الإعلامية مي عصام، والتي عملت فترة في قناة "صلة" التليفزيونية الفضائية. تلك التي جعلت من العمل بالإعلام حلم عمرها ووسيلتها وغايتها، كما أنها أيضًا روائية رومانسية، حيث أنجزت حتى الآن ثلاث روايات هي "قلب نور"، "لم أعد صغيرة"، "ظننته وطنًا" قبل أن تجعل من القصة القصيرة بؤرة اهتمامها الأدبي.

* طلبتُ منها في البداية أن تعطينا فكرة مبسطة عن حياتها الأدبية والعملية، فقالت:
** مي عصام محمد بركات، من مواليد أول يناير ١٩٨٨، بمصر الجديدة بالقاهرة. حاصلة علي بكالوريوس علوم قسم كمياء من جامعه حلوان، ودرست الإعلام في جامعة الملك سعود، فضلا عن كورسات في الإعلام والتقديم التليفزيوني من الجامعه الأمريكيه بمصر. عملت في "الابحاث التسويقية" في شركات عالميه في كل من مصر والسعوديه من ٢٠١٠ وحتي ٢٠١٧، وبعد ذلك تبوأت مكاني في الإعلام كـ مُعِدَّة، ومذيعة برنامج سبوت لايت spot light علي قناة "صلة" الفضائيه في الرياض لمدة عامين. وحدث أن فازت القناه في ذلك الوقت بجائزة أفضل قناة فضائية سعودية، وللعلم فإن فكرة البرنامج كانت فكرتي ومن إعدادي وتقديمي. البرنامج يلقي بقعة ضوء علي كل شيء مهم في حياتنا: أمثلة لأشخاص ناجحين، الأحداث التي تحدث في المجتمع، فضلا عن جزء طبي يخص الاهتمام بصحتنا، وجزء تربوي خاص بتربية أولادنا تربيه سليمة. وفي الحقيقة، ظل حلم مزاولة الإعلام يداعبني منذ طفولتي الباكرة، حتى ظننت أنه ولد معي. وظللت أحلم أن أصير إعلامية ومذيعة يشار لها بالبنان كما يقال، ليس في بلدي مصر فقط، وإنما في الوطن العربي كله. طموح مشروع. وذلك طبعًا لا يتحقق إلا بتقديم أعمال يكون لها صداها فيما يفيد الناس ويعلي من قيمة المجتمع. وقد فعلت!.

* واضحٌ تمامًا يا أستاذة مي تعلقك بالحلم الإعلامي لتفضيلك إياه على الكيمياء، تخصصك الأول.
** في الحقيقه لا أكاد أجزم متى انبثق هذا الحلم في مخيلتي. الحلم كان ماثلا دائمًا في أجفاني وممتدًا في مرمى بصري، وأذكر جيدًا وأنا في الصف الأول الإعدادي من كثرة ما كان الحلم مسيطرًا عليَّ وأتحدث عنه بفرح، أن أخي محمد رحمة الله عليه، كتب على ورقة كبيرة "الإعلامية مي عصام"، وعلقها على باب غرفتي. ولما رجعت من المدرسة، وشاهدتها، بكيت! لم أكن أدري لم تتساقط

دموعي بهذه الغزارة، وكانت تلك المرة الأولى التي أعرف فيها معنى دموع الفرح. لقد وجدت من يعترف بحلمي! ثم كرت الأعوام وللأسف مجموعي فى الثانوية العامة كان أقل من الحد الأدنى لكلية الإعلام.

* بالتأكيد كانت تلك صدمة كبرى، كان الله في العون!
** بالفعل، لكني قررت ألا أستسلم. إن شاء لي مكتب التنسيق أن ألتحق بكلية العلوم جامعة حلوان، فلا بأس، لكنني لم أنتظر حتى أكمل دراستي دون معانقة حلمي، فكنت عندما أسمع عن كورس في الإعلام ألتحق به، وأية تدريبات خاصة بالإعلام أتقدم إليها بشغف. حتى أنهيت دراستي. وعندما سافرنا إلى السعودية درست إعلام في جامعة الملك سعود، وأى مقابلة أو اختبار كاميرا في أي قناة كنت أتقدم. وأذكر أنني عندما كنت في الصف الثاني الجامعي كنت في ندوه لدكتور إبراهيم الفقي في ساقية الصاوي وطلعت علي المنصة معه وتكلمنا، قال لي قدام كل الناس: "انتي مكانك هنا علي المنصة يا مي، اسعي واجتهدي وافتكري اني قولتلك انك هتوصلي"، وتلك كانت المرة الثانية التي بكيت فيها متأثرة بهذا النوع من التشجيع.

وظلَّ كلام دكتور ابراهيم لاصقا بأذني من الداخل يراود سمعي طوال الوقت، وظللت بعدها ثمانية أعوام أسمعه وأصدق حلمي. تصارعني الدنيا وأصارعها ولا يبرحني الحلم. واكتشفت مثلما يكتشف كل الشباب فيصطدم بأننا نعيش في مجتمع "وسايط" وبس، لا يهم من يستحق ومن لا يستحق وإن كان محدود الإمكانات.

* تقولين إنكِ عملتِ في مجال الإعلام لمدة عامين بالمملكة، فهل تسمحين بسؤال عن "زِي" الإعلامية في القناة التي كنتِ تعملين بها؟
** طبعًا أنا كنت محجبة وأرتدي العباءة، وعندما عدت إلى مصر وأردت مزاولة العمل في قناة مصرية اشترطوا أن أتنازل عن حجابي، لكني رفضت. على فكرة، وأنا أعمل في المملكة كانت شركات كبيرة ترسل لي عباءات من دبي لأظهر بها في البرنامج لما لاقوا من تأثيري علي السوشيال ميديا في سيدات وبنات كثيرات كن يلبسن عبايات ويحببنها بسبب عباياتي، ولأجل هذا تم تكريمي في السعودية في جمعية نسائيه بصفتي أكثر امرة أنيقة وملتزمة في العبايات. وعلى فكرة روايتي "لم أعد صغيرة وليتني بقيت" تناقش علاقة الإعلام بالحجاب، البطلة مذيعة ولا يسمح لها بالظهور محجبة.

* هذا موضوع شائك، فهناك فصيلٌ كبيرٌ يعتبرون الحجاب أو النقاب عادة وليس عبادة، ومناقشة مثل هذا الأمر تستدعي مساحة أرحب، دعينا الآن نسألك عن طفولتك الخاصة. ماذا تمثل لك الطفولة حتى تتمنين الرجوع إليها؟
** تعرف يا أستاذ محمد، أنا أحب عمري قبل 2010 حبًّا عظيمًا، وذلك لأن أخي وتوءم روحي توفي في تلك السنة. في طفولتي كان أبي في حياتي، وأيضا أخي. أبي الذي كان يدللني كل التدليل، ويعصر الحب براحتيه وابتساماته ويسقيني. ومن وقتها تشقلبت حياتي رأسًا على عقب، وعانيت الكثير.

* لكن أكيد الزوج عوضك عن الأب والأخ
** لا أحدَ يعوِّض عن أحد. وإن كان زوجي رجلا فاضلا، ساندني حتى أحقق أحلامي.

انظر ماذا كتبت عنه شاكرة في روايتي الأخيرة: "حسيب، أعلمُ جيدًا أن ابنتنا ستعيش عمرًا كاملا تشكرني لأنني عندما اخترت رجلا يشاركني إنجابها كنتَ أنت، ستحيا طيلة حياتها فخورة بأنك أبوها، وستعيش حياتها تتمنى أن تجد رجلا مثلك"

* بالتأكيد ستفخر بأنه أبوها، لكني أخشى أن أقول إنك ربما تصادرين عليها بقولك إنها سيتعيش حياتها تتمنى أن تجد رجلا مثله. وكأنها لا سمح الله لن تجد أبدا! بالتأكيد أنت لا تقصدين ذلك.
** طبعًا لا أقصد ذلك. بل أقصد أن والدها شخص مثالي وفوق مستوى الحلم. على أي حال أنا أتمنى لها فوق ما أتمناه لنفسي وأطلب لها من سيطير معها على سحابة من السعادة والهناء في أجمل أفق.

* في سطرٍ واحدٍ، حدثينا عن روايتك "ظننته وطنًا"
** العيش مع من نحب يشعرنا بالدفء، أما الفرقة فألمٌ وحنينٌ دائمٌ للعودة إلى حضن الوطن.

* هل هناك ما تودين إضافته؟
** أشكركَ لأنكَ اختصرتَ حياتي في صفحة، وأشكر رئيس التحرير دكتور موفق ساوا وأتمنى له الشفاء العاجل، وأرجو من قراء الصحيفة المحترمة أن تكون قلوبهم ودعواتهم معي فأجد فرصة إعلامية مناسبة لي قريبًا.

بحار أنسنة القصيدة

"رحلة سريالية" وما تلاها لأديب كمال الدين

د. رسول محمد رسول
بغداد

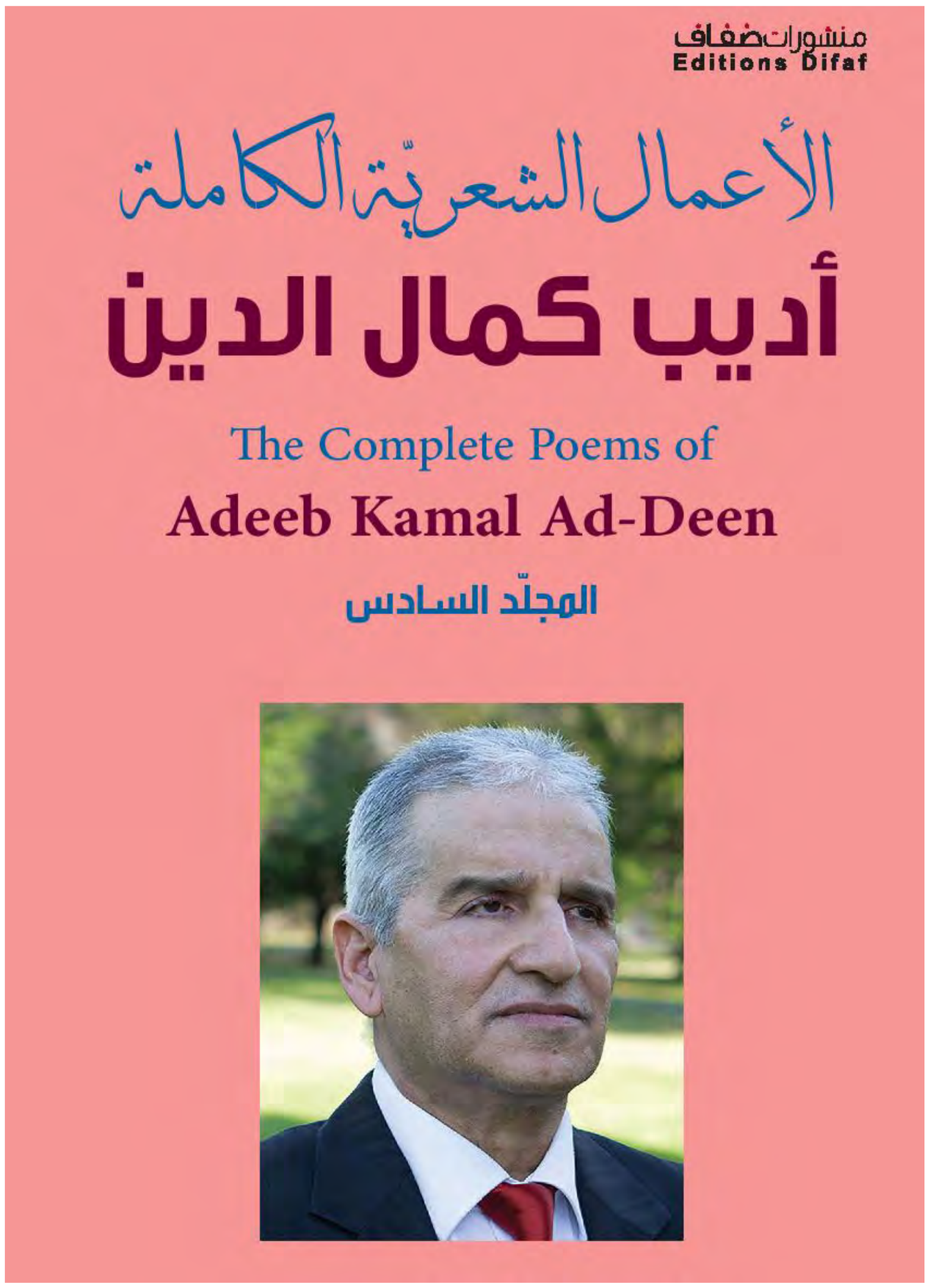

لا يزال أديب كمال الدين الشاعر العراقي المقيم في أستراليا يكتب شعراً في رحلته الأدبية وارفة الظلال. ومنها ما كتبه تحت عنوان قصيدته (رحلة سريالية)..

(1) التي فيها يبدو الشاعر في حكي للحظة المجيء بعد غياب طويل فلم يجد لا أولاده ولا بناته ولا أحفاده، إنّما وجد "قصيدته الأخيرة" التي لم تكتمل وهي تنتظره. فالقصيدة هي بانتظار الشاعر بوصفها لحظته الإبداعية نافرة الوجود بحيث تستبدل كل ممكنات الحياة المادية لصالح المعاني الشعرية ما يعني أن القصيدة هي الموروث الحقيقي وأنها الولد أو البنت أو الحفيد المبذول ولذلك يقول الشاعر:

"فسارعتُ إلى تقبيلها ما بين
عينيها
فهبطتْ من عينيها الحالمتين
دمعةُ طفل يتيم".

وبذلك صارت القصيدة مؤنسة؛ صارت طفلاً يتيم الحال، ليعود الشاعر ويقرأ لنا بيانه في العبور الجوهري في مشرعه الشعري هياماً:

"كثيراً ما أذكرُ أسماءَ البحارِ التي
عبرتُها؛
بحر الحرف،
بحر النّقطة،
بحر الرّعب،
بحر اللعنة،
بحر الطّغاة،
بحر الكلابِ والثَّعالبِ والعناكب،
بحر الكناغر،
بحر الأجساد،
بحر الضَّحكِ الأسْوَد.

وعن بحر حياته يستأنف ليقول:

"لكنّي أنسى أن أذكرَ بحراً
محاه الجغرافيون من الخارطة،
أظنّهُ بحر حياتي."

الدور الكوني للشاعر
****
يمارس الشاعر دوره الكوني عندما يلفّ أمكنة العالم الذي نحن فيه فيودّع صوته/ قوله/ قصيدته/ شعره التي اختار لذلك ملفوظاً شعرياً هو "نجمة"، وشأنه أنه بدا مهووساً بسر الحياة لكن سرائره تتغافل عن أن الحياة هي داءٌ لا تشفيه النُّجوم فيقول:

"في كلِّ بلدٍ من بلدانِ العالم
أودعتُ نجمةً من نجماتي.
كنتُ مهووساً بسرِّ الحياة
ولم أعرف أنّ الحياة
داءٌ لا تشفيه النُّجوم."

الشاعر يطوي حالات الغربة واليأس فيعود إلى نجمته الأولى؛ يعود إلى "النقطة" وممارسة السعد بأنطولوجيتها ويؤنسنها حتى يُقبّل وحدته:

"أنتظر بشوق أنْ أدخلَ نقطتي
لأصافحَ وحشتي
وأقبّلَ وحدتي".

يصل الشاعر إلى معنى الجنون في الحياة أو جنون الشاعر في وجوده الحياتي فيقول:

"الشّعر جنونٌ جميل
أو جنونٌ مُطلق
أو جنونٌ سرياليّ
أو جنونٌ حروفيّ
أو جنونٌ نقطوي.".

هذه معاني الجنون في تجربة القصيدة لدى الشاعر أديب كمال الدين في قصيدته التي تعيش "الجنون الأخير" بمعنى "الجنون السعيد".

مضمون ثلاثي
****
ثمةَ دوام للنقطة وللحرف عندما يشتعل الشاعر عليهما ليستعيد بنيته التركيبية على نحو رائق، فالجنون السعيد سيتحوّل إلى لحظات أخرى كما كتبها صاحب الرحلة السريالية قائلاً:

"حرفي أحترق
قد يكون،
لكنّه اقتربَ حدّ الذهول
بسؤالٍ إبراهيميّ
ودمعٍ يعقوبيّ
وجمالٍ يوسفيّ
مِن الذي يقول للشيء كن
فيكون". (2)

الأشياء عندما تحترق لدى الشاعر لا تتحوَّل إلى رماد إنما إلى بوتقة أخرى تقترب حدّ الذهول، قوامه السؤال المركّب الذي يتقوّم بثلاث لحظات مستوحاة من التركيبية القرآنية التي يعبر عنها في لغته الدينية. وقد سعى الشاعر لأن تكون بالسؤال الإبراهيمي، والدمع اليعقوبي، والجمال اليوسفي. وهي ثلاثية رائقة ركّبها الشاعر في نصّه الشعري كملاذٍ إبداعي؛ حيث يختاط الشعري بالمعرفي الديني في ظهوره القرآني ما يُحسب للشاعر اشتراكه الإبداعي.

****

(1) الأعمال الشعرية الكاملة: المجلّد السادس، أديب كمال الدين، منشورات ضفاف، بيروت، لبنان 2020، ص 152.

رواية (أزقة بغداد) للروائية بنين علـي
ملحمة الكفاح الدامي من أجل الحرية

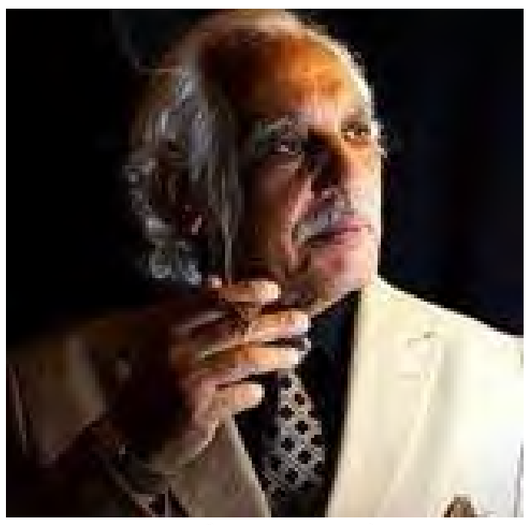

بقلم الاديب حميد الحريزي

العنوان
عنوان الرواية يؤشر الى مكان، المكان (أزقة)، بمعنى: الضيق وتشابك وتقاطع الطرق، بمعنى: شريط متقابل من منازل متواضعة، تضمّ ناساً من العامة، البيوت تفتح أبوابها على الزقاق، ولكنها مغلقة على أسرارها بين جدرانها وغرفها الضيقة. فالزقاق ليس شارعا واسعا، وليس فضاء رحبا. (أزقة بغداد): مضاف ومضاف اليه، أزقة مضاف مرفوع، وبغداد اسم مجرور كونه مضافا الى الازقة، يمكن أن يكون الزقاق مبتدأ، ولكن اين الخبر؟؟ هل هو زقاق سعيد، زقاق مغلق، زقاق جميل، زقاق مفتوح؟؟
تتبادر للقارئ أسئلة: أزقة بغداد ما بها؟ أزقة بغداد ما هو توصيفها؟ أزقة بغداد كيف تعيش؟ متى تبدو ساكنة ومتى تدبّ فيها الحياة؟ كيف تخاوت وتساكنت فيها الدور والناس، والاجناس، والأديان، والأجيال، والأعمال، والمهن؟ لماذا هذا الاختيار للعيش في هذه الأزقة الضيقة؟
تبقى هذه الأسئلة تدور في مخيلة المتلقي حينما يقرأ الرواية، كما تدور النحلة حول زهرة لتمتص رحيقها؛ لتنتج عسلا ينعش الروح ويبعث الحيوية في الجسد. لكن نحلتي - وانا اقرأ الرواية - ذرفت وانتجت دمعا ساخنا للنهاية المؤلمة لعشاق دفعوا أرواحهم وشبابهم لوطن وشعب ليعيش حرّا سعيدا يريد قرابينا تفتديه، وتصد عنه كل مكروه.
هذه هي صيرورة الشر والعدوانية حينما يعيش الطفل وسط أجواء العنف والحرمان والقهر، فهذا هو سنان ابن الرجل السكير مدمن الخمرة والقمار، الذي يقدم على بيع طفلته التي لم تبلغ الثالثة عشر من عمرها (ريام) الى رجل كهل مكروش مكروه (أخذها ذلك الحقير، وذهب بعد أن دفع المال لوالدي) ص/11.
بعد أن استباح جسدها بهمجية فضة، واغرقها في دماء عذريتها غير الناضجة لتموت أمام أنظار اخيها في باب الدار، بعد هربها من المكروش الذي سيموت في حضن عاهرة مبتذلة.
الأم الخانعة الخاضعة لسطوة (الفحل) المستهتر بكل حقوق الزوجية والاطفال، والفاقد لحسّ المسؤولية لرعاية عائلة، لتتحمل هي مسؤولية إدامة حياة العائلة كبائعة في السوق.
* سنان يتبناه العم (محسن) بعد وفاة الوالد ثملا في الشارع، العم محسن عازف العود، صاحب الروح الشفافة الرقيقة المحبة للجمال والحياة، الذي احتمل كل مساوئ سنان وساديته ومشاكساته مع الجميع، أملاً من العم أن يجعل منه شابا سويا محبّا للناس ونافعا للمجتمع ولكن...
يتخرج سنان ضابطا ضمن قوات الأمن العراقية، هذا السنان صار إسماً على مسمّى، فهو رمز الأسنة الجارحة الطاعنة القاتلة الحقودة الذي لم يصحُ الّا بعد أن انغمس حتى اذنيه بالجريمة والقتل وسفك دماء الابرياء، وقاطع لطرق العشاق والمحبين وللثوار المنتفضين ضد قوى الفساد والجريمة والتبعية الذي لم يعِ الّا بعد فوات الاوان، إن هؤلاء الحكام انما هم سراق ومنافقون يحكمون باسم الدين، ويسرقون ويقتلون بذراع الشيطان (لا أملك دليلا على ان بعض العمائم قد نهبت البلاد في مساجد الربّ، خلف منبر السياسة) ص/13.
وهنا، يجدر بنا الاشارة الى قضية هامة، ألا وهي: ان الفقر والظلم والحرمان من قبل العائلة والمجتمع لا ينتج، بالضرورة ، أفرادا يتوجهون نحو الانتقام والكراهية من كل الناس، أفرادا يتّسمون بالغلظة والوحشية، بل من الممكن جداً أن تكون ردة الفعل إيجابية، حيث تخلق هذه الظروف إنسانا يسعى ويناضل ويكافح من أجل تفهّم أسباب هذه السلوكيات وهذا الاستغلال والقهر؛ ليكون مناضلا صلبا من اجل الحرية والسعادة ونبذ كلّ التقاليد المتخلفة، والعمل على بناء مجتمع العدل والسلام والرفاه والحرية كما هو (آزاد) وكما هو (صفاء بن ثنوة) شهداء الثورة من أجل حياة أفضل...
* أنا التي قتلت روحها ودفنتها هنا، أنا التي تدعو الله في كلّ يوم ليأخذ حق (ديانا) و (آزاد) من رقبتك، أنا التي تنام على أمل أن يكون ذاك الصباح الذي قتلت به ديانا كذبة ..) ص/212.
* هكذا أجابت (لين) المجرم القاتل سنان (رجلا هزيلا بلحية كثيفة يعتريها البياض، وملابس بالية) ص/212. هذا توصيفه بعد أن بدأ يراجع سلوكياته المنحرفة القذرة، مخاطبا (لين) صديقة (ديانا) الحميمة، قائلاً: (أرجوك يا لين ادعي لي ان يأخذ الله روحي، أرجوك يا لين لم أعد أتحمل أنا أراهم في كل مكان لا يمكنني أن استريح منذ ثمان سنوات...)
* فمن هي لين؟ ومن هو آزاد؟ ومن هي ديانا؟
* ديانا: إبنة جلال مفوض الشرطة، الانسان الطيب الحنون المسالم، إبنة (فضة) زوجة، أو جنّة ، جلال الأولى كما تقول ديانا. حيث ان جنّته الثانية هي حديقته الجميلة في منزله الصغير، الذي يضمها بالإضافة للأم والأب والأخ الصغير (نديم) نديم ديانا ومثار سعادتها ومرحها في البيت.
* أمّا لين: فهي صديقة (ديانا) وتوأم روحها بالإضافة الى كونها زميلتها في المدرسة والدراسة الجامعية فيما بعد. كانت لين لا يهدأ لها بال الا حينما تطمئن الى سلامة وسعادة وأمان وراحة (ديانا)، انها نموذج رائع للعلاقات الانسانية النبيلة، حيث الحب والصدق والوفاء والتضحية والانسجام.
* العم بطرس: الانسان المسيحي الطيب الحنون المثقف، صاحب المكتبة في المنطقة. وهو من تشتري، او تستعير (ديانا) منه الروايات والكتب ودواوين الشعر، فهي عاشقة للشعر والرواية كما تقول: (أحب الشعر والرواية كثيرا)ص/7.
أخذت (ديانا) تدير المكتبة بدلا عن العم (بطرس) لإصابته بكسر في الحوض بسبب انفجار سيارة مفخخة في الشارع.
كان (بطرس) على علاقة طيبة جدا مع (ديانا) ، يقدر نباهتها واهتمامها بالثقافة والأدب (لا يا ديانا انت تختلفين عنهم)) ص/21، يعني انها تختلف عن بقية الناس العاديين غير المبالين بالثقافة والأدب .
أثناء ادارتها للمكتبة، كان يزورها العم (محسن) عازف العود البارع، أحبها كثيرا، واخذ يدربها على العزف. هذا المحسن إسم على مسمّى وهو من تكفل تربية (سنان).... وهو القائل: (وقع على الارض - يقصد والد سنان - وهو ثمل، ركضت نحوه أمسك بيدي وهو يقول: ولدي أمانة لديك، ثم فارق الحياة. ومن يومها وانا أهتم بسنان، وقمت بكفالته الى أن اصبح ضابطا في الجيش، يريد أن ينتقم من الحياة وعجزت وأنا اتكلم معه، ابتعدي انت وآزاد عنه يا ديانا، فلا أستبعد حتى محاولته لقتل آزاد فهو يحبك ولكن بقلب أسود) ص/154.

* آزاد: بناء على دعوة من صديق والد ديانا العم (ادريس) لحضور زواج ولده (حسام)، فذهبت العائلة جميعا (جلال وفضة وديانا ونديم الصغير) لمشاركة عائلة ادريس أفراحها في دارهم في البصرة، الدار التي تقع بالقرب من النهر. تذهب ديانا لتتأمل البساتين، وتشم نسيم الهواء العليل على ضفة النهر، تنزلق قدمها فتسقط في النهر الذي كاد ان يبتلعها لأنها لا تجيد السباحة لولا أن انقذها (آزاد) الذي صادف وجوده بالقرب من النهر، لأنه أيضا من أصدقاء حسام العريس، دون أن تعرفه ديانا سابقا، تستلطفه وتكبر فيه شهامته وروح التضحية لديه حيث منحها حياة جديدة.
معنى (آزاد) في العربية: هو اسم علم مذكر فارسي وكردي (هو الحر، الطليق، الذي لا عيب فيه)، وهنا يمكننا ان نقول ان الحر الطليق أنقذ (ديانا) العراق، الامة العراقية، من الغرق والضياع . هذا ال(ديانا) (وهو اسم أحدى المعبودات التي كانت معروفة في الحضارة الرومانية القديمة، وكانت المعبودة ديانا هي المسؤولة عن الصيد والقمر، وكانت ابنة للإله جوبتير كبير الالهة عند الرومان)، ومن أهم صفات ديانا انها :
* فتاة رقيقة وحساسة وتمتلك قلبا أبيضا وطيبا.
* هادئة الطباع وعاقلة ورزينة.
* لديها حس فني جميل يجعلها مميزة عن الجميع.
* تميل للقيادة وتحمل المسؤولية ودائما تنجح في ذلك.
* لبقة في الحديث الامر، الذي ييسر لها تكوين العلاقات الاجتماعية. نعم، انها صفات الامة العراقية التي ميزتها بين كل الامم، حيث الثروة والثقافة والفطنة والذكاء والبلاغة والطلاقة والمحبة والرقة مهما تكالب عليها كل أشرار العالم في الشرق والغرب وذيولهم في الداخل.
لا أدري، هل ان الروائية على علم بمعاني أسماء أبطال رواياتها، أو جاء اختيارها عشوائيا، فقد كانت موفقة تماما في اختيار الاسماء ليطابق الاسم المسمّى، كما في آزاد وديانا وسنان على وجه الخصوص.
تحدث مشادة كلامية بين سنان وآزاد بسبب علاقة ديانا بآزاد الذي أنقذها من الغرق، كل منهما يحاول أن يكون هو الاقرب اليها، يستلطفها ليكسب ودّها. تبقى صورة الشاب (آزاد) في مخيلة (ديانا) بعد عودتها الى بغداد، فهو الشاب الوسيم الغيور المخلص والودود الرزين والمؤدب.
تتم مراسيم الزواج وسط فرح ومرح الجميع ومباركتهم.
تستعرض الكاتبة أحد الأمراض الاجتماعية التي مازالت موجودة في مجتمعنا العراقي العشائري المحافظ، ألا وهي ظاهرة ((النَهْوَة)) وكيف اعترض (نهى) أبناء عمومة (ريام) بنت ادريس لمنع زواجها من حبيبها الذي تقدم لخطبتها، وكيف تم تجاوز هذه العقبة بصعوبة من خلال تدخل بعض الوجهاء والسادة لحل هذه العقدة وتراجع آباء عمومتها عن النهوة... تعود العائلة الى بغداد بعد انتهاء مراسيم الزواج في البصرة، وهي إشارة الى قوة العلاقات الانسانية والاجتماعية بين العوائل العراقية في الوسط والجنوب والشرق والغرب والشمال، يتشاركون في الافراح والاتراح لا تفرّق بينهم الديانات ولا القوميات والطوائف.
*تقبل ديانا ولين في كلية التحليلات المرضية، وبعد انتهاء الدراسة يبدأ التطبيق والعمل في المستشفى برفقة ودلالة (مؤيد) ابن عمة ديانا، فتتطور علاقة حب بين مؤيد ولين، وقد كانت علاقة ناجحة وموفقة انتهت بالزواج ومباركة ديانا وعائلتها لهم.
تجري كل هذه الاحداث بالتزامن مع انتفاضة تشرين الشعبية الشبابية في كل محافظات العراق الوسطى والجنوبية، وكان مركزها ساحة التحرير في بغداد.
ديانا تحضر الى الساحة باندفاع الشباب نحو التغيير والخلاص من زمرة الفاسدين المهيمنة على كرسي الحكم في العراق، شعلة ثورية يحملها الشباب الثائر، حيث الثقافة والوعي والانضباط والتنظيم والعلاقات الانسانية الفياضة السائدة في تعاملهم مع بعضهم ومع الاخرين.
الساحة تضم الجنسين جنبا الى جنب، دون أية محاولة تحرش او مشاكسة فجة كما يحصل في الشارع، فقد ألغى الوعي الثوري للشابات والشباب الغرائز الحيوانية في قمامة الواقع المتردي للوضع القائم، وقد نذروا انفسهم لاسترجاع وطنهم المأسور من قبل قوى الفساد والنهب وذيول القوى الاستعمارية الطامعة بأرض وثروات العراق وشعبه.
أثار اعجاب (ديانا) الشاب الثوري الذي يشع انسانية وثورية واندفاعا لتحقيق اهداف المنتفضين، وتحقيق أهداف الشعب العراقي عموما، وقيام دولة الانسان، دولة المواطنة الصالحة وليست دولة الطوائف والمكونات كما كرسها ورسمها المجرم (برايمر)) في العراق من أجل شرذمة الشعب العراقي وتفتيت وحدته الوطنية؛ ليسهل عليها قيادته والسيطرة عليه.
انه الشاب ابن ثنوه الذي (أحب ثنوة والعراق، مكرّسا حياته لأجلهما. انه الصفاء والنقاء والاقدام، كما رآه الآزاد الحر الطليق الذي تلتقيه ديانا هناك، وقد كان مع الشباب الثائر في ساحة التحرير. (آزاد) الشاب الوحيد فاقد الأبوين الساكن في دار متهالكة في أحد ازقة بغداد، كذلك تواجد سنان باعتباره أحد ضباط الأمن وقواها القمعية الممثلة للسلطة، لينفس عن حقده وكرهه وانتقامه ضد الشباب الثائر محتفلا بوحشية القوات الحكومية المليشياوية القذرة لقمع المنتفضين بالرصاص الحي وقنابل الدخان المسيلة للدموع...
آزاد يتردد على مكتبة العم بطرس، يهيم بحب ديانا، حيث يجلس قبالة غرفتها ليحظى بنظرة منها، وهو القائل: (عندما ترتشف الشاي أغار من فم القدح وأحسده) ص/135.
طبعا يصاب الجميع بصدمة كبيرة من الالم والأسى بسبب استشهاد صفاء نتيجة اصابته في الرأس بقنبلة دخانية كانت توجه لرؤوس وصدور الثوار.
آزاد يغار كثيرا على ديانا، واقتراب الطبيب منها في المستشفى، مما يثير غضب ديانا وتخاصم ازاد، احساس الأب جلال بحب آزاد لدينا وخشيته من أن يأخذ هذا الشاب ابنته منه، آزاد يواضب الحضور الى ساحة التحرير، كما دينا التي تقول: (عليّ أن أعود الى حيث ينتمي صفاء) ص/136. حتى ان توصيفات ديانا وحبها الثوري لصفاء بن ثنوة أثار شكوك آزاد بحبها العاطفي لصفاء، ولم يستقر فكره الا بعد ان علم انه عشق الثورة والنقاء والحماس والصفاء الثوري، انه عشق مثل واهداف وقيم صفاء. (لم يكن صفاء من أهل الارض من البداية لقد حلّ كضيف ثم رحل) ص/151.
آزاد يستعيد علاقته بديانا بعد الخصام، فالأهداف السامية الكبيرة تجرف الخلافات الجزئية الثانوية البسيطة، وقد كان آزاد يذوب في حب الثورة وديانا ولا يبالي بالبرد أو طول انتظار، انه حب شرقي جارف لا يعرف الملل ولا الكلل، وكما وصفته ديانا (عنيد رجل شرقي كدخان سجائره يحترق ولا يبالي) ص/ 142.
ديانا تصاب بالانهيار والسقوط في الساحة بعد مشاهدتها لاستشهاد احد الثوار الشباب بين ايدي احد اصدقائه ورفاقه وهو يوصي صديقه (قل لحبيبتي اني احبها، واياك ان تترك الثورة) ص/125. فلم تحتمل المشهد، فتجهر بالبكاء والنحيب والصراخ والحزن الشديد، يحملها آزاد الى المستشفى، حتى تستقر حالتها ومن ثم الذهاب الى الدار.
تصاب المجموعة بمصاب أليم وفاجعة مرض العم محسن، ويموت امام أنظارهم بعد ان اهدى العود لديانا وهو يقول لها: (العود أمانة لديك، تذكريني كلما عزفت عليه أو نظرتِ اليه) ص/154. وذكر لها قول نيتشه حولَ أهمية الموسيقى كما قال نيتشه (ان الموسيقى الغت احتمال ان تكون الحياة كذبة) ص/154.
تنقطع (ديانا) عن لقاء (آزاد) بسبب وجود (بيانكا) الشابة العاملة في الحانة في دار (آزاد)، بعد أن تمكنت من إنقاذه من الموت قتلا على يد سنان وزمرته، فنقلته بالتعاون مع (امين) الى دارها والسهر على صحته لحين تعافيه ولو نسبيا، ونقله الى داره وقد كان يلهج باسم الحبيبة ديانا قاصدا دارها، ولكنه لن يتمكن من ذلك بسبب تدهور صحته... بعد ان انقطعت (ديانا) عن آزاد الذي كاشفها بحبه ولو من باب الدار، سيطر عليها القلق والالم بعد ان زارتها (بيانكا) وشرحت لها كيف انقذت ازاد من الموت، وهذا هو سبب تواجدها في داره...
تقرر ديانا الذهاب الى ساحة التظاهر، من التحرير الى ساحة الخلاني حينما لم تجد آزاد فيها، تباشر عملية تطبيب وتضميد الشباب المصاب بإطلاقات نارية او قنابل غاز، ولكن حدث هجوم واسع النطاق من قبل المليشيات والقوات الحكومية على الساحة وحرق الخيم، بالإضافة الى قنابل الغاز المسيل للدموع وخراطيم الماء الساخن ... الخ، من وسائل القمع ...
يستمر الشباب في التظاهر، تحدث احتكاكات بين آزاد وسنان حتى في الساحة، سنان يحاول الخلاص من آزاد ليصفو له الجو مع ديانا التي كانت تزجره بشدة كلما حاول الاقتراب منها.
يحصل هجوم واسع في ساحة الخلاني، مما أدى الى قتل وجرح وأسر بعض الثوار، وكان ضمن الأسرى آزاد ليقع بيد المجرم سنان الذي قرر تصفيته تحت التعذيب بعد ان رفض آزاد رفضا قطعيا الابتعاد عن ديانا وتركها فريسة لسنان الذئب المفترس.. ولكن يسقط في يده هذه المرة، حيث جاء أمرا من الجهات العليا بإطلاق سراح الجميع فورا واخلاء سبيلهم فخرج آزاد من مكان الأسر منهك القوى ليقصد دار حبيبته، فهي ملهمته بالحياة والامل، لكن الذئب المسعور سنان يعترضه هو وزمرة من القتلة بسيارتهم السوداء، ويقوم بتصفيته بإطلاق النار عليه ليفارق الحياة هناك.
على الرغم من حزن وألم وقسوة فقدان الحبيب تقرر(ديانا) مواصلة التواجد في ساحة التظاهر لإنقاذ الجرحى والمصابين هناك، لتكمل مسيرة صفاء وآزاد، والسعي لتحقيق أهداف الانتفاضة، ولكنها تصاب بطلق ناري تفارق الحياة وهي تحلم باحتضان حبيبها لها مبشرة إيّاه بانها التحقت به لتحيا في رحم الخالدين.
اسلوب السرد :-
استخدمت الكاتبة السرد الروائي بضمير الأنا للشخصيات التي فصلتها بعضا عن بعض وكأنها تكتب مسرحية وليست رواية، فتكتب ديانا، آزاد، سنان، بطرس، محسن ... وهكذا وتتركهم يتحدثون ، ويسردون حكاياتهم بضمير المتكلم.
تمتلك الكاتبة لغة مشبّعة بالشعرية والتوصيف الجميل لمشاعر شخصيات روايتها الرئيسية والثانوية، وتصوير الحدث المتحرك لشد القارئ الى مجسم تصويري مؤثر من البيت الى المكتبة، الى لينا، الى ساحة التحرير، الى الخلاني، البصرة، بغداد، المستشفى، وهكذا. فللمكان المتغير وجود فاعل يعطي للرواية قبولا ويعزز من معادل الأحداث الموضوعي، على الرغم من ان الصدفة كان لها حضور كبير في احداث الرواية ولقاء شخصياتها .
أجادت الكاتبة التحكم بالأحداث، ومجريات السرد الروائي، واحكام نسيج الحبكة الروائية. لا أخفي هنا اعجابي بحماس الكاتبة، وتبنيها لانتفاضة تشرين الشبابية، وايمانها الكبير بانتصار الانتفاضة التي اصبحت ثيمة مهمة للكثير من الروايات العراقية، مما يعني ان الثقافة والمثقفين والادباء من مختلف الاجيال تقف الى جانب الشعب المنتفض لعدالة قضيته ومشروعية اهدافه ومطالبه.

بدليل ان الشاب الشهيد وهو يحتضر في ساحة التحرير أوصى صديقه ان يبلغ حبيبته (قضيته) بانه يحبها، وان لا يترك الثورة، كما ان لين ومؤيد أحياء وقد تزوجا لاستمرار الاجيال المكافحة من أجل حياة افضل، (مصطفى وبيانكا) اصبحا من رفاق الطريق والعمل المشترك، وهم يستمدون الوعي وتجارب الشعوب لأجل الحرية من مكتبة العم بطرس، فجذوة الانتفاضة ما زالت مشتعلة ولابد من ثورة مؤزرة منتصرة.
أرى ان مدينة النجف قد تضم الشابة بنين علي الى قائمة مبدعي الرواية الناضجة الرصينة، فكل الدلائل تشير الى انها تمتلك الموهبة والمخزون المعرفي واللغوي والحماس والاصرار لتكون روائية ناجحة.

"بلاغة السخرية وجدلية الذات " في رواية مطبخ الحب

للكاتب عبد العزيز الراشدي
قراءة : د. عتيقة هاشمي*

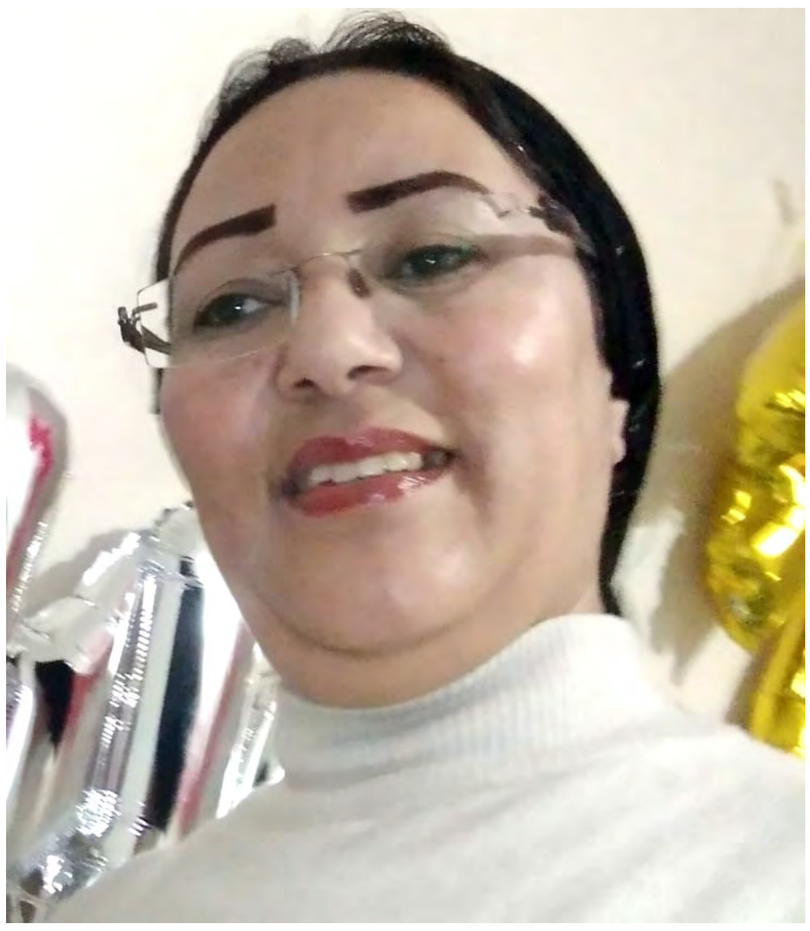

توطئة :

استطاعت الرواية المغربية كجنس أدبي إبداعي لا أدبية له كما الأنواع الأدبية الأخرى بمضمونه وغاياته وإنما بشكله عبر فترات زمنية متفاوتة أن تحقق ذاتها على مستوى التلقي والتداول بالنظر إلى عدد الإصدارات التي أغنت الساحة الثقافية. ولعل تنوع العناوين وتعدد أسماء كتابها وتباين الرؤى والأساليب ما دفع النقد الأدبي للنظر والتأمل في الأعمال الروائية ومحاورة أصحابها وفق آليات وشروط قرائية مختلفة.

إن كل كاتب روائي يسعى إلى أن يجعل إبداعاته شرفة يطل منها القارئ على وجه الحكاية ألا وهي العنوان، ولعل الوقوف بشهوة عند أثداء (مطبخ الحب) بحثا عن حليب لقارئ يأبى الفطام، ما هو إلا قطرة من غيث لا يغني المخمصة القرائية.

في اختيار الموضوعات:

(مطبخ الحب) ليست بالرواية السوداوية التي تضعك في مستنقع بلا قرار كلما حاولت الخروج منه تغرق في أعماقه أكثر، بقدر ماهي سمفونية تعزف تفاصيل مرحلة تاريخية مر منها المغرب من خلال مصاحبة الذات الساردة في مساراتها الحياتية المختلفة، ومن خلال عرض همومها وقلقها الوجودي، يقول الكاتب: (أفكر أن أواخر التسعينات وبداية الألفية التي عشت بمرارتها وحلاوتها كانت حافلة بالتغيرات لدرجة أن البلد تحول كثيرا حتى ما عاد يستطيع حمل نفسه مثل حافلة مثقلة بالمتاع دارت حول نفسها لتتفادى حفرة عميقة فاختنقت لأن محركها ضعيف.../ كان الكثير ممن صادقت ظلوا متمسكين من أن الأمر سيظل على حاله فلم يعبؤوا بأية مبادرة / جاهد الكثير من الأساتذة والطلبة في رسم صورة أفضل لبلد يسير في اتجاه مجهول/ وبعد مرور الوقت حاولت ان انظر إلى تلك المرحلة عرفت انني لم أفهم الكثير من الأمور كنا شبيهين بقطط صغيرة مغمضة ولم يكن ثمة من يمسك بأيدينا ويقودنا إلى الخلاص لكنه تاريخ بلد بأكمله). إن تداخل الأحداث وتعاقب المشاهد كان من أبرز الجوانب الفنية، حيث اختبار مدى قدرة الذات على الاحتمال عبر الراهن واليومي، والثانية تمتح صورها من الذاكرة ومن الماضي يقول:(ثم تمضي الأيام وأنا أعيش نفس الإيقاع حين أكون ممتلئا ومنتشيا أنسى سهام، وحين اتذكر حضورها أفكر فيما أقلقها/ تتحرك ذكريات كثيرة في خاطري/ أحيانا في المرحاض أو المطبخ أو في الصالة تقفز إلى ذهني صور بعيدة أو مشاهد قديمة)

إذا كانت موضوعات الغربة والحنين ،والصراع والحيرة، والهوية واليأس والأمل أكثر القضايا التي تناولتها الرواية، وقدمتها بسخرية لاذعة عبر تفعيل المساءلة التي حضرت على طول صفحات الرواية، فإن ذلك لم يكن مجرد سرد مجاني إنما هو كشف لواقع يغتال الحياة ،والقيم والذاكرة، ليشرعن المحاكمة الفنية فتتحول إلى مواجهة، وما الذات إلا رمز لهذه المجابهة بغية التحرر، ورسالة تستدعي من المتلقي وقفة قرائية متأنية تعيد الاعتبار للذات.

بلاغة السخرية :

هل كانت سيرة الرجل إلا رحلة إلى العوالم السفلى بالمغرب؟ سؤال أسس للعلاقة بين الرواية والقارئ، ويتفرع إلى أسئلة مرتدة على السؤال ذاته، وهل من خسر حياته بين الدار البيضاء والرباط وسط كل هذا الكم من البشر سيربحها في مكان آخر؟ ان الرواية في جوهرها لا تنفصل عن ذلك التساؤل التصويري الذي يضفي عليها صفة الديستوبيا التي تزداد قتامة مع نهاية الرواية حين يتحول السارد إلى مجرد جثة أدمنت الجلوس على كرسي المطبخ بفعل العطالة، يقول:" فكرت أنها قد تكون على حق فيما تقول. ربما كانت الجثة فعلا موجودة، وربما كانت جثة الصراحة والصدق المفقودين في حياتنا المشتركة، وربما كانت جثتي بمعنى آخر مختلف. هل يكون الرجل المعطل غير جثة عطنة لا يرغب فيها أحد؟". إن قول الكاتب يعني أن الرواية محكومة بمنطق السخرية وببلاغتها التي تحتل مكانة مهمة في العمل الروائي، خاصة وأن السادر بدا طيلة الرواية ناقما على الزمن الذي يتردى باستمرار، ومنتقدا لأحوال البلاد والعباد يقول : أمام البرلمان مساحة عشب أخضر، والمبنى كبير وأنيق، على العشب يجد المعطلون ، وكل المظلومين فضاءا لأجسادهم، راياتهم منصوبة هنا وهناك مثل فيلم تاريخي تصور مشاهد منه في الهواء الطلق/ كان عمري ينقضي أدركت ذلك من اول عصا أصابتني/ بينما غيرهم من الناس ظلوا في الوطن يطحنهم الوقت) وهذا يوحي بتناقض بين مهمة النقد الاجتماعي والنقد السياسي التي اضطلع بها، ويزداد إنتاج هذا التناقض للسخرية في العنف الذي يمارَس عليه حين تهجره سهام، يقول: (هل كانت لدي يوم غادرت حبيبتي سهام دون وداع رغبة دفينة آثمة في الفكاك من علاقتنا؟، ويثور ضده مهدي ويستشعر حسد عثمان، يقول :(وكان عثمان الوحيد الذي يعرف حكاياتي وحقيقتها أكاد ارى الحسد في عينيه).

خاتمة

إذا كانت الذات الساردة تعيش في الرواية الحضور لا الغياب، والحاضر لا الماضي، فإن تمثلاتها للأحداث تحمل معنى مزدوجا بين الماضي الذي ورثه الحاضر، والحاضر الذي فقد الماضي، وبالتالي يجد القارئ نفسه بين هوية متصدعة وذات منشطرة، ذات تعيش الحاضر وهو عملها (الكتابة)، وتعيش الماضي الذي هو ذاكرتها. هي ذات تتموضع في مقام سوسيو ثقافي لكنها ذات إنسانية وكونية تبحث عن وجود إنساني حر.

أخلص إلى أن أكثر ما ميز الرواية الجراءة على طرح السؤال، ثم إن الكاتب وإن اعلن التميز عبر قطيعته مع التراكم الروائي المغربي غير أنه لم يتخلص من ارتباطه بالذات، أضف تعاطيه السطحي مع الفضاء، غير أن الرواية صيغت بلغة جميل محملة بالدلالات الرمزية، وسرد توخى التحليل النقدي لمظاهر التشوه والاختلال واضعا الواقع على مرآة التشريح.

.....

* استاذة باحثة بكلية الاداب/ جامعة محمد الخامس -الرباط

العراقية الاسترالية

ثقافيَّة فنيَّة

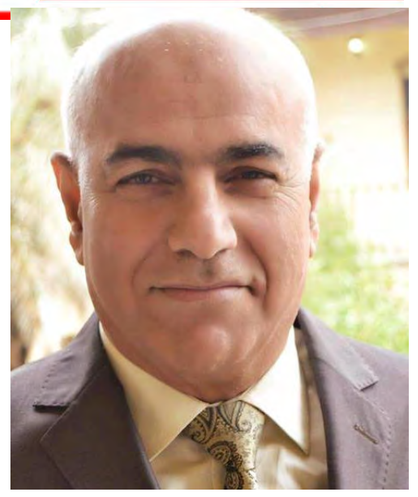

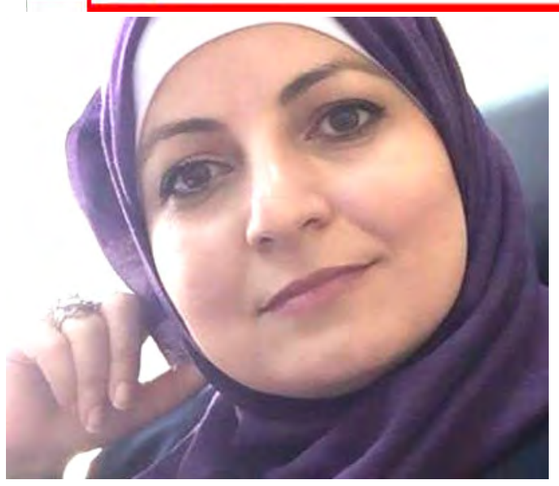

قراءة في ديوان (وراء هذا الغموض تتكورُ قناديلي راشةً) ـ للشاعرة : رحمة عناب ـ فلسطين

بقلم : كريم عبدالله ـ العراق 11/11/2020

التجلّيات الأبداعية في القصيدة السرديّة التعبيريّة

الجزء /2

2-اللغة الهامسة : الهمس هوالصوت الخفيّ والذي لانكاد نسمعه, والشعر الهامس هوالشعرالحيّ الذي يتدفق صافيا كالينبوع من الذات الشاعرة ليستقبلها لمتلقي دون عناء اومشقة, تتميّزاللغة بشفافيتها وعذوبتها الجميلة. كثيرة هي اللغة الهامسة في هذا الديون, ونجد الكثير من هذه اللغة الهامسة مبثوثة ومتداخلة مع تجلّيات أخرى, وسنختار مقاطع نصّية من بعض هذه القصائد, فمثلا في قصيدة / عاهدتكَ ألاّ اشرك بملائكتك بشراً/, فمن خلال هذا العنوان نستشعر بهذه اللغة وهي تهمس همساً رقيقاً عذباً, في ترفّ ةتحلّقةقد صوّرت لنا الذات الشاعرة وخلجاتها أصدق تصوير وأعمق , فمثلاً تقول في مقطع نصّي/ تحرسني إنّما استحضرتك دعواتي ترجّلت هرولةً تُخلّفُ سماواتك العاليات تهفهف على جدران وحدتي / هنا نتلمس بوضوح نبرات صافية منغّمة تمتلك من الأيحاء والعذوبة والرقّة مما تنقل المتلقي الى عوالم بعيدة داخل الذات الشاعرة, وفي قصيدة أخرى بعنوان/ بالأمس/ نقرأ هذه اللغة الهامسة/ تمشي على الماء بغير بلل وتسير الجبال بترنيمة سحر تمسك عصب الدهشة فتستيقظ الآمال منتشية / هنا نجد بأنّ اللغة الهامسة توحي لنا بانّه أثيرية نابعة من وجدان الذات الشاعرة, هادئة حرّة غير مقيّدة بأي زمن او مكان .

اللغة الصوفية : هي لغة الأشراقات المنبعثة من أعماق القلب نتيجة للصراعات النفسية والمكابدات والأزمات والمرارات, عباراتها ترانيم تخرج من الأعماق مكتوبة فوق سطح الروح البهيّة, لغة حبّ عظيم وتجلّي وسلام, لغة ترتعش كالأغصان الطرية كلّما داعبتها الريح, غضّة متفتحة كالأزهار تفوح بالعطر إذا ما أحسّت بالهناء والهدوء والسكينة, فمثلا نقرا للشاعرة في قصيدة/ سيّد الشبق/ جنّاتنا الآهلات بفيض الشغف سنهرول إليها آيبون نقوّم ملامح إغتراب الأيام الآفلة نبلّل غصّة الدروب الظامئة../ لقد كانت هذه اللغة الجسر الذي تعبر عليه الروح في محاولة للكشف والبحث عن الأطمئنان والخلاص, كونها نابعة عن تجربة صادقة, لغة شفيفة طفح بها القلب المبتلى عشاً ووجداً وهياماً , لغة جوّانية حوارية ملامحها تنمّ عن تجربة روحية نقيّة. متى ما أُبتلي القلب بنيران الحبّ وعصفت به مواجيد البُعد والحرمان, حدثت في أعماق النفس صراعات نفسية ومكابدة تستدعي منها الاحتماء خلف جدار الصمت والرمزية وعدم التصريح او تعلن التمرّد والافصاح عمّا يعتريها من مرارات واخفاقات وعثرات في محاولة للتخلّص من ضغوطات قد تؤدي الى حدّ الانفجار, فكيف اذا كان هذا القلب قلب شاعر .. وكيف لو كان قلب شاعرة ..؟؟ !.

أنّ الذات الشاعرة المبتلية دائما تبحث عن النجاة وتشرئب كلماتها نحو الضياء, وقد ترتفع وتسمو عن الارض وما فيها من المحن واللجوء الى السماء والتقرّب من الذات المقدّسة والاحتماء تحت انوارها القدسية, فتكون حينذاك اللغة عبارة عن مفردات مكتوبة فوق سطح الروح بهيّة, انها عبارة عن ترانيم منتزعة من أعماق هذه الذات, لغة حبّ عظيم وتجلّي وسلام لغة راعشة كالغصن الطريّ حين تداعبه الريح, غضّة متفتحة كالازهار تفوح بالعطر اذا ما أحسّت بالهناء والهدوء والسكينة, وضامرة تتوشّح بالسواد اذا ما انتابها الهجر والبُعد عن الحبيب. ونجد ذلك متمثّلاً في قصيدة/ كما يهبُّ الحبق عبيرهُ للوادي/ وهبتك ايام الشوق الجزيل عطاءً لا يهتدي الا لمدائنك الظامئة بذاراً انثره ينبت في روحي ازهارا أنعش بيات أرضك أحييه اشجاراً ثمارها تتفاخر جسارةً تنضج كروما عرائشها تذكاراتنا الناعمة جدير انتَ بفورة ملاحم القصيد غائر في دسائس الاحلام الشاهقة تتجرد كلما عرتها يقظة الغياب اتنفس فصولك رحيقا محمولا على اثير الشغف يا موسما من مواسم الغناء ../ .

لغة المرآيا والنصّ الفسيفسائي : هي لغة المرآيا والنصّ الفسيفسائي وهي احدى مظاهر السردية التعبيرية, انّ المتعارف عليه في اللغة لكل نقطة معنوية تعبيرا لفظيا واحدا الذي يعبّر عنها, لكن ماتفعله لغة المرآيا هو الانطلاق من معنى واحد وبوحدات لفظية متعددة , وبمعنى آخر يعني وحدة المعنى وتعدد الالفاظ, فيكون لدينا تناصات متكررة, أي تناص بين وحدات النصّ نفسه وليس تناص مع نصوص أخرى. ان تناول الفكرة والاشتغال عليها عن طريق تراكيب لفظيّة مختلفة يمكّننا من النظر الى النصّ من زوايا مختلفة, وهذا يعني بأنّ هذا لنصّ متعدد الزوايا, وفيما نظرنا الى هذه التركيب اللغوية فيما بينها سنراها تراكيب فسيفسائية, أي انّ كل تركيب فيه يكون بشكل مرآة, فيمكننا حينها انّ نصف هذه اللغة بلغة المرآيا بينما نستطيع ان نصف النصّ بالفسيفسائي.

انّ لغة المرايا والنصّ الفسيفسائي تحقق لنا تجلّي كبير للفكرة والمعنى وترسّخ هذا المعنى لدى المتلقي هذا من جهة , ومن جهة أخرى انّ تعدد صور الفكرة داخل النسيج الشعري يحقق لنا الحركة فيه .

في ديوان الشاعرة هناك أكثر من نصّ لغته هي لغة المرايا, وكلّ نصّ منها يتكون من ثلاث فقرات نصّية كل فقرة كُتبت ببناء جملي متواصل ولغة مكثّفة وبوح توصيلي شديد مصحوبا بهذا الكمّ من العاطفة.

فمثلاً نصّ/ عصفور سومري.. يعشعش في رحم احلامي/ جاء على شكل ثلاث فقران نصّية محكمة البناء ادرامي والهندسي واللفظي والشعوري والحسّي, يمتاز بوحدات تركيبة فقراتية في تعبير واحد, حاولت الشاعرة في أن ترسم لنا ملامح الذات الأخرى بدقّة وبشكل تعبيري غير معهود وبشخوص نصّية ملوّنة ومتعددة تشترك جميعها في مهمة واحدة وهي الوصف ورسم ملامح هذه الذات الأخرى. وهذا ما نجده أيضا في نصّ/ مَنْ يأخذني إليك يطوي صحائف الرحيل الأشعث..؟! ./ الذي كُتب بلغة تجردية مدهشة جداً, وكذلك في نصّ/ ابنة الجبل/ حيث نجد كيف تتفتّق الذات الشاعرة في طريقة كتابة النصّ العظيم بلغته المبهرة وجماليته الفذّة, وكذلك نجد لغة المرايا في نصّ/ على ضوئه النائي ... ارتقيه وطناً/. فمثلا في نصّ/ من ياخذني اليك يطوي صحائف الرحيل الاشعث؟/ نرى بأنّه يتكون من ثلاثة مقاطع نصّية مختلفة التعبيرات والمفردات ولكنها تتحدّث عن موضوع واحد, وهذا هو المقطع الأول/ نستجير اياما خفافا نتمم فرائض عشقنا تدفأت في اروقتها مشاعرا ملغومة نجني ثمارها في فلاة سماواتنا تتوهج نتشمس ربيعها الناضج تعتقها امالنا محتشدة هناك../ وهذا هو المقطع الثاني/ وراء معجزة التوله معابد الشغف اللدود اكتظت سفن هذيان جامحة هيجت اسرّةً الاشتياق على زند الصمت ترتعش ورغوة الرغبة تدغدغ حدود المساس سوية نقزّم شواهق الظلام معا نزهد عن كاهل الدنيا نلفظ كل خيالات راقصت اوهام الاماني مفعمان بميلاد قمريّ نرتل للسحر سمفونية الضوء ننسج الصبر اردية فرودس ترتق جيوب المسافات نشعل هتاف النوافذ لقاء فراشات برتقالية فمتى يا سيد الشفق يأزف عطرك يلفني يقتلع كبرياء اسواري!./ وهذا هو المقطع الثالث/ نتابع مسيرة احلامنا لا تذعرها مداءات الأسى نبخر شهقاتنا النامية تمائما عرجونية في اعماقنا تتوقدوكيف الملم صراخ الطرقات احط رحال الغربة وظلك الفاره يتبعني./ ونترك البقيّة للمتلقي في أن يكون مبدعاً يرتقي الى مستوى الابداع الحقيقي في هذا الديوان .

الكُتل التعبيريّة : في هذا الديوان نحن لانجد كلمات وأنما نجد مشاعراً أنسانيّة حقيقية تتجلّى من خلال هذه الكلمات, نجد هنا كُتل هائلة منها مبثوثة بين دفتي هذا الديوان , وعوالم شعورية وتأثيرية عميقة عذبة ورقيقة جيّاشة, أنّ هذا الديوان هو عبارة عن عالم فسيح من الجمال, وأنّ هذه الكُتل الكتابية ـ التعبرية أنّما هي تنبع من الأعماق البعيدة لتطفو اكثر عمقا وابهارا ففيها نرى الشعور الانساني وتجسيده وتجلّي الأثر الجمالي، أي رؤية الكيانات والانظمة الماوراء نصية العميقة في الوعي المنتجة لكم كبير من المعاني الجمالية والتأثيرية اللانصية وتجليها بقوة في الكتابة. ونجد هذه الكُتل التعبيرية في قصيدة/ فتنة القلب/ حيث يتجلّى ذلك من خلال هذا المقطع النصّي المبهر/ أتقلّدُك حباً لازورردياً كل صباح يُبْحِر في مدن فان كوخ العائمة بطيش الألوان يُزْهِرُ أنغاماً ماسيةً في حنجرة الفيروز يَسكبُها فيضَ ضياء يسافرُ في جزر الروح يصحو فوق جفوني لأتلاشى في لهيب حلمي كفراشة هاجَتْها أطيافك توهجاً تَنسَرِبُ حناناً يُدْمِنُه أُفق عيوني وها أنا أجلس على دَكّةِ الشوقِ أُجاري أشواط الغياب والحنين يقضُم شِباك الصبر./, وكذلك في/ سهولُك الصاخبة تَتَرَنَّح بِخمْرةِ عِطْري / من خلال هذا المقطع النصّي العظيم/ أعني بقوةٍ أُذيبُ صفيح الأزمنة القاحلة أَفْرِغْ قِطْرَ الصبر في رُملةِ العيون وأمسح رزايا عقَنَت أوردَة الطُّهْرأجْبُر حُزن نايات بكت صراخَ الضلوع رَمِّم أطلال مدنٍ شيّختها أناقة وهن الحكمةفي شَذراتك يَعبِقُ طوفان الشّبَق/ .

اللغة القاموسيّة : حينما يكون الظرف قاسياً والزمن كئيباً ممتلىء بالمحن والخراب والأزمات والفتن والضياع والقبح, تظهر مفردات قاموسيّة تتناسب وحجم المحنة التي يعيشها الشاعر وتتجلّى غربته وتشظّيه من خلالها, فلا أناقة في المفردة ولا عذوبة, ويظهر تاثير ذلك في النسيج الشعري وفي مزاج الجو العام الذي يكتبه الشاعر, وتظهر القصدية المتعمّدة في شحن أجواء النصّ بكل هذا الشعور العنيف من الألم والخوف والقلق والموت والخذلان والتصدّع والأسى واللوعة, زاخر هذا الديوان بالمفردات التي ترسم لنا مزاج الشاعرة لحظة التوهج الكتابي لديها, مفردات تنمّ عن الخوف والدمار والموت والتشظّي .. الخ, مفرادات كـ/ المحن/ الظلام / الوجع / قلق/ غمامات/ مهزوم / نعوشاً/ يغتال/ معول/ شاحب/ مبحوحة/ العواصف/ الهشيم / الفواجع / يغرق/ لهيب/دموع/ عذاب / شتاء / قاحل / تتناهب/ هياكل/ معطوبة/ الخيانة/ الاطلال/ البرد/ بشرهة/ قضم/ الخذلان/ مغتربة/ تلفحها/ وجع / مريب/ تواطئت/ لغز/ الهموم/ يابسة/ يغرقها/ نهم/ لا فضاء/ تئن/ مآقيها/ الجرح / تصلب/ قاااااحلة/ الأسى/ تصدع/ غرق/ أهترأ/ مرارات/ شتت/ آآآآه/ نزف/ اللوعة/ توهمنا/ السراب/, هذه المفردات جاءت مجتمعة في نصّ واحد فقط, فما بالنا في بقيّة النصوص الأخرى..؟!. لقد امتلكت الشاعرة قاموسية مفردات خاصة بها رسمت لنا وجه العالم القبيح والموبوء, عالم مليء بالفجيعة والفضائع والتشتت, وسيجد المتلقي في هذا الديوان الشيء الكثير من هذه اللغة القاموسية. وهذا الاسلوب انما كان لاجل ايصال ثقل الازمة وبعدها النفسي الاحتلالي المستبيح للانسان والذي حلّ محل ما هو محلي ومألوف بما هو غريب و وحشي. لقد عبّرت نصوص الديوان عن مزاج الشاعرة بهذه الجمل الشعرية الانتقائية وأجادت في ان تكسبها بعداً شعورياً وتعبيريّاً فذا.

ثانياً : الصورة الشعريّة: ان العاطفة بدون صور تعتبر عمياء والصورة بدون عاطفة تعتبر فارغة .

الصورة الشعرية : رسم عن طريق الكلمات وهي ادراك حسّي ينفذ الى باطن الاشياء وهي تعدّ عنصرا مهما في بناء القصيدة الشعرية تؤثر في المتلقي وتبرز المعاني. فالشعر يعتمد على الصورة وهي تختلف من شاعر الى شاعر اخر فلا شعر بدون تصوير. عن طريق الصورة الشعرية يتمّ التفاعل ما بين الشاعر والمتلقي, وكلما كان الشاعر حاذقا ومبدعا يستطيع ان يعبّر وبلغة شعرية تستثير حواس المتلقى وتبعث فيه روح المشاركة. الصورة الشعرية تتكون من الايقاع والوزن والايحاء واللغة والموسيقى والاحاسيس والمشاعر, وهي (الصورة الشعرية) مرتبطة ارتباطا ةثيقا بخيال الشاعر وافكاره, لان عن طريق الخيال الخصب يستطيع الشاعر ان يعبّر عمّا في داخله ويفجّر افكاره كي تصل الى المتلقى صورا ملموسة نتحسس عطرها ونتشمّم ألوانها. الشاعر الحقيقي يرى صوت العصفور كما يسمعه ويصوّر لنا الريح مجسّمة ويستطيع ان يؤنّسن الوجود ويلبسه عواطف وخلجات ومشاعر انسانية.

الصورة الشعرية تستطيع اداء وظيفتها التوصيلة عن طريق (الرمز/ الاستعارة/ التشبيه/ المجاز/ والكتابة), ولكل واحدة منها تفسيرات خاصة بها. وتتيح للشاعر ان يأخذنا الى عالمه الفسيح ويقحمنا عنوة فيه, فهو يكتب القصيدة في ذاكرته ومن ثمّ يرسمها على الورق زاهيّة الالوان برّاقة الصور ويبعث فيها الروح والجمال ويلبسها حلّة جميلة تجعل المتلقي يتفاعل معها ويعيشها ويتأملها ويغرف في تأويلاتها. ان الشاعر الحقيقي يجب ان يكون كالمونتير السينمائي الحاذق يستطيع ان يحذف المشاهد (الصور الشعرية) التي ترهّل القصيدة وان يضيف مشاهد/ صور شعرية تجعل القصيدة تتوهّج اكثر ويكون منتهبا لئلا تتسلل الى قصيدة نفايات وزوائد تشتت فكرة القصيدة وتمحو بريقها. في هذا الديوان سنجد الكثير من الصور الشعرية البراقّة والمشحونة بالعاطفة والخيال الخصب, صوراً تمتاز بجماليتها وبهاء أنزياحاتها, فمثلاً نقرآ للشاعرة في نصّ/ شتاء تتناهبه المحن / يكفي هذا العنوان لنرى بوضوح عظمة الصورة الشعرية لديها/ مرة اخرى افتح ابواب المحن؛يندلق بحر الظلام على أذرع الشروق يسوق ادغال الوجع، رفوف الذاكرة يتحلزن عليها قلق مستديم؛ تعج غمامات ارث مهزوم مطرزة حصونه نعوشا ثقيلة، يغتال اشجاره معول شاحب بدد اجنحة الفجر وسفائنه مبحوحة تشق خلجان العواصف فيندلع الهشيم/ ونترك الباقي للمتلقي ليعيش في أجواء صور الشاعرة ويتحسّها ويرى بوضوع شفافيتها الرقيقة.

للتقيكم في العدد القادم والحلقة /3

الواقعيّة السحريّة في رواية "بيت الأرواح" لأيزابيلا أللليندي

بقلم: عبد الجبار نوري
السويد

جاءت روايات أيزابيلا أللليندي كي تعالج وتفند العديد من الآراء الخاطئة كي تتحول أعمالها إلى أكثر الروايات شعبية في العالم ، وأخذت النجومية والصدارة بين كتاب أمريكا اللاتينية، ورواياتها الأدبية تعد من أهم أصوات الأدب والذي يسمى ب(جيل الواقعية للأرواح السحرية) والذي عبر عنها الروائي غابريل غارسيا من خلال رائعته " مائة عام من العزلة".

وهنا أنفردت "أيزابيلا بأطلالة حداثوية في عالم الأدب التي هي" الواقعية السحرية" بتوليفة الحبكة السردية مع أسطورة الفانتازيا العالية في ملحمة عائلية ترقى إلى ما يعرف حداثوياً بالأدب الملحمي حيث وجدت الروائية العبقرية التشيلية تفاسيرها في حركة التأريخ التي هي ذاكرة الأمم والشعوب في صراعاتها الطبقية ، وهو شيءٌ طبيعي حين تنحو الطبقات الفقيرة إلى ما هو معروف بألعاب الحظ ولو أنها من أختراعات مافيات المال والفساد للوصول إلى المال السهل، وهنا تقول : أيزابيلا (أنهم نسيوا أن هذا الطريق لا يفيد ألا ممارسيها ومشغليها وأن الثروة الحقيقية هي (المعرفة) وتردف هل توافقوني الرأي؟) .

وفي حواريات الرواية "بيت الأرواح" توضحت هويتها اليسارية الثورية عند تعرض بيتها وبيوت المحاصرين لمداهمات سلطوية غير قانونية بأمر من بوش بالقرب من مسكنها عند خليج سان فرنسسكو وجدت أللليندي نفسها تقود المسيرة الأحتجاجية وتردد نفس شعارات السبعينات في تشيلي { الشعب المتحد لن يقهر} لذا عرفت أللليندي على أن تكون ناشطة نسوية وهي أول من تبنى شعار {المذهب النسوي}.

رواية "بيت الأرواح" طقوس أيزابيلا في الكتابة

لكل كاتب طقوسه الخاصة عبر ما مرّ به من ظروف نفسية وجمعية عندها يبدع بنسج الحرف، فمثلا أجاثا كريستي ألهامها الحمام هو المكان الملائم الذي تأتي فيه أفضل الأفكار، أرنست همنغواي أديب نوبل الذي فضل الكتابة واقفاً على قدميه، ويكتب المسودة بقلم الرصاص، والجواهري الشاعر يكتب شفرة ستين بيتاً شعرياً على علبة السكاير، وتعتبر أللليندي من مبدعات الحرف قدمت للقراء أجمل تشكيلة من منجزات أدبية في الأدب اللاتيني منها بيت الأرواح، وباولا، وأبنة الحظ، وصورة عتيقة، وأفروديت، فأيزابيلا أللليندي الروائية التشيلية تكتب بصحبة الزهور وتوقد الشموع للأرواح وتحيط نفسها بالبخور وتجلس على مكتبها في الصباح الباكر وتقول: أنها تجهز تلك الأجواء ولا تعلم تحديداً ماذا ستكتب على وجه الدقة، وعادة تكتب مباشرة على الكومبيوترولا تستخدم الأوراق ألا ما ندر .

تدور سرديات الرواية "بيت الأرواح" نهاية القرن التاسع عشر في دولة تشيلي، نُشرتْ الرواية عام 1982، حازت الكاتبة بها على جائزة الأدب البارانومي، وتُرجمتْ إلى ما يقارب الثلاثين لغة، وحولتْ هذه الرواية إلى فيلم سنة 1993 بطولة الممثلة الأمريكية (ميريل ستريب)، وأجواء الرواية الأسطورية المعتمدة على التوليف الجميل والرائع بالربط بين الواقع والأسطورة وبعبقرية نادرة وبحبكة درامية ترقى إلى الملهاة ذات النهايات الحزينة والمؤرقة أحياناً كثيرة بيد أنها بقيت عالقة بالروح لتجربة عايشها الكثير منا حتى وأن لم يقم بأطلالة على مجريات أحداث الرواية، وتتمكن هذه العجوز المعجزة من التأثير المباشر في تحريك خيوط اللعبة الدراماتيكية في ملامسة أحاسيس الروح للمتلقي بمشاهدة أجواء العنف والحرائق الآدمية للماضي البعيد والقريب لتكوّنْ منها سحابة داكنة من الأسى في الحاضر، وتبدأ العمل في كل رواية بعد أجراء بعض طقوس التأمل التي تشمل أشعال الشموع وتبخير أجواءها بتمتماتٍ سحرية متناغمة مع الوجدان وهي تقول: {أنا أمرأة سياسية تكتب التأريخ الخفي للحب والجنس والعواطف من دون الأهتمام بالأسباب الأقتصادية التي خلقت أحداث التأريخ ، أنا مهتمة بما يحدث للناس، لأمي وجدتي وقريباتي والنساء في الشارع والأطفال}، وهوشيءٌ جديد وطاريء لم يُذكرْ في نصوص الكتب الرسمية، وأكتشفت خلال غربتها في فنزويلا: {بأن جذور الأنسان ترتبط بدواخله وليس بجغرافية الأرض، وهي تقول لجدها في أول الرواية كرسالة : بأن الناس يموتون فقط حينما تنساهم ، وأنا لن أنساك مطلقاً.

وأنها تروي وقائع حقيقية مع شيء من الخيال، وهي حقاً ملحمة رائعة تروي مجريات تلك الأسرة التي وظفتها أيزابيلا في بيت الأرواح تعايش مجريات زمنها وتأريخها ، بيد أن هذه المعايشة المسكونة بالأرواح قد تجاوز قدرهم الزمن والتأريخ ككل، وأن الشقاء يتطور بريشته البارعة السحرية فينقلب إلى (مقاومة) والثروة تتحول إلى طاغية مستبدة، وأن تفسير أحداث الرواية تسير بكل أنسيابية شفافة تكاد تكون فطرية طوعية فيها كل شيء هش وكل شيء عميق وكل شيء تفسيره صعب، وترفض أن يكون هذا قدرها، لأن مصير الشعوب لا يمكن ألا أن يكون جميلاً، غير أن الكاتبة والروائية التشيلية اليسارية الواقعية تكشف عن سر الخطأ والصواب وترى عبر المشقة والألم المتجسّدْ بالصراع الطبقي للوصول إلى المستقبل بأنواره ، وتحلم -- وتحلم كما هوديدن الشعوب في أدمانها في تعاطي هذا المسكن (الحلم) ربما وبالتأكيد تتحقق الألوان لأنّها مغموسة بدم تلك الشعوب ، وتحث على تكملة مسيرة الألف ميل بالتضحيات ونور الأعمال لأنها من رؤى الشعوب المقهورة التواقة للتحرر والأنعتاق تلك هي بيت الأرواح وتريد أن تقول في النهاية: {-تجربة تشيلي خطأها وصوابها والتضحيات العظيمة تتلخص بشهادة "أللليندي" والأمل الذي لا حدود له}.

لذا أصبحت رواية "بيت الأرواح" تجسّد الواقعية السحرية المطرزة بالفنتازية السحرية ، فكانت محاولة جادة لأستعادة الوطن الذي خسرتهُ والعائلة التي فقدتها ، بل هي الرواية التي أوصلت مؤلفتها إلى النجومية وحازت الكاتبة على جائزة "الأدب البانورامي" لكون الرواية لها أبعاد سياسية وسوسيولوجية وترويها بشفافية سامقة من خلال شريط مذهل من الواقعية السحرية عبر توليفة فنتازية محببة.

وأخيرا تكتمل المتعة بقراءة رواية بيت الأرواح لأيزابيلا الليندي حتى تغدو قهوتك بطعم الكتب...

في كانون ثاني 2021

قراءة نقدية في : المجموعة الشعرية (أطفئيني بنارك) للشاعر الأديب يحيى السماوي.

بقلم: نعمة يوسف/ هولندا

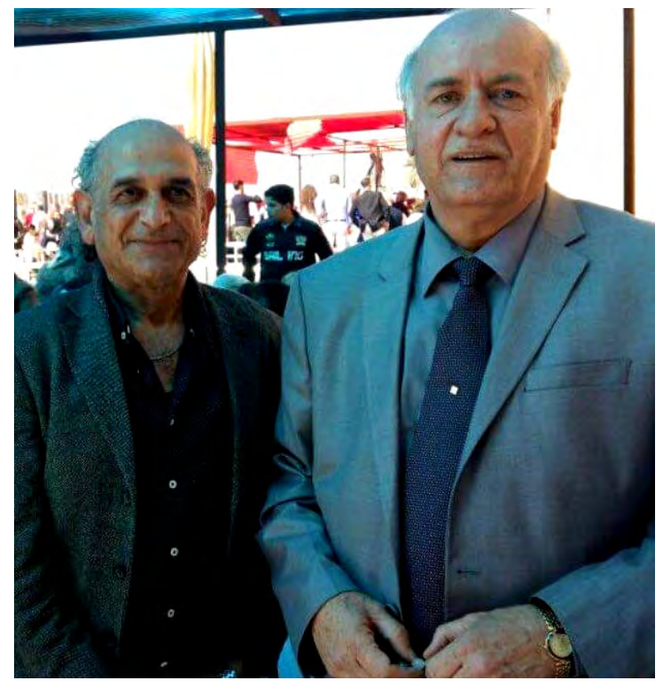

ما وجدته في الشاعر الأديب السماوي حينما قرأت مجموعته الشعرية الجميلة هذه، الصورة الواقعية والخيال الذي يمتطي صهوة اللغة الأدبية الرفيعة المستوى..
البلاغة في اللغة ركيزة للخيال الذي لاتلمّه حدود..
الأصالة في الشعر..
قدرته على أن يكني، ويجيز، ويشبه، في مقاييس واعتبارات النسيج الشعري للقصيدة.
قراءة فنية:
المجموعة الشعرية (أطفئيني بنارك) للأستاذ الشاعر العراقي الكبير يحيى السماوي...
توقفت كثيرا لمعرفة كيفية بناء الصورة الشعرية في الحب والعشق والجمال الآخاذ، هنا انعكست انطباعاتي عن هذه المجموعة التي شعرت بها كأنها تنّور شعر دافئ غمرني بدفئه وحبه وعشقه !

أهديك ماكتبت..
اليك أيها المعلم الجليل .. صديقي الغالي
الرائع الأستاذ المناضل يحيى السماوي..
أحييك بأجمل المحبة..

أستميحك عذراً صديقي الشاعر، لأن المفاجأة كانت كبيرة وجميلة حينما استلمت بصندوق البريد هديتي الكبرى مع بداية حلول العام الجديد، والذي بدأ عليّ فعلا بخير وبركة ومحبة، هدية منك شاعرنا الكبير وأنت المقيم في استراليا عن إستلام مجموعتكم الشعرية الموقرة (أطفئيني بنارك) !
قلبت الصفحة الأولى وجدتك و الأهداء كأنما أغنية للمناضلين الشرفاء..
ثم رحت منصرفا للولوج لعالم
(الحريق أم الإشتعال) الذي أبهرني في حرائقه الوجدانية التي تفوح عشقا ومحبة وغنجاً ودلالاً للحبيبة والمعشوقة وشوقاً وهياماً من (تنوره الشعري وما إحتطب من براري الأبجدية وواحاتها), الذي شممت دفء حروفه ورائحته العطرة وتدثرت بلغته الأكثر جمالا ..
كانت حزمات الحطب لهذا الدفء من (عبير شعره وعبير عشقه الضوئي).!

أطفئيني بنارك..
إسم المجموعة التي تدل على أن كل القصائد فيها حرائق وإشتعالات من نوع خاص:
صورة من فاتحة المجموعة:
هاجرتُ وحدي
حاملاً بعضي معي..
وتركتُ بعضي في ملاذكِ لائِذاً
خوفاً عليّ
من احتمالِ اللارجوعِ
إلى ظِلالكِ ..
فالطريقُ معبَّدٌ بالجمرِ
ترقبُهُ الضُباعُ
وما تبقّى من سلالةِ "أخوةِ الصّديقِ يوسفَ"
والذئابُ الغادرةْ
وجدت المجموعة هذه مسكونة بالعناوين والأسرار ولغات الشعر السكرى المليئة بالعشق والحب والوجدان في كل الأوقات عند الفجر والمساء وما بينهما ..

في هدأة الليل في السحرعند الغسق حتى ظننت بان شاعري الكبير لايعرف النوم!
إنه عاشق أبدي هواجسه في عشقه هذا نجد القلق والسهر والغيرة والعذاب.
وهنا يتجلى لنا الإبداع في موسيقا الشعر, وإرتباط أنغام القصيدة ببعضها البعض الى اخر القفلة نشعر وكأن جوهر الحرف أو الكلمة أو تشكيل الصورة هو نغم بحد ذاته يرتبط بالصورة الأخرى المكملة للكلام فتسمع رنيناً خاصاً وإيقاعاً جميلاً وتفاعلاً يطرب الروح، قصائد فيها معانٍ معطرة:

كذّبتُ صدقي كي أصدقّ كذبها
فأتيتُها مُسْتأذناً شَرَفَ الدّخولْ
في بيتِ طاعتِها..
أبَشّرُ بالفسيلِ النخلَ..
والتنورَ بالمحراثِ..
والصحراءَ بالأنعامِ والمطرِ الهَطولْ..
وازفُ للكاس الحرامِ
بشارةَ الخمرِ الحلالِ بزِقّ مايْدةِ الذّهولْ

من قصيدة الى أخرى مسافات تدعونا للدهشة القادمة!
بماذا يفكر شاعرنا حينما يدخل على مخدع القصيدة الأخرى؟ فهو من يرسم لنا الأدب واللون من هذا الشعر عبر تفجير اللغة وإنتاج إستعارات جديدة لم نألفها سابقا .

وكما قالوا :
(الشعر شراب لذيذ لانعرف من أين يتكون وماهي عناصره)!
فالشاعر لابد وأن يحتاج الى هدوء وسكون أمام أسراره ومشاعره وإعترافاته الخاصة!
لأن الشعر كما هو معروف يسكنه الغموض تبعا لما يفكر به الشاعر.
قصائد شعر مثيرة, وعناوين كبيرة:
عيناي نائمتان لكن النوافذ ساهرة، البشيرة، شمس عمري، أنجديني، هيام، رغيف من الشبق على مائدة من العفاف، افتضاح، أربع خرزات من طين القلب، كل وماجبل عليه .. الى آخر باقة نبض وتفاحة!!
شاعر يمتلك القدرة على رؤية الأشياء وتوظيفها للقارئ كصورة بصرية وسمعية, كما يوصلها أيضا لوحة تشكيلية تتالف من عناصر اللون واللغة والإيحاء فيشكل صوراً مكملة للكلام.
وأنا أتفحص بتمعن قصائد شاعرنا الجليل وما خطه فكره وعقله مع قلق نبضات القلب يتسلل حبه ويتوغل في محراب القارئ فيجعله خاشعا متعبداً زاهداً في درجات الحب ليصنع منه عاشقاً يحب الحياة حتى يثمله من شرب دعاء الحب والشوق ويلامس شغاف قلبه :
صورة من البشيرة يقول:
الهوى منْ دُبُرٍ قَدّ سفيني..
والدُّجى من قُبُلٍ قَدَّ شراعي..
فاصْطفاكِ اللهُ لي طوقَ نجاةٍ!

شاعر شفيف الروح..
قصائده ندية كالورد, صوتها ينعم بهديل الحمائم.
شخصية متمردة على القيم المألوفة وعلى ماهو تقليدي بصريا.
شخصية شاعرية فذة تعتمد الإبداع في التعامل مع اللامرئي وتفعّله بكل أبجديات الحياة .. شخصية تعيش في فضاءات المحبة والعشق الدائم الذي لايتوقف لحظة في هذا الزمن الذي نثر غباره الكثيف على نوافذ الحياة. نراه يهدم عوالم قد الفناها سابقاً في ذاكرتنا وفي حواسنا, ومن ثم يعيد بناءها من جديد, فمن الحدس والتخيل للنزعة الجمالية من خلال الإنفعالات العاطفية والحياتية التي تتمثل بأجمل معاني تقلبات حالات الحب يتغنى شاعرنا بالعشق والصبا والغرام للحبيبة والشغف والوجد والود والسهر واللوعة لكيانه والصبابتي والهوى المخبول والهيام عن عمق مشاعره وحبه, كل هذه الدلالات تشير وتؤكد على إعلان بيان للحب الدائم في قلب وعقل و أفكار مبدعنا العاشق, اللهف, الوله في حبه هذا لحبيبته وبخط أحمر بأن اللوعة مازالت فيه , وان جذوة الحب مازالت مشتعلة, وأنه عاشق أبدي.

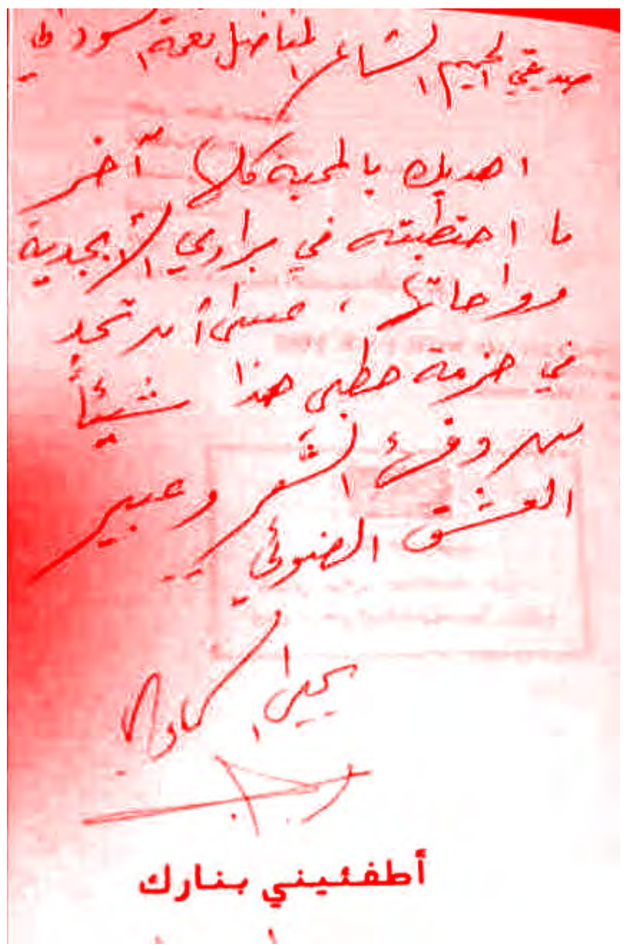

لذلك حينما نتتبعه نجده يحاول إلقاء القبض على لحظات الجمال من خلال العشق والحب المتطرف الذي يقوده الى المغامرة الشعرية البصرية التي لم نجدها إلا في قلبٍ ثائِر وفيه من الهيجان للمحبوب ورقة شوق في آن واحد.
صورة من شمس عمري يقول فيها:
تائِباً جِئتكَ من أمسي..
أسيفاً..
تائِهاً أبحثُ عني..
مَنْ لطفلِ .. جاوَزَ الستينَ
يحبو
مُطفأ الفانوسِ والجفنِ
وأنا أتابع وأقرأ جمال القصائد باحثاً منقباً أحاول أن أفهم, أفسر وأحلل تلك الصور الجمالية والعبارات القصدية باستخلاص

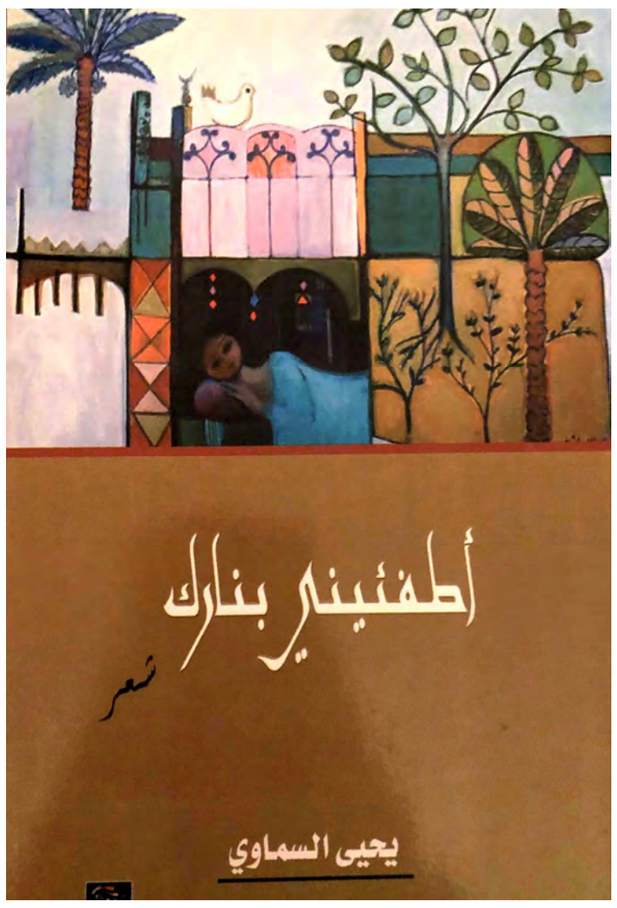

خصائص جميلة جديدة فنية خطيرة عند شاعرنا, حتى جعلني أعيش القلق وأنا أقوم بعملية إستكشاف ومتابعة دقيقة لخبايا النصوص في متن القصيدة وفضاءاتها, أبحث أيضا عن الذائقة الفنية الجمالية, أي العلاقة بين القصيدة ومحتواها وبيني أنا القارئ الناقد, وما هو تأثيرها عليّ!
أتابع فن القول (للسماوي) في قصائده بشكل نقدي, كيف يوجه رسائله الشعرية بصورة العشق والحب الى الآخر, فكلنا عشاق!
كيف تنطبق أفكار وعواطف القارئ التي تدخل أجواءه وتؤثر على مزاجه, فهو يرسم أيضا خارطة طريق بافكاره للعشاق.
الأستاذ السماوي شاعر يقدم لنا هدية عشق وحب في منجزه الإبداعي الكبير, هدية عبر بها عن ذاته الشعرية المحبة, العاشقة, يعلّم القارئ في كل المراحل العمرية كيف نحب؟؟

إذن هو مدرسة حب..
أدركت أن ماكتبه شاعرنا في هذه المجموعة أنما هو يتعلق بعالم خاص من العلاقات الجميلة تستقر على الواقع, علاقات متجددة آتية من خزين الذاكرة الإنفعالية والصورية لإنسان عاش اللغة روحاً ونفسًا بل أقول رئتين له, ضمن مناخات متعددة وغربة وإنتقالات من وداع وفقدان ولقاءات من مكان الى آخر كان فيها مناضلاًمتجدداً في رؤيته التي تذهب بنا الى تاريخ الشعر كله ليومنا هذا حاملاً معه ذاته الشعرية وماتحمل من جمال وطيبة ورقة وإنسانية..
صورة من هيام:
حاولتُ
ألآ التقيكِ على دروبِ
الذاكرةْ
أطعمتُ للنيرانِ اوراقي القديمةَ
واعتكفت عن الهوى
فاغْتاظَ قلبي ..لم أكنْ أدري بأنكِ تُنْبضِين بهِ
الرفيفَ
وأنّ حربي ضدَّ أمسي دون يومكِ
خاسرةْ
أراه محلقا بمديات خارجة عن حدوده التخيلية , وبالنسبة لي هذا هو :
جوهر الإبداع الحقيقي في هذه الشخصية حينما يترك العنان للمخيلة والخيال الذهاب والتحليق الى أبعد مدى، فيطل علينا بقصيدة غرام وحب أخرى أكثر جمالا وتألقا مليئة بالصور الجمالية الحديثة المتجددة, حينها نرى شخصيته الخيالية التي تمتطي صهوة اللغة الأدبية الرفيعة المستوى,لأن كل مايأتي في هذه القصائد أساسه البلاغة في اللغة وهي ركيزة للخيال الذي لاتلمه حدود فهو, يكني, ويجيز, ويشبه, في مقاييس وإعتبارات النسيج الشعري للقصيدة.

قراءة في كتاب سفر بلك

نزار حنا الديراني/ العراق

أصدر الزميل يوحنا بيداويد كتابه الموسوم (سفر بلك) الذي تناول فيه مذابح ومجازر العثمانيين ومن معهم بحق شعبنا السرياني (سورايي) والأرمن، وما لفت انتباهي في بداية تصفحي للكتاب هو اهدائه الجميل الذي جسد لي مدى اخلاصه لقضيته ودماء شعبه وهو يقول :

إلى أرواح الأطفال الذين سقطوا في الطرقات ودفنوا تحت الثلوج...

إلى أرواح العذارى اللواتي رفضن تدنيس كرامتهنَّ وشرفهن ...

إلى أرواح الأمهات اللواتي شاهدن الرمق الأخير لأولادهنَ ...

إلى ....

وهو بهذا لخص بجدارة قراءته لما حدث وكأنه كان شاهداً.

وثانيا لفت انتباهي هذا الصراع والتشرذم الذي لا زلنا نعانيه ولم نستطع تخطيه وكأننا لا زلنا تحت وطأة السيف ولكن بشكل آخر...

الكاتب استخدم التسمية في كتابه الاقوام المسيحية (الكلدان والآشوريين والسريان والأرمن) والآباء الأفاضل في كلماتهم عن الكتاب نراهم لا يزالوا هم الآخر تحت وطأة خلاف التسمية فغبطة البطريرك ساكو في كلمته عن الكتاب استخدم التسمية المسيحيين أو المسيحية المشرقية والتي تجمعنا مع الأرمن واليونانيين و...اللذين اسشهدوا أبان هذه المذابح مع الأشارة الى بطريركية قوجانس وعائلات الآشوريين... وآلاف الكلدان، يبدو لي إن غبطته أراد بتسميته هذه تعبيراً عن أبناء كنيسة المشرق التي تجزأت لكنيستين، والمطران د. أميل نونا استخدم كما المؤلف (الأرمن والكلدان والآشوريين والسريان) والمطران مار ميلس يستخدم التسمية (الآشوريين، الكلدان، السريان) والأرمن والمطران باسيليوس جرجس القس موسى يستخدم في مقدمته عن الكتاب التسمية (الكلدان والسريان والآشوريين فضلاً عن الأرمن) والمطران مار يعقوب دانيال يستخدم في كلمته عن الكتاب التسمية : شعب بلاد الرافدين (الآشوريين-الكلدان - السريان) رغم انهم كان بامكانهم تجاوز هذا الصراع في التسمية من خلال اكتفائهم باستخدام أبناء كنيسة المشرق طالما هم رجال دين أولاً وكون المذابح بدافع ديني لا قومي، فالقارئ وخصوصا في المستقبل لابدَّ أن يصطدم مع هذا الواقع المرير الذي لا يزال أبناء شعبنا الواحد يعانيه بسبب الأخطاء التي أرتكبها الآخرون بحقنا وأنا على يقين لو طبع الكتاب قبل 30 سنة وأكثر لما أحسسنا بهذا الصراع الداخلي في التسميات وما مثلما طالت الأيزيديين و... كما تحدث عن حملة إسماعيل باشا - أمير بهدينان على ألقوش وحملة بدرخان بك على منطقة حكاري هذه الحملات التي امتدت لسنوات راح ضحيتها عشرات الآلاف من أبناء كنيسة المشرق المتواجدين في المنطقة وبالأخص في قرى حكاري وعرض الكاتب في كتابه هذا جداول وخرائط مهمة تبين مواقع وأعداد أبناء شعبنا هناك.

ومن ثم تناول الكاتب المذابح التي طالت الأرمن في الفصل الثاني من الكتاب بعد أن سلط الضوء على تاريخهم وهجراتهم لتكون الأرضية التي من خلالها يتناول قضيتهم ومأساتهم ومن الجدير بالذكر ان الكاتب يوحنا بيداويد تناول موضوع المذابح من كل جوانبها، فلم يطرح الجانب السلبي فقط كما يفعل البعض بل تناول أيضا الجانب الايجابي لدى البعض من قادة المنطقة الذين تعاطفوا مع المسيحيين فضلا عن ما أفرزه من بين السطور الجانب السلبي للدول العظمى (أمريكا - روسيا - ألمانيا - بريطانيا) تجاه قضيتنا كونهم كانوا ينظرون الي المذابح التي طالت شعبنا كمتفرجين بسبب خلافاتهم ومصالحهم ويكون الكاتب بهذا قد دعانا الى قراءة التاريخ من كل جوانبه لنستفيد من اتخاذ قراراتنا.

في الفصل الثالث من الكتاب تناول الكاتب المذابح التي طالت الكلدان بعد أن عرض تمهيدا لتعريفهم ودورهم في التاريخ وكنيستهم المشرقية أولا والكلدانية ثانيا (بعد اتحادها مع روما) مبينا من خلال جداول تعدادهم وأبرشياتهم وعدد شهدائهم ... بالحقيقة قدم الكاتب من خلال جداوله مصدرا مهما لمن يريد أن يتناول الموضوع من نواحي أخرى.

وفي الفصل الرابع تناول من جديد المذابح التي طالت الآشوريون بعد الحرب العالمية الأولى مستهلا بمقدمة عن أصلهم ودورهم في التاريخ والحروب التي طالتهم في منطقة حكاري ثم أرومية بعد انسحاب الروس البلاشفة من ساحة المعركة ليبقوا وحيدين مما دفعهم للجوء الى الحضن البريطاني الماكر وما حل بهم من خلال رحلة الموت من أرومية الى العراق (بعقوبة) والمذابح التي طالتهم في العراق ومن ثم طرح الكاتب النتائج التي توصل اليها من خلال تقييمه لطموحات الحركة القومية الآشورية وأسباب فشلها.

وفي الفصل الخامس تناول الكاتب السريان من حيث أصولهم التاريخية واشكال التسمية ومدارسهم الفكرية ومن ثم تناول الاضطهادات التي طالتهم عبر التاريخ وبالاخص أبان مذابح سيفو في كل منطقة من مناطقهم . ويكون بهذا قد قدم طرحا وعرضا لكل منطقة تواجد بها شعبنا كي يستفيد منها أبناء هذه المناطق والقرى وهم يستذكرون ويدونون تعريفا عن قريتهم لاجيالهم اللاحقة .

وأنهى الزميل يوحنا بيداويد كتابه بخاتمة عرض فيها ما توصل اليه في جولته هذه أهم العوامل التي ساعدت على نشوء هذه المذابح ملخصا أياها بـ :

1- العامل الديني الذي استند عليه السلاطين العثمانيين لاطالة حكمهم وتوسيع امبراطوريتهم من خلال تلاعبهم بمشاعر المسلمين.

2- الدور السلبي للبعثات التبشيرية التي أتت الى الشرق في القرنين الأخيرين والتي كان لها (كما يقول الكاتب) دورا في حصول هذه المذابح لطموحاتهم في استعمار المنطقة من قبل حكوماتهم.

3- العامل الأقتصادي والاجتماعي الذي دفع الامبراطورية العثمانية للتخلص من هذه الأقوام للاستيلاء على أموالهم وممتلكاتهم فضلا عن ما كان يمتاز به العثمانيون من نظرة شوفينية لالغاء الآخر وخصوصا في الربع الأخير من القرن التاسع عشر.

وفي السطور الأخيرة شدد الكاتب على ضرورة كتابة التاريخ كي يستفيد منه الأجيال اللاحقة كي لا تصبح قضيتنا في طي النسيان.

فضلا عن عرضه في كتابه هذا ملاحق مهمة كشاهد على حقيقة ما حدث من خلال بعض الرسائل التي ألحقها الكاتب في نهاية الكتاب.

بالحقيقة كانت جولة طويلة ومثمرة في سفر التاريخ من خلال كتابه هذا لمن يريد الاستفادة منه كي يدلو بدلوه في قراءته هو الآخر للتاريخ ، أهنئ زميلي يوحنا بيداويد على كتابه هذا على أمل ان نرى له المزيد محاولا لم صفوف وجروح شعبنا الواحد فهذه المجازر كما أفرز لنا الكتاب وحدتنا مسيحيا مع الأرمن واليونان بنظر فاعليها خارج المذاهب وقوميا كوننا شعب واحد لنا لغة واحدة وتاريخ وتراث واحد ، فسيفهم كان يجمع رقابنا كرقبة واحدة حين يحصدنا وخيرا فعل زميلي الكاتب حين عرج على بعض الطروحات الايحابية لدى القليل من القادة العثمانيين والكورد وهو بهذا يقول علينا قراءة التاريخ بعينين لا عين واحدة فالحكمة تقتضي حفاظنا على خط الوسط المعتدل في اتخاذ قراراتنا بدلا من حرق الأخضر واليابس... فالف تحية لزميلي على الجهد الذي بذله في كتابه هذا وهو يستحق كل الثناء ...

لدينا من الكتب التراثية والمجلات السابقة شاهد على ذلك. ربما كان هناك ما دفع الكاتب لاستخدامه هذه التسمية كون المذابح كانت بدافع ديني فكل مسيحي بنظرهم كان يستحق الذبح وهناك شريحة من أبناء الكنيسة الكلدانية طالتهم المذابح وشردوا من قراهم، إلا أن أغلب اللذين يكتبون عن المذابح يصورون بأن اللذين أستشهدوا على هذا المذبح كانوا من أبناء الكنيسة الآثورية (كما يذهب الكثير من كتابهم) أو من أبناء الكنيسة السريانية (كما دونت بأقلام كتابهم) لذا يكون الكتاب قد تميز بالشمولية أولا وزود مكتبتنا بحقائق ومعلومات وأرقام مهمة عن ما طال السيف لرقاب أبناء شعبنا وما طالهم من تشريد وخاصة كانت مكتبتنا تفتقر لتسليط الضوء على ما قدمته كنيستنا الكلدانية من تضحيات فخيرا فعل لنا الكاتب.

صدر الكتاب في مدينة ملبورن - أستراليا ويضم بين دفتيه (424) صفحة حجم A5 تتخللها خرائط وجداول وصور، وإن دل على شئ إنما يدل على منهجية الكتاب ورغبة المؤلف لاعطاء صورة صحيحة عما يريد أن يقوله.

أراد المؤلف أن يعطي تمهيدا مختصرا كأرضية يبني عليها بحثه فتناول الأضطهادات التي طالت ابناء كنيسة المشرق في المنطقة بدءً من أحوال المسيحيين في عهد الصفويين والعثمانيين مرورا بحملة نادر شاه الاولى في بغداد والموصل وهجوم محمد آغا الراوندوزي (الملقب مير كور) على المنطقة والتي طالت المسيحيين في سهل نينوى وألقوش وعقرة وطور عبدين

السقوط والصعود في القصص الشعبي

"منهج لدراسة القصص الشعبي"- المقدمة والفصل الاول /حلقة- 2

داود سلمان الشويلي/ العراق

إن مفهوم الحكاية "الخرافية" بالنسبة إلى الأخوين "جرم" كما تبيّن ذلك من خلال أبحاثهما حول هذا النوع من الحكايات يتلخص في: (10)

- إن الحكاية الخرافية، وإن أحاط بها الغموض أو أصابها التحوير، إلّا إنها تعد بقايا حكايات بالغة القِدم تتحدث عن قدماء الآلهة والأبطال.

أي أن الأخوين "جرم" بمفهومهما هذا للحكاية الخرافية يقتربان إلى جو وعالم الإسطورة، حيث إنهما حاولا فهم هذا النوع من الحكايات في صورته الإجمالية، أما بالنسبة لعلماء الأساطير الطبيعية، وعلماء الأساطير الفلكية، فإنهم يرون في هذا النوع محاكاة للظواهر الطبيعية، أو الجوية أو لفصول السنة ولإسماء الأفلاك (11).

هؤلاء وغيرهم من الأنثروبولوجيين كتايلور ولانج يفهمون الحكاية الخرافية على إنها نمط أو حصيلة لأنماط وأشكال الإسطورة إن كان ذلك من خلال محاكاتها للظواهر الطبيعية عند علماء الطبيعة أو للظواهر المتعلقة بفصول السنة أو أسماء الأفلاك كما هو عند علماء الفلك.

ويرى الباحث الفرنسي "سانت بيف" في الحكايات الخرافية بقايا طقوس قديمة(12) مما يقرب مفهومه هذا إلى المفاهيم السابقة في أن الحكاية ما هي إلّا إسطورة مهشمة، أو بقايا أساطير قديمة تتخذ لها من الظواهر الطبيعية والفلكية والمعتقدات الدينية والطوطمية طريقا لها لتجسيد الفكرة أو الحركة التي تريد.

والطريف، إن المدرسة النفسية ترى هذا النوع من الحكايات على إنها رمز للظواهر الجنسية. (13)

ومن خلال التطور الذي أصاب المجتمع والحضارة، فقد أصبحت الحكايات، وبعد أن كانت بقايا مهشمة من أساطير قديمة، ذات نمط خاص بها، على الرغم من أنها لا تبتعد كثيراً عن الإسطورة من حيث جنوحها إلى الخيال (الفانتازيا) وما فيها من خوارق وأجواء ميتافيزيقية وسحرية كذلك. وأيضاً، فإنها إقتربت شيئا فشيئا من الحكايات الشعبية بما لها من عالم شبه واقعي، وشخصيات تحمل من الواقع السمات الكثيرة على الرغم من أنها غير مجسدة، أنها أنماط شخوص، فأصبحت بالتالي، نوعاً من انواع القصص الشعبي، الذي يعبّر تعبيراً رومانسياً عن آمال الشعب الذي كان يرتاح إلى هذا التعبير لأنه يصدّر له العالم الجميل الذي يصبو إليه كما تقول الدكتورة نبيلة ابراهيم.

إن دارس الأنواع الأدبية - مهما كان نوعها - وخاصة المتعلق منها بتفكير وعقلية إبن الشعب، يجد أن ما يصيبها من تطور، هو تحصيل حاصل للتطور الذي يصيب هذه الفئة من أبناء الشعب، وأقصد بهم العامة(14)، ذلك لإن هذا النمط، القصص الشعبي، يعدّ الوسيلة الوحيدة التي تعبر الجماعة الشعبية من خلاله عن تماسكها.(15)

ولما كان هذا النوع الأدبي يرتبط جدلياً مع روح وتفكير وعقلية هذه الجماعة فإنة بالضرورة سوف يتطور- سلباً أو ايجاباً- بتطور المجتمع الذي يعيش فيه إن كان ذلك على الصعيد الإجتماعي أو الثقافي وحتى الإقتصادي و السياسي.

ولهذا فاننا نرى الأساطير التي تعيش في المجتمع البدائي لا تجد لها مكاناً في المجتمع الذي يصيب تفكيره وثقافته نوع ما من التطور. والشيء نفسه يقال عن المجتمع الذي يتطور فيه التفكير من خرافي شبه أسطوري إلى تفكير يجنح للعقلانية، وترجيح الرأي الصائب في التعامل اليومي, حيث ينعكس هذا, بالضرورة, على ما يبدعه من أعمال أدبية كانت أم فنية.

ومن هذا المنطلق فإن التطور الذي أصاب القصص الشعبي - الخرافي منه - في مادته, أحاله - أو جزء منه - إلى نوع آخر, يعقلن الأمور ويتعامل مع الواقع بواقعية ربما تكون مشوشة. هذا النوع الأدبي أطلق عليه صفة الشعبية, فأصبح لدينا الحكايات الشعبية, وهي نوع آخر من أنواع القصص الشعبي.

تقول الدكتورة نبيلة ابراهيم في كتابها القيّم "قصصنا الشعبي...": (وعندما تتطور الحياة وتتطور معها أنماط القصص الشعبي, يجد القاص نفسه حراً ومقيداً في الوقت نفسه, فهو مقيد بأنماط وصلت اليه ذات بناء تركيبي واضح ومحدد. ولكن هذا البناء التركيبي من المرونة والشمول بحيث يمكن للقاص من أن يتحرك في نطاقه في شيء من الحرية, فهو يختار من الوظائف ما يلائم ظروفه الحضارية وأحواله النفسية, وفي وسعه كذلك أن يغير من ترتيب الوحدات الوظيفية كيفما شاء. أما بالنسبة للشخوص, فهو حر في أن يختار منها ما يتلاءم كذلك مع ظروفه الحضارية واحواله النفسية، وفي وسعه كذلك أن يغير من ترتيب الوحدات الوظيفية كيفما شاء. أما بالنسبة للشخوص، فهو حر في أن يختار ما يتلائم كذلك مع ظروفه الحضارية وهو فضلاً عن ذلك حر في إكساب شخوصه الطبيعة التي يرغب فيها, لكي تكون معبرة عن مشكلاته النفسية التي يعايشها في حياته اليومية). (16)

***

والحكايات الشعبية - كما قلنا - هي نوع آخر من أنواع القصص الشعبي يرتكز على فنية تقوم بدور تعبيري عن الحياة اليومية المعاشة بكل مشاكلها وتعقيداتها من خلال ما تطرحة من علاقة بين الواقع المعاش للجماعة وهذه الجماعة نفسها في الوقت نفسه. وتؤكد الدكتورة نبيلة ابراهيم خلال حديثها عن هذا النوع من الحكايات على إختفاء الشخوص الشريرة التي تهدد بطل الحكاية الخرافية. (17)

ومن هذه الخاصية التي تفترق بها الحكاية الشعبية عن الخرافية فإنه بالضرورة سوف يختلف الخطر الذي يهدد إنسان الشعبية أو بصورة أدق بطل الحكاية الشعبية... فإذا كان الخطر الذي يهدد البطل في حكاية (العصا السحرية) (18) مثلاً، هي شخصية العجوز الساحرة (الغولة في إحدى صورها), وهو التجسيد المباشر للخطر المقام على ركائز سحرية، فإنة بالضرورة سوف يكون مختلفاً عما هو في الحكاية الشعبية, فنجد إن الخطر الذي يهدد البطل في حكاية (العجوز والشيطان) (19) متأت من الدور الشرير الذي تلعبة العجوز بعد إتفاقها مع الشيطان, والإثنان يشكلان الخطر الرئيس والتجسيد المطلق لظاهرة الشر.

صحيح إن الحكاية الخرافية تتناول العلاقة بين الإنسان والواقع من خلال خيط رفيع يربط الإثنين ببعضهما, وهذا الخيط هو أما أن يكون الشر قوة مضادة للخير المتمثل - أو هكذا تريد الحكاية - في نفسية الأنسان وصفاتها، أو أن يكون هذا الخيط هو قوة خفية غيبية, إسطورية - ربما - متجسدة بشكل ما (حيوان, نبات, جماد, وحتى إنسان) أو ظاهرة معينة كالسحر مثلاً, ولكن هذا القوة الغيبية هي تجسيد آخر للشر نفسه.

هذه العلاقة, بين الإنسان والواقع, في الحكاية الخرافية, هي نفسها العلاقة التي تربطهما سوية في الحكاية الشعبية.. ولكن الفرق بين هذين النوعين في الحكايات هو في تجسيد الخيط الذي يربطهما, فنجد مثلاً في حكاية (الشيخ الكريم) (20).

ان هذا الخيط الذي يربط (الشيخ) بطل الحكاية بالواقع الذي يعيشه متمثلاً باحساسه بالنقص الحاصل في حياته (فقر بعد غنى).

فهذا الخيط الذي يربط الإنسان بواقعه, والذي يجب عليه - أي البطل/الإنسان- أن يتحرك من خلاله للوصول إلى ما يريد، أي القضاء على النقص والعودة إلى الواقع, هو نفسه الشر, متجسداً بصورة مختلفة تأخذ من الواقع بعض مقوماته, ويختلف عما هو في الحكاية الخرافية, فليس هو بالشخصية الشريرة (الغولة) كما في (العصا السحرية) ولا هو (السعلاة) في (حديدان)(21) وانما هو الإنسان نفسه الذي سلب زوجة (الشيخ) وكذلك هو (النهر) الذي غرق فيه إبنه (قضاءً وقدراً) وهو (الذئب) الذي سرق إبنه الثاني, وهذه القوى جميعها خارجة عن نطاق السحر.

ولهذا, فإننا لو جردنا الحكاية الخرافية من كل شخوصها ووظائفها لوجدناها تهدف إلى تصوير الشر ثم القضاء عليه، وهذا بعينه هو الهدف الذي تهدف اليه الحكاية الشعبية, سواء انتهت بالقضاء على الشر أم لا.(22)

أن إرتباط الحكاية الشعبية بالواقع, هو العامل الوحيد الذي من خلاله يمكننا التعرف على هذا النوع من الحكايات أولاً, و ثانياً, إن صياغة مفهوم خاص بها يبعدها عن مفهوم الحكاية الخرافية, يعد مهمة صعبة, لأن التعامل مع أية حكاية كانت لتحديد المصطلح يجب أن يتم بحذر ودقة, ولهذا فان دراسة الإختلافات بين النوعين يزيدنا معرفة بكل نوع منهما.

يقول الأستاذ نمر سرحان عن الحكاية الشعبية: (ويشمل اصطلاح الحكاية الشعبية ذلك الحشد الهائل من السرد القصصي الذي تراكم عبر الاجيال والذي حقق بواسطته الانسان كثيرا من مواقفه ورسب الجانب الكبير من معارفه) .(23)

لقد وقع الأستاذ نمر في سوء فهم المصطلح الفولكلوري"الحكاية الشعبية"عندما تحدث عن هذا (الحشد الهائل من السرد القصصي) حيث أطلق علية اصطلاح "الحكاية الشعبية" دون استيعاب المعنى الحقيقي لكل مصطلح من هذه المصطلحات المتعارف عليها.

صحيح ان هذا (الحشد الهائل من السرد القصصي) يعدّ من القصص الشعبي, ولكن, ماذا نقول عن بعض من هذا (الحشد الهائل) الذي يأخذ من عالم الإسطورة, وعالم الحيوان, وعوالم السحر والخوارق... الخ؟ هل يمكن ادراج ذلك مع تلك الحكايات التي تتسم بكل صورة وأحداث الواقع المعاش؟ وهل تقف أيضاً مع تلك الحكايات التي تتحدث عن بعض المتعقدات الدينية.. أو غيرها؟ أم أن لكل نوع من هذه الانواع هدفاً معيناً, أو أنها تقوم على الأسس الفنية والفكرية نفسها, وترتكز على المقومات الأساسية التي تقوم عليها الحكايات الشعبية نفسها؟

ويقول كذلك: (إن المقارنة بين الإسطورة والحكاية الخرافية الشعبية, تكشف أوجه الشبه والخلاف وبالتالي تعطينا الفرصة لإصدار الحكم النهائي على مدى العلاقة بينهما, فالأولى تبحث في حياة وأعمال آلهة وأنصاف آلهة, والثانية تتناول حياة ملوك وشخصيات إنسانية بحته).(24)

في هذه السطور- وللمرة الثانية- يصيب المصطلح الفولكلوري عند الأستاذ نمر بعض الغموض. حيث إنه يطلق على كل أنواع القصص الشعبي التي (تتناول حياة الملوك وشخصيات إنسانية بحتة) مصطلح "الحكاية الخرافية الشعبية".

من خلال هذين المصطلحين اللذين حدد بهما الأستاذ نمر سرحان نوعين من أنواع القصص الشعبي, يبرز سؤال مهم حول التداخل الحاصل بين هذين النوعين (الإسطورة) و (الحكاية الخرافية الشعبية) حيث إن الكثير من حكايات النوع الأخير نجدها أساساً معتمدة على مجموعة من الموتيفات ذات الصبغة الإسطورية - بل إنها إسطورية حقيقة - هل نضمها إلى خانة الإسطورة, أم إلى خانة الحكايات الخرافية؟

فاذا علمنا أن الإسطورة ماهي إلّا: (قصه وجود ما...فهي تروي كيف نشأ هذا الشيء أو ذاك, إنها تصور خارق للواقع وتفترق بالطقوس فهي حكاية إله أو شبه إله أو كائن خارق تفسر بمنطق الإنسان البدائي ظواهر الحياة والطبيعة والكون والنظام الإجتماعي وأوليات المعرفة وهي تنزع في تفسيرها إلى التشخيص والتمثيل والتجسيم وتنأى بجانبها عن التعليل والتحليل وتستوعب الكلمه والحركه والاشاره والإيقاع وقد تستوعب تشكيل المادة).(25)

اذا عرفنا ذلك عن الإسطورة كما أراد الأستاذ نمر, فإننا نقف حائرين أمام هذا الحشد الهائل- أيضاً- مما يسميه بـ "الحكاية الخرافية الشعبية" والذي يكون فيه- هذا الحشد- صورة طبق الأصل لما أراد قوله عن الإسطورة على إنها حكاية ((كائن خارق تفسر بمنطق الإنسان البدائي ... الخ).

إن مصطلح "الحكاية الخرافية الشعبية" مصطلح فضفاض, أذا أردنا منه (هذا الحشد الهائل) من الحكايات, والأجدر بنا أن نقوم بعملية فرز لما جمعه الأستاذ نمر ونقول إن هناك حكاية خرافية, وهناك حكاية شعبية.

والجدير بالذكر ان الفروق التي تنشأ بين هذين النوعين, ليس من السهل التعرف عليها ببساطه, ذلك لو نظرنا إلى البناء الفني الذي يحكم كلا النوعين فقط، فكل نوع من هذين النوعين يستعمل قسماً أو مجموعة من الموتيفات أو الجزئيات التي كوّنت بمجموعها هذا الهيكل البنائي أو ذلك للحكاية. ذلك, لأن جميع هذه الموتيفات أو الوحدات الوظيفية - كما استنتجها بروب, والتي بنى عليها أساس منهجه المورفولوجي, وأستطاع من خلال دراسة البناء الفني للحكاية الخرافية فقط - (26) هي الملحمة الأساسية التي تكوّن المجموع الشامل للحكاية ان اجتمعت, وأيضاً, فلو تركنا البناء - شكلاً - للحكاية ودرسنا البطل فإننا لا نخرج بسهولة بنتيجة تحدد لنا نوعية البطل - مثلاً - في كل حكاية... وحتى الواقع التي تنهل منه وتصوره هو واقع متشابه لحد ما... لكنه في الوقت نفسه يختلف عنه اختلافاً كلياً.

قصاصة من المستشفى:

دمعة .. صَرخَةُ أَخرَسٍ من أجلِ وَطن!

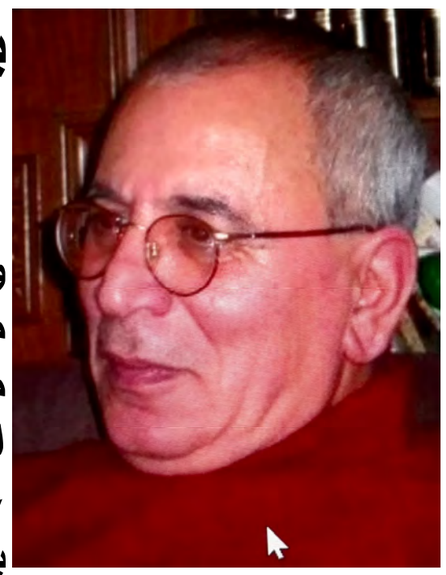

يحيى علوان/ برلين

ليس من موقعِ المشاهدِ والمراقبِ البعيد، أو من مكتبِ المُحلّلِ ، بل من موقعِ مواطنٍ يعرفُ طعمَ المرارة ولديه إرادةٌ سليمة غير مَكلومةٍ أو مطعونٍ بسلامتها!

ثَمةَ مَنْ يُريدنا أَنْ نصيرَ حُداةً وراءَ قوافلهم .. وأَذناباً في" قوافيهم .. "لكنني سأشُقُّ وحشتي وأطلعُ منها، كما تنبُتُ زهرةٌ بين ضلوعِ الصخر .. سيِّدَ النشوةِ ، قاهرَ اليأسِ والنَدَم!!

.....

بلادٌ صارت البهجَةُ فيها تَـرَفاً تحتَ قوانين الإحتلال والهزيمة .. أمسى الغَدرُ فيها من شِيَمِ" الرجال "! يومَ هامَ القطيعُ في زمن القهر .. وغدا الإخلاصُ والوفاءُ غباراً في أسواقِ الخيانةِ والنخاسة، في زمن الكذب والتذلُّلِ والرياء والخرافة ..

"ظلالُ الله !"قتَلَتْ فينا القدرَةَ على الفرَحِ، شوَّهتْ فينا سرَّ الطفولة وأَطفأتْ بهاءَ العمر ..

سرَقَتْ تلألؤَ البهجةِ وفيضَ النور، فلم يعُد في الوجوه غيرَ أَلَمٍ مُستدامٍ وشوقٍ لتناهيدَ أَضحَتْ

مُنىً.. ! فتَكشَّفَ لنا أَنَّ ما يتَستَّرُ خلفَ قناعِ" التقوى والشهادة !"ليس إلاّ مخالبَ الجشع ، نَهَمَ الضباعِ ونفاقَ الثعالبِ .. السَفَلَةُ يتبعونَ الطغاةِ دوماً، مثلما تلتَصِقُ بَرادةُ الحديدِ بالمغناطيس!!

بلادي، التي ليست بلادهم ، صيرّوها مَربطاً لخيلِ الأَغرابِ في ما وراء الحدود، وللدهماءِ تَتَغنّى ، في البصرة الفيحاء بالنشيدِ الوطني لبلادٍ لا تُريدُ الخيرَ لنا ولبلادنا !!

*غاندي : مَنْ يأكلُ من خيراتِ بلاده ويُخلِصُ لبلدٍ آخرَ .. خائنٌ لبلاده!

*نابليون إحتقَرَ ضابطاً إيطالياً إنضمَّ لجيشه ضد جيش بلاده (إيطاليا)، قائلاً ": لا أحترمه، لأنه خانَ بلَدَهُ!"

وهكذا فمن أجلِ الاّ نبقى في غربةٍ دائمةٍ، سنُرضِعُ ذِكرانا كي لا نَتسمَّرَ على شَفيرِ القنوطِ والإحباط

وسأدفعُ بحزني وحقدي إلى مداه الأقصى .. أدعو العراقيات الاّ يَلِدنَ في هذا الزمن الخسيء! إذْ كيفَ يُرادُ لأطفالٍ يولدون الآنَ ليكونوا أسوياءَ وأصحاءَ في بيئةٍ حقيرةٍ، موبوءةٍ بكلِّ المعاني؟ !!

لنْ يصبحوا إلاّ قَتَلَةً ، لصوصاً وجَهَلَةً ... وفي أحسنِ الأحوال كذّابونَ، منافقون، لا يصلحون لشيءٍ، إلاّ لزيادةِ الخرابِ وتشويه كل شيءٍ .. حتى البيئةِ الطبيعية!!

.....

لا السيفُ ولا القمعُ يقضي علينا ..

إنما عجزُنا عن إجتراحِ وإستنهاضِ أدوات التغيير اللازم!!

برلين 14/1/ 2021

إدمان الأطفال للأجهزة الذكية

بقلم/زهرة يونس الإمارات

يجب أن يعلم الوالدان أن الطفل مهما أُعطي من معلومات ولُقن من توجيهات وأوامر فإنه بالطبيعة لن يستجيب بقدر سعيه ونهمه الفطري لتقليد مايراه من سلوكيات وطبائع مختلفة.

ونجد بعض الأطفال يتعرضون إما للعنف الأسري أو ربما التجاهل لرغباتهم كوسيلة ضغط من الأبوين لتقويم سلوكياتهم، ولكن هذه الأساليب لها من الأثر النفسي والسلوكي مايطبع على شخصية الطفل فيما بعد، وذلك سواء داخل المنزل أو خارجه.

ومن المشكلات التي تواجه الآباء تعلق الأطفال باستخدام الأجهزة الذكية كالهاتف أو التابلت.. ومن الطبيعي أن الأطفال في الأعوام الأولي ربما تكون المشكلة يسيطة سطحية الأثر عليهم ولكن ببعض العصبية أو الجهل بالشيء من قبل الأبوين أو أحدهما نجد أن أساليب تعاملهما مع الطفل لحل المشكلة ربما تزيد من حجمها وتعمق تأثيرها السلبي عليه. فإذا تم توجيه الطفل بشكل سوي ربما نتلاقي حدوث تلك المشكلة، بينما عكس ذلك فقد يصل الطفل لمرحلة إدمان استخدام الأجهزة الذكية.

ومن أسباب هذه المشكلة:

_لجوء الأم لإلهاء الطفل بمشاهدته للهاتف أو التابلت لكي تستطيع إتمام مهامها المنزلية.

فانشغال الطفل عنها ربما تجد فيه بعض الهدوء؛حيث لايبكي الطفل ولايرهقها.

_أن يرى الطفل والده يعود من العمل متابعاً لمهام عمله باستمرار عبر الأجهزة الذكية داخل المنزل.

_أن يرى الأم منشغلة باستمرار باستخدام الهاتف أو التابلت بشكل يثير فضوله للحصول عليها.

_شعور الطفل بالوحدة أو التجاهل من قبل الآخرين مما يؤثر على ثقته بنفسه، فيما يشعر بأن الهاتف يملأ فراغه ويلبي متطلباته الطفولية في توافر الألعاب والفيديوهات والتطبيقات المختلفة.

_إهداء الطفل أياً من تلك الأجهزة كنوع من المكافأة أو الرفاهية ليستخدمه دون وعي أو رقابة، ومايتبع ذلك من مخاطر.

لذلك فعلى الوالدين وضع ثوابت محددة تحد من تعود الطفل أو تعلقه باستخدام تلك الأجهزة سواءاً لهما أو للطفل مثل:

_مراعاة لغة الحوار وتبادل الأفكار وجهاً لوجه مع الطفل مع تخصيص وقت لذلك بشكل يومي.

_مراعاة التفرغ قدر الإمكان خلال هذا الوقت للاستماع والتحدث مع الطفل مهما كان كلامه بسيطاً أو مُكرر بحيث يشعر بشغف الوالدين للحوار والجلوس معه دون ملل.

مراعاة ألا تكون صيغة الكلام من الأبوين مشبعة فقط بالأوامر والنواهي وليكن سمة مجال للمناقشة والحكي المُبسط_ فيكون لها الأثر النفسي والسلوكي المرغوب لدى الطفل بشكل أفضل.

_مراعاة تحديد أوقات محددة لاستخدام الوالدين للأجهزة الذكية بشكل يعطي للطفل قدر من الإهتمام والإجتماعية وعدم الشرود عنه لأجل شيء آخر.. فهو لا يعلم أهمية مايمكن إنجازه عبر الجهاز الذكي بقدر مايرى في ذلك من إهمال ولامبالاه بوجوده.

_ولأن الأم هي المتواجدة معظم الوقت مع الطفل فعليها الإنتباه لهذه الجزئية جيداً... لأن ربما يتعلق الطفل بالأجهزة الذكية لمجرد ملاحظته لإدمان الأم استخدامها طوال اليوم.

_أن يتم إشراك الطفل في مجالات رياضية أو دراسية بشكل منتظم .. كذلك الإهتمام بإكتشاف مواهبه والعمل على تنميتها لتدعيم قدراته تقوية شخصيته.

_أن يتم تحديد وقت بسيط للطفل لاستخدام الأجهزة الذكية بشكل منتظم تحت رقابة وإشراف الأبوين بحيث يلغي لديه الفضول للحصول عليها.. وكذلك عدم تمديد الوقت كلما أراد.

_ألا يتم إرغامه على مشاهدة موضوعات أو ألعاب محددة مسبقاً.. فعلى الوالدين ترك المجال له ليختار مايشاهده ضمن موضوعين أو أكثر بحيث يكون كل منهما مفيد له ويكون الوالدان على إستعداد لتقبل اختيار الطفل.. وتشجيعه لتدعيم ثقته بنفسه واستقلاليته منذ الصغر.

_خلق موضوعات مشتركة للقراءة أوالحوار مع الطفل، كذلك توجيهه ومساعدته في آداء الأنشطة المناسبة لهذه المرحلة العمرية بحيث يعتاد الطفل على التفاعل والإجتماعية وعدم السعي والإنشغال طوال الوقت بالأجهزة الذكية.

ومضات

غادة إبراهيم الحسيني
لبنان

- يا عازف الألحان
من فوق الوتر
أن الملامة ضيعت مني
العُمر...

2- تحت حبات المطر
أحتاج وجهك كي
يعيد الروح نشوى...

3- الحب سر العيون
حاشاه تفضحه الظنون...

4- يا سارق الروح
أعد إليها بريقها...

5- هذا الصباح معطر بالياسمين
فتعال بادلني الحنين...

6- الحب شمس الصباح التي تشرق
على الوجوه فتجعلها ناضره...

7- عام مضى
ويجيئ عام
يارب واجعل
كل أيامي سلام
إملأ قلوب العالمين
بكل خير للأنام
الحب يجمع بينهم
نحو الأمام
ويعود عامهم الجديد
بدون خوف او سقام..

8- مع الصباح أعانق طيفك
فتشرق شمس شعري
من حنانك..

9- تعال نرسم الأحلام في ضوء القمر
والغرام العذب يحلو بين أوراق الشجر..

10- يحتاج العالم للقاح الصدق
ليعود وجه الكون مشرقاً..

11- مهما ارتحلت فإن حبك مؤنسي
يشفي الفؤاد ويغمر الوجدان...

المهيمنات القرائية في شعر زهير بهنام بردى

أ. د خليل شكري هياس*

الكتابة عن شعر زهير بهنام بردى تعني الكتابة عن عمر شعري تجاوز الأربعين عاماً من التورط الجميل في هذا العالم الحالم بالجمال، والحامل للإرث الإنساني بكل متغيراته وثوابته، متناقضاته ومتجانساته، تورط مفعم بلذة الكتابة ومتعة الغوص في كنه الذات والآخر والـ (ماحول)، والسعي الدؤوب لكشف الجماليات المتوارية في كينونة الكون ومافيه من كائن ومكين، تورط ظل الشاعر في كل ما كتب وكشف مخلصاً لذاته التي جعل منها قطب الرحى، وكلما حوله يدور في فلكه، تورط يشتغل بوعي شعري عالٍ وقصدية منبثقة من خزين معرفي بأدوات وآليات الكتابة الشعرية من جهة، وبثقافة منفتحة على قراءات ومواقف ورؤى لا تقبل الأسر أو القوقعة فيما هو محلي من جهة ثانية.

إن التاريخ الشعري لزهير بهنام بردى يزيح الستارة عن عشر مجاميع شعرية، فضلًا عن نصوص شعرية متناثرة بين مجلات وصحف عراقية وعربية ابتدأها بصحيفة الرسالة الموصلية عام 1973، ليعلن عن ولادة شعرية لشاب في مقتبل عقده الثاني، وعن انتمائه لجيل شعري عراقي ظل يسعى جاهداً للخروج من معطف الجيل الستيني الذي فرض هيمنة كبيرة على الساحة الشعرية العراقية وحتى العربية، هو (الجيل السبعيني) الذي سعى لإثبات كيانه ووجوده وهويته الشعرية المستقلة والممايزة عن سابقه ولاحقه.

وحمل هذا التاريخ في طياته شاعرية متنامية ومتطلعة للكشف والاكتشاف والمتابعة، شاعرية تؤمن بأن الشعر لم يعد ذاك الفن المتكئ على الموهبة والتقوقع في أسوار النوع أو الجنس الأدبي الخالص، التي لا تأتيه رياح التغيير والتهجين الأجناسي من بين يديه أو من خلفه، شاعرية ترى في الشعر ثقافة جامعة شاملة، تنهل من كل فنون القول والسمع والرؤية، وتنصهر في بوتقة الوجود الإنساني العابر للجنس واللون والمذهب والدين والعرف والعرق والتعصب والجغرافية، ليغدو في النهاية مظلة يستظل بها الإنسان/ الشاعر والقارئ أينما وحيثما كان وسيكون.

أما الحديث عن شعره فيعني الولوج في حقل من الرؤى والجماليات القرائية، النابعة من فلسفة ورؤية واعية، وخارطة طريق مرسومة ومخططة بحنكة شاعر مثقف، وخيال يجيد امتطاء فرس الشعر، وعاشق ليس له إلاّ الحب سلاحًا لمواجهة هذا العالم بكل قبحه وجماله، ووداعته وغضبه، فالحب بيته وملاذه، وطعامه وشرابه، وفرحه وشقاؤه، إليه يستكين ومنه يهرب، وبه يحلق في عالم الخيال، وبفرشاته يرسم لوحات الواقع.

كثيرة هي المداخلات التي يمكن من خلالها المرور إلى متن الشاعر، ولعل من أهمها أن شعره ذكوري الهوى والتشكل، وما أقصده بذلك هو أنه مثلما ظهرت لدينا نظرية الجنوسة التي وقف الدرس النقدي عندها كثيراً في السنوات والعقود الأخيرة، يمكن لنا الحديث عن نظرية مقابلة تعنى بتسليط الضوء على الذكورة بوصفها ثقافة ومتناً، ليس بالضرورة أن يقع عليها حيف كبير -كما هو حاصل في مسببات ظهور النظرية الجنوسوية- حتى نتناولها بالنقد والدراسة، وكل ما عدا ذلك من مسارب قرائية يمكن أن نجد لها مماثلًا أو مقابلًا أو مناظرًا أو ممايزًا في النظرية الذكورية، مع الإقرار أن لكل منهما كينونتها الخاصة ورؤيتها وخطابها.

وشعر زهير يمكن أن يكون مثالاً تطبيقياً للخطاب الذكوري، ليس في تجسيده للفحولة التي نجدها في الموروث والحاضر الشعري العربي، والتي جاءت على حساب قمع الأنوثة، بل في تجسيده للنظرية الذكورية برؤيتها الحداثوية الباحثة عن شعرنة الوجود الذكوري، بما هو عليه، وما يحلم ويطمح إليه، والساعية إلى ترسيخ ثقافة وعلاقة جديدة مع الأنوثة بوصفها جزءاً رئيساً ومكملًا لها، علاقة قائمة على التكامل من جهة، وعلى الإستقلالية في الهوية والتفكير والرغبة، والحرية في الفعل من جهة أخرى. وفي هذا الصدد نحسب أن الدراسات التي سلطت الضوء على الجسد في شعر الشاعر، وإن كانت قد أضاءت جانبًا من جوانب الذكورة عنده إلا أنها أغفلت عن جوانب كثيرة ظلت متوارية وممتنعة عن الكشف والاكتشاف، وبحاجة إلى تسليط الضوء عليها، هذا فضلاً عن أن دراسة الجسد لديه لا تشكل غير جزء يسير من النظرية الذكورية في شعره، من هنا نحسب -وبكل ثقة- أن تطبيق نظرية الذكورة بمفهومها الحداثوي المتصالح مع النظرية النسوية وليست العكس، على شعر زهير بهنام بردى يمكن أن يفضي إلى دراسة مهمة في الحقل الأكاديمي -في الدراسات العليا- أو في الحقل النقدي العراقي.

ومن المداخلات المهمة في شعره، تشكيله الدينامي الحر والمنفتح على كل ما هو جدير بالأخذ والتبني، والمحاورة والنقاش والجدال، والكشف عما هو جديد من معانٍ خارج ما هو متداول، وعبور السائد إلى الغريب والعجيب والمدهش من الرؤى والأفكار، وتجاوز النمط الواحد إلى الانصهار والتلاقح مع الأنماط المتجاورة والمتباعدة، واستثمارًا أمثل للطاقات الشعرية في السرد والتشكيل والسينما والمسرح، وفي هذا المسار لا بد من التنويه بذاك المنحى الرؤيوي المشترك بين سركون بولص وزهير بردى في رسم معمار القصيدة ذي الروح والنكهة والطعم السردي، وفي الأفق الجمالي المتشكل عبر التجربة الشعرية بشقيها الواقعي والخيالي، وربما كان -وهكذا أرى- للمسيحية روحاً وعقيدة وطقوساً وتجربة حياتية فعلها الساحر في شعرهما وتجربتها الإبداعية، تظهر هذا على نحو جلي في توظيفهما الموروثي والأسطوري معاً، فضلاً عما هو واقعي، ومثل هذا المنحى أكبح جماح الغنائية في الشعر لصالح الرؤية الشاملة للذات والـ (ماحول)، على نحو تنصهر فيه الذات في الجماعة، وتنصهر فيه الجماعة في الذات، ليشكل في النهاية تلك العلاقة التوحدية بعصب القضية الوجودية للذات والجماعة الحاملة لأشكاليتها (الأكثرية / والأقلية، المركز/ والهامش) معها، تغدو فيها صورة الواقع المغيبة أكثر بروزًا، واستجابة للتحولات العميقة والشاملة، وأعمق تعقيدًا في عرضه للاختلاف والتباين في وجهات النظر من جهة، ومع الآخر من جهة أخرى.

التشكيل الدينامي الحر والمنفتح في شعر الشاعر يظهر أيضاً في الصورة الشعرية التي تجاوزت حدودها التقليدية إلى فضاء أرحب يتجاوز الصورة الشعرية إلى الصورة التشكيلية والصورة السينمائية عبر تعاشق كبير بين فن القول وبين فن الرسم من جهة، وبين فن القول وبين فن السينما من جهة أخرى، كما يتجاوز الصورة الشعرية المستقلة في القصيدة إلى الصورة العنقودية، تغدو فيه -أي في الشعر- الصورة بنية في معمار الصورة الكلية أو الصورة الكبرى،

هذا المنحى من التشكيل الرؤيوي الشامل المعتمد على الصورة الكبرى الحاوية لكل جزئيات الصور الصغرى يمنح النصة دفقة وقوة شعرية تشحن النص الشعري بعمق إحساسي أعلى، وترفده بقوة قصدية مذهلة، وتفجّر فيه مكامن اللذة القرائية، وسحر التتبع لخيوط التشكل الصوري المفضي إلى جماليته ودلالاته القريبة والبعيدة. وتجعل اللامرئي فيه مرئياً عبر المخيال الحي القادر على تخيل ولملمة متشظيات وجزئيات الصورة الشعرية، فتصبح بذلك الصورة الشعرية الكبرى بؤرة لرؤى وعواطف وأحاسيس الشاعر، وفضاءً رؤيوياً شاملًا لمقصديات ودلالات النص.

التشكيل الدينامي الحر يتجلى أيضا في إنصهار الشعر عند الشاعر في بوتقة ما هو سيرذاتي عبر قصائد مكرسة للبوح الشفاف عن واقع معاش ظل حياً في الذاكرة منذ الطفولة التي تمثل منطقة شعرية كثيرة الحرث من قبل شتى أصناف المبدعين، لأنها منطقة حية غير قابلة للموت في ذاكراتنا التي ممكن أن تنسى أو تتناسى، لكنها تظل على علاقة مشيمية بالطفولة، ومرورًا بالمراحل الأخرى وصولًا إلى حاضر الشاعر، والتجربة الشعرية السيرذاتية تجربة حداثوية تتجاوز مجرد الحديث عن الذات كما يمكن أن نرصدها في كل الشعر العربي عبر عصوره المختلفة، لأنها غدت اليوم نوعًا أدبيا مستقلًا له آلياته الكتابية والقرائية وتنطلق عبر تعاشق بين آليات النص الشعري وبين آليات النص السيرذاتي ذات الطابع السردي، والاعتماد الكبير على الذاكرة، فضلا عن طبيعة التوافق القرائي بين المؤلف والقارئ على سيرذاتية النص عبر ما يسمى بالميثاق السيرذاتي، وكذلك التوحد التام بين المؤلف (الكائن القابع خارج النص)، وبين الكائن الورقي المعروف بـ (الشخصية المركزية في النص)، عبر ما يعرف في النص السيرذاتي بـ (التطابق بين أنا المؤلف، وأنا السارد، وأنا الشخصية المركزية)، ونصوص الشاعر السيرذاتية جاءت مستوفية لهذه الآليات السيرذاتية مع الاحتفاظ بآليات الكتابة الشعرية، راسمة بذلك جماليات تشكيلية جديدة ورؤى دلالة مفعمة بما هو ذاتي من تجربة الشاعر المعاشة.

أخيراً يمكنني القول:

إن القارئ لتجربة زهير بهنام بردى الشعرية يجد نفسه أمام تجربة شعرية ثرة، تنطوي على مواقف ورؤى ومقصديات ودلالات قرائية نابعة عن شاعر مثقف، استطاع وعبر أكثر من أربعة عقود بناء مملكته الشعرية على وفق طرز معمارية ومضامين رؤيوية وفكرية، تعكس في مجملها شخصية شعرية فذة قادت دفة نصوصها الشعرية بحنكة ربان ماهر، ووجهتها نحو مناطق شعرية تحمل في طياتها روح المغامرة الشعرية بمفهومها الفاعل والمغاير والمؤثر في النص الشعري، يبرهن على ذلك البحوث والقراءات التي تناولت هذا الشعر والتي حملت في طياتها قيمة قرائية نقدية تعكس جملة من الرؤى القرائية النابعة من ثقافات قرائية ممايزة ومختلفة.

.....

* جامعة الحمدانية/ كلية التربية

قراءة في المجموعة الشعرية (صَحِيفَةُ الْمُتَلَمِس) للشاعر عبد الأمير خليل مراد
التحاور النسقي بين حسية شعرية الوجود و اللاوجود في ذوات الأشياءِ

حيدر عبد الرضا/العراق

توطئة:

لعل فضاء القراءة إلى مجموعة قصائد (صحيفة المتلمس) للشاعر عبد الأمير خليل مراد، تقودنا نحو تلك العلاقة النسقية المتأسسة ما بين ثنائية الوجود واللاوجود في ذوات الأشياء احتمالا،وصولا منها إلى استكمال وقائع ضمنية أنا الشاعر/ الآخر المرجعي، اقترانا بأسباب القول الشعري وأحواله الحسية المتواشجة وآفاق إجرائية ذاتية موصولة من الوعي المحمول بأيقونة أسئلة و مقاصد المعنى المضمر في علاقات دوال القصيدة. وعند قراءتنا إلى الأنماذج الشعرية في منجز المجموعة، تواجهنا كيفيات ومرجعيات خاصة من أمكانية النص الشعري، وذلك بدءا مما تنتجه دعوات المبعث الدلالي في حدود النظرة الإيحائية في شاعرية النص .

ـ منظور الرؤية و مواجهة الزمن المرجعي .

عند قراءتنا إلى قصيدة (صحيفة المتلمس) تواجهنا مثالية العلاقة المرتبطة ما بين خاصية الأنا الشعرية وأفق أسفارها في مركبات الأطلال من التفاصيل والاستعارات المتندرة في بواعث الأحساس الفاحص في ملفات حالات القصيدة :

كَمْ مرَّ مِنَ الأَزمانْ
وَأنا كَصيّادٍ يُبْحِرُ في المَخْطوطاتِ
(مَخْطوطاتٍ للحبِّ وأخرى للمَوتِ)
أُحْصِي المُدنَ الباقيةَ (بابلَ، دلمونَ، الحيرةَ، سومرَ وَأكدْ)
وَالمُدنَ الزائلةَ (نَحْنُ)
وَتاريخَ الأشخاصِ (مُلُوكاً، صَعَاليكَ ، غُلاةً ،
شُعراء) . / ص80

إذا تعاملنا مع هذه المقاطع الأولى من النص، على أساس من أنها مخطوطة في مؤشرات (الذاكرة السير ذاتية / وثيقة الأمكنة) فلربما قد لا نقف على واصلة العلاقة الشعرية التامة مع مرجعية مخيلة الأماكن إلا من زوايا نسبية في المقايسة والاحتواء الاستدلالي المحض، نقول من جهتنا الخاصة أن الشاعر أراد تأسيس لنصه استراتيجية خاصة متكونة من علاقة أنا الشاعر وحدود تعاملات المستوى النسقي من التناص ودلالات المحاكاة المتباينة ومسار مشخصات لغة الموضوعة الشعرية، وهذا الأمر بدوره ما جعلنا نواجه جملة مفهوم (منظور الرؤية) عبر سرانية وعلنية إزاء محددات جمل (كم مرة من الأزمان / وأنا كصياد يبحر في المخطوطات = مخطوطات للحب وأخرى للموت) أي أن محاور المرجعية الزمانية المكانية أخذت تحضر في محمولات علاقة قصدية مواضع مستترة (الذات الشاعرة ـ الأداء ـ تحول الحالات ـ تحول الزمكانية = علاقة تنافذية قيد الفاعل المنفذ) وهكذا تبقى ركيزة الواصلة الموضوعية ما بين الأزمان والأمكنة والذوات، كمفصلية منفذة أخذت تحددها علاقة الأنا / فاعل الحالة، في مرحلة البحث والاستقصاء (كصياد يبحر في المخطوطات/ أحصي المدن الباقية/ المدن الزائلة نحن/ تاريخ الأشخاص) والتعامل الأوحد في وظيفة الوحدات يبقى في مجموعة الجمل، ما يماثل علاقة عادلة ومتفاعلة في الإحصاء التذويتي إلى محاور العلامة المرجعية في جمل المدن و دلالات الأمكنة :

مِنْ كلكامشَ إلى عَبْدَ الأَمير..و...
و ...و
(وَلا تاريخَ إلاّ تاريخُ الأَشخاصِ)
أَتَهَجَّى أَبْراجي بِكآبةٍ
كأَنّني عَلى شَفَا حُفرَةٍ مِنْ هذا العالَمْ
أقفُ ... !. / ص80

الشاعر يسعى إلى استعادة تواريخ الأجناس الآدمية، في سياقية جذرية متنوعة، بدءا من كلكامش وحتى مرحلة الشاعر نفسه نزولا إلى متشكلات الصيرورة المتنوعة في كرنفالية فضاءات التنقيط في بنية المحذوف ، فيما تبقى مروياته تحوي ذلك الحدوث العدمي من جملة (أتهجى أبراجي بكآبة) واللقطة الثانية هي حالة توكيدية في مجال الانفصال أو اللا تواصل مع عدمية الوجود في حراك الأشياء الخارجة من معنى موقفية الشاعر الاعتبارية (كأنني على شفا حفرة من هذا العالم) . أما الحال في قصيدة (الأرجوحة) حيث نقرأ :

ظِلاّنا يَقْتربانِ مِنَ العَتَبة
هذا يَتَخَلَّقُ في نَهْرِ العُمْرِ ....
خَفِياً
وَالآخرُ يَفْتَضُّ تُخُومَ الوَقْتِ ....
وَيَمْضِي . / ص78

علاقة المفتتح الصوري في النص ، تزدحم في حيز شعري ملتئم على كينونته الذاتية وسيرة ذلك المنشطر نحو حساسية تفارقية من الوجود الآخر (ظلانا يقتربان من العتبة .. هذا يتخلق في نهر العمر .. خفيا .. والآخر يفتض تخوم الوقت .. ويمضي) من الواضح أن هذه العلاقة النصية في متن مستوى المقاربة مرتبطان أرتباطا وثيقا في مهمة مسافة الزمن والفعل الدوالي لذا نجد مضمار المدلول يعتمد مطابقة ما منشطرة من شيفرة (الوجود/ اللاوجود/ الأنا/ الآخر) وصولا إلى غاية المتحدث تعديلا في مسار العلاقة التوصيفية في حالات موجهات المتكلم ووظائفه الأحوالية :

يَتَوزَّعُ في فاتَحةِ الخِصْبِ ...
فُصُولاً
مِنْ خُبزٍ وَدماء
هذا ظِلُّكَ ... أمْ ظِلّي ...
أَمْ نَصلُ قَتيلْ
يَقْذِفُني كالأُرْجُوحةِ في الحَلَبة
وَيَلُمُّ بقاياياَ حُقولاً مِنْ شِعْرٍ
وَرُواءْ . / ص78

1- التبديل والاستبدال :

تتكشف الدوال في المقاطع المعروضة أعلاه في نص القصيدة عن حالات ابدالية ـ استجابية شبه تضامنية وحساسية وظيفة الاستبدال في مستويات حراك الجمل، مما جعل الخطاب في المقاطع أكثر تداخلا وتفاعلا ما بين ثنائية الإبدال والاستبدال، وصولا نحو الركيزة الذاتية المضمرة في السياق الدالي، وعلى هذا النحو نستعرض ما قاله الناقد السيميائي جوزيف كورتيس من هذا القول: (مشكل الاستبدال كله نوع من العملية المعكوسة للتبديل وفيه الدال يمكن أن يقابل مدلولات مختلفة، وبالعكس نفس المدلول يمكن أن تعبر عنه دوال مختلفة./ سيميائية اللغة ـ جوزيف كورتيس/ ص64) وبهذا المعنى يمكننا معاينة الإجراء الاستبدالي في جملة (هذا ظلك .. أم ظلي) أن التعادل الافتراضي في بنية الاستبدال هنا تكشف لنا عن حاصلية الناتج في بنية المحذوف من الفضاء النصي ـ اقترانا لها بذلك الحاصل المفترض بين العلاقة الإشارية الواردة في الجملة، وذلك المدلول القائم بينهما في مسار التبديل الدلالي، وذلك ما يجعلنا نفهم جملة (أم نصل قتيل) على أنها المخصوصية المرجحة في دلالة المحتمل الذي هو بمثابة العلاقة المماثلة في مسار الوظيفة الظلية المتقادمة من دليل الأرجوحة .

ـ أنسنة الصورة الشعرية وحساسية الأستدعاء المضمر.

تتأكد أنسنة حالات الصورة الشعرية في منحى بنيات قصائد مجموعة الشاعر، نحو ذلك التفعيل الدلالي المخصوص عبر وحدات البنية الدوالية في القصيدة و محتملاتها المتشكلة في خلق الصورة التشكيلية الأكثر غورا في كوامن لغة المحاور الشعرية، وبهذا الصدد تواجهنا قصيدة (الطائر) وقصيدة (العتايج) وقصيدة (الشاعر) :

جَسَدٌ ناحِلٌ كالقَصِيدة
لا زَادَ غيرُ هَشيمِ الحُرُوفِ
وَبُرْعُمُ ضَوْءٍ يُزَنِّر في الذاكرة./ ص50

تتأكد من هذا الفضاء محاور أنسنة الذات الشاعرة إلى محمولات أحوالها الداخلية المؤولة بأوصافها من ناحية الاستثناء واللحظة القاسية من استجابة صوت أنسانية الشاعر ـ تعبيرا صوريا ظاهرا أخذ يكشف عن أشد اللحظات في انسانية أحوال الشاعر وأنسنة دواله الواصفة، والحال يطرح ذاته في قصيدة (تقاسيم الناي الأولى) وقصيدة (إيماءات بعيدة) والحال أيضا من أنسنة المحاور في قصيدة (قطاف) المهداة إلى الكاتب ناجح المعموري :

بأيِّ فَمٍ سَتَقُولُ القَصيدة
الرَّبَابَةُ دَارَتْ بِنَا مِنْ زَمَانْ
وَعَلَى حائطٍ مِنْ رَمِيمِ البَقَايا
رَأَيْتُ المَدِينَةَ تَبْكِي .. وَفَانُوسَها
جُثَّةً فِي الظَّلامْ./ ص30

ـ تعليق القراءة :

لاشك أن موجهات قصائد مجموعة (صحيفة المتلمس) للشاعر المتفرد عبد الأمير خليل مراد ، بمثابة فضاءات للنموذج الشعري المتمخض عن فاعلية مركزة في أدق تفاصيل شعرية الواقعة المرجعية و سمو الدلالة المنفتحة نحو لغة المعطى الداخلي والخارجي من طاقة الرؤيا الإيحائية المؤثرة لدى الشاعر .. أقول حاولنا في الفروع المبحثية من مقالنا هذا، تقديم قراءة بسيطة و مقتضبة عن سمات الإجرائية الدوالية في متون قصائد المجموعة ، و التي أخذت تكشف لنا بالوقائع النصية عن علاقات دلالات القصائد المحملة بطبيعة مركزة في جمال اللغة و نصاعة الأسلوب الشعري المتاح في مجال نصوص المجموعة عبر كامل وظائفها التي لا تتوقف على مسارات الشعرية الآنوية من مساحة لغة الشاعر الذاتية، بل أنها ذلك الخطاب الحلمي في الزمن واللازمن وعبر مقترحات ذلك البديل العدمي من جدوى تحاورية وجودنا النسقي على شاشة الوجود أو اللاوجود في ذاتية الأشياء المصورة في مضمر القصيدة .

أيام زمان ج/ 19

خياط الفرفوري

إعداد: بدري نوئيل يوسف

العراق من أكبر الدول العربية وأكثرها تنوعًا، من ناحية اللهجات والثقافات والعادات والتقاليد، يستخدم العراقيون كلمة "فرفوري" للإشارة إلى الخزف أو البورسلان، والمعروف استخدامه لصناعة الأواني المنزلية، كالصحون وأباريق الشاي والأطباق الكبيرة، كما يستخدم في صناعة التماثيل، فيُقال "ماعون فَرْفُورِي" أي طبق من الخزف، كما يُصنع البلاط من الخزف أحيانًا لتزيين الأرضيات في الأبنية.

يقول صاحب تاج العروس: "وقوْلُ العَامَّة: الفُرْفُورِيّ، لهذا الخَزَفِ الذي يُؤْتَى به من الصِّين غَلَطٌ، وإِنّمَا هو الفُغْفُورِيّ نسبةً إِلى فُغْفُور مَلِكِ الصِّين، كانَ في طاعتِه الملوك الحاكمين في البلاد الواسعة، الواقعة بين الحلة والصين، وقد دامَ حكمهُ 62 عام وهو من السلالة الارشكية، ومن الممكن أن تكون فئة من الملوك الارشكيين إن لم يكونوا جميعهم قد لقبوا ب بغبور ابن الآلهة، وأصبح شكل آخر لكلمة فغفور وهو فخفور التي يعتقد أن كلمة فخار قد اشتقت منها، كما أننا نرى أن كلمة فرفوري العامية ويُقصَد بها الخزف الصيني ما هيَ إلا تحريف ل فغفوري.

تعتبر مهنة إصلاح الأواني الفخارية، وكذلك الأواني التي تصنع من الطين اللين من المهن القديمة، والتي تزامن ظهورها مع ظهور صناعة الفخار والأواني الحجرية. وقد تطورت هذه المهنة عبر الزمن، وشملت إصلاح الأواني الفخارية والخزفية والزجاجية، وبقيت في صورتها التقليدية حتى عهد قريب. هذا، وقد ظهرت أنماط حديثة لهذه المهنة، متمثلة في مهنة ترميم التحف والأواني الأثرية، والأواني المهمة، أي التي لها رمزية مهمة أو ذات الثمن الغالي.

تشير نتائج التنقيبات الأثرية إلى أن مهنة إصلاح الأواني الفخارية أو الحجرية، ظهرت في الحضارات التي نشأت في منطقة الشرق الأوسط منذ أكثر من 8000 عام، كما تشير الدلائل الأثرية إلى أن هذه المهنة، ارتبطت في الغالب، بالأواني الأثرية ولها حدث وعالية الجودة، وتم العثور على آنية نُذرية تعود إلى حقبة الوركاء، وهي آنية تحمل رسومات تمثل تقديم الطعام إلى الآلهة، هذه الآنية انكسرت في تلك الحقبة القديمة، وتم إصلاحها بعناية شديدة عن طريق صنع ثقوب في القطع المكسورة، وإعادة لصقها باستخدام قطع من النحاس. هذا وقد تعددت طرق إصلاح الأواني الفخارية في الحقب القديمة، وقد اشتهرت طريقتان في الحضارات التي قامت في الشرق الأوسط، الأولى، باستخدام النورة، حيث تطلى المناطق المكسورة أو الثقوب الموجودة في الفخار بالنورة. أما الطريقة الثانية، وهي الطريقة الأكثر انتشاراً، والتي بقيت حتى العصور الحديثة فهي عملية خياطة الآنية، وذلك بثقب الأجزاء المكسورة بمثقاب خاص، ومن ثم لصق هذه الأجزاء مع بعض باستخدام خيوط أو قطع من النحاس، وقديماً كان يستخدم القار كمادة لاصقة توضع بين القطع المكسورة، وهذه المادة تم استبدالها في العصور الحديثة بالشحم وبياض البيض، بالإضافة إلى أنواع أخرى من المواد اللاصقة، وعثر في مدينة الكوفة في تلّ الصياغ، على صحن كان مكسورًا، يعود إلى القرن الثامن الميلادي، وقد أجريت عليه عملية تصليح وصيانة في تلك الفترة، إذ جرى تصليحه بمسامير حديد، والذي يعود إلى نهاية العصر الأموي وبداية العصر العباسي، دليل كبير على أثرية المهنة حيث تظهر عليه آثار الخياطة التي جرت عليه في حينه.

أيام زمان تصنع الأواني والأباريق من خليط مواد بعضها مصنوع من الخزف، وبعضها من الطين أو الزجاج، ويتفنن المهرة في صناعتها، ففي السابق كانت حرفا يدوية يصنعها أحد المهرة الفنانين، مما يجعل سعرَها مرتفعا، ويزداد السعر كلما زادت قيمة المصنوع الفنية من حيث الزخارف والألوان، ويكتب توقيع المحترف، أما اليوم فقد ساهمت المصانع وتوفر المواد الأولية، ووسائط النقل في انخفاض الأسعار، ما جعل أسعارها شبه مجانية، وجعل أغلب الناس لا تعبأ بتكسر الأواني أو تهشمها، فالحياة البسيطة، والحرمان، وضعف الوضع المعيشي، وحرص الإنسان على الحفاظ على أوانيه وحاجياته المنزلية، كلها عوامل ساهمت في ازدهار مهنة خياطة الفرفوري.

لم تعد هذه المهنة موجودة حاليا، واختفت تماما من الوجود لارتفاع القدرة الشرائية لدى الناس، واختفاء من يزاولها، لتبقى شيئا من التاريخ وتندرج من ضمن الموروثات الشعبية العراقية، ولم يبق منها إلا اللوحات والصور المحفوظة للذكريات الجميلة، مع بعض الأواني والأطباق القديمة والتي صلحت.

لم تكن مهنة تصليح الصحون والأباريق والأواني وخياطتها، مهنة شعبية من التراث القريب كما صنّفها الكثير من المؤرخين والباحثين والصحفيين، فقد أثبتت التنقيبات الأثرية، أن خياطة (الفرفوري) مهنة أثرية بدأت قبل الميلاد، لقد انقرضت هذه المهنة التي عاشت منذ عشرات السنين وظلت قائمة حتى خمسينات القرن الماضي، وقد كان أكثر من يزاولها هم الإيرانيون المتواجدون في العراق، خلال تلك الحقبة الزمنية من التاريخ تاركةً خلفها الذكريات.

خياطة الفرفوري من الحرف التي انتشرت في العراق، والاعتزاز بالقطعة المكسورة واقترانها بذكرة شخص غائب عن العائلة، كلها تدفع العائلة للاحتفاظ بحاجياتها القديمة، باعتبارها (أنتيكة)، ومن الخطأ الاستغناء عنها ولم تتعود العائلة العراقية في ذلك الزمن على التجديد، كما هو اليوم وعليه من النادر استبدال التآلف إلا إذا فقد افتراضية الانتفاع منه، ثم أن ربات البيوت بشكل خاص يعتزون بالنفائس من الحاجيات والمواد المنزلية، لأنها كانت جميعها مستوردة لذلك تفضل النساء إصلاحها بدل أتلافها ورميها، ولان مثل هذه الأوعية كلها من الخزف الصيني غالية الثمن نسبياً باستثناء (الكتلي) المصنوع من المعدن. كان خياط الفرفوري يتنقل بين الأحياء السكنية والأزقة القديمة والمناطق الريفية المجاورة لمركز المحافظة، وخاصة بيوت العوائل الغنية والمعروفة، ينشد لهم فيها خيّاط الفرفوري بصوته الصدَّاح، ويصلح بأنامله تلك

الحاجيات، لعله يعيد إلى الناس بسمتهم، بإصلاح ما تكسَّر من أباريقهم وأوانيهم.

وبهذه الصيحات المألوفة له لدى الجميع (خياط فرفوري... فرفوري خياط)، يتجمع الأطفال حوله وكل يريد أن يرشده على بيت والدته طلبا لخدماته، فتخرج النساء وتقف عند عتبة الباب تحملن بأيدهن من الأباريق والصحون المصنوعة من الفرفوري التي تعرضت للكسر، وتجري المعاملة والاتفاق على قيمة الأجر الخاص لكل إناء مقدما. بعد انتهاء العمل يستلم خياط الفرفوري المبلغ المتفق عليه وان لم يكن مالاً فبالمقايضة وغالباً ما تكون بالدهن الحر أو الرز العنبر أو غير ذلك.

من الملفت للنظر أن الرجال لا يتدخلون في هذه الحالة على الأطلاق وذلك يعزو لسببين أولهما انه في هذا الوقت الذي يحضر صاحب هذه المهنة للعمل يكون معظم الرجال في أشغالهم أو في الدوام الرسمي، وثانيهما يترفع الرجال الى مثل هذا العمل لأنه له مساس بالشخصية والمقدرات.

وأكثر هذه العوائل تمتلك صحون نادرة فيها صور ملوك ورؤساء وفنانين مصنوعة يدويًّا بيد محترفين، عليها إمضاء صانعها واسمه، وهذه سعر شرائها مرتفع جدًا، وتحتاج إلى مهارة ودقة في عملية تصليحها، ويطلب صاحب المهنة أجورًا مرتفعة حسب نوعية المادة وصناعتها وقيمتها الشرائية، لأنها تحتاج إلى وقت طويل وجهد ودقة في العمل، ويتكفل بإعادة التحف والمزهريات والأنتيكات الكبيرة والثمينة التي تتعرض للكسر الى شكلها الأصلي وإصلاحها، وكان عمله يلقى الرضا والقبول من العوائل كونهم يعتزون بهذه التحف الثمينة، وكانوا كرماء معه في الدفع، فلا يقوم الخياط بلصق الصحن أو القوري والإبريق، لأنها طريقة فاشلة، بل يخيطها بسلك رفيع من أجل المحافظة عليها.

وكان اغلب زبائن خياط الفرفوري هم أصحاب المقاهي لخياطة قواري الشاي الثمينة النادرة. إذ يقوم هذا الخياط بتحزيمه بأشرطة معدنية تفاديا لكسره بالحرارة المستمرة، وغالبا ما يكون هذا العمل بشكل هندسي جميل.

وطريقة تصليح إبريق الشاي (القوري) يتم بوضع قاعدتين دائريتين مصنوعتين من الحديد أو النحاس في أعلى الإبريق وأسفله، ويقوم الخياط بتوصيلهما بواسطة قطع معدنية، ويصبح شكله مثل شبكة تحيط بالإبريق تقيه الكسر وتحميه. أما الأواني والصحون، وبعد ثقب في قطعتي الإناء المكسور من الجهتين، يربطهما بواسطة قطعة معدنية صغيرة، بعدها يضع مادة صمغية سريعة التصلب، ليقوم بلصق المادة بعد ربطها بالمسامير النحاسية أو الحديدية، من أجل إرجاعه إلى ما كان عليه قبل الكسر.

هذا الرجل كان يرتدي الدشداشة أو البنطلون الواسع، والقميص والسترة أو مع كيوه بيضاء ويضع على رأسه (عرقجين) يلف عليه (جراوية) بغدادية، يقوم صاحب المهنة بفرش قطعة من القماش أعدها خصيصا لهذا الغرض، في ظل أحد البيوت ويجلس عليها وله جلسة خاصة أثناء عمله، فهو يثني رجله اليمنى أو اليسرى فيجعل مستوى ركبته بمستوى صدره، متكئاً عليها تساعده في ثبات ودقة العمل، خاصة في تثقيب الخزف وطرق الشرائط المعدنية، يحمل عدته التي دون عناء في خرج يضعه على كتفه، وهو يجوب في الأزقة والحارات.

بعدما يتفق مع صاحب القطع المكسورة، ينزل كيس العدة من على كتفه ويخرج أدواته من الخرج، وهي أدوات عمله الخفيفة كالأسلاك الرفيعة (السيم) وشرائط معدنية لا يتجاوز عرضها العشرة ملم، وعلبة من مسحوق البورك، وعلبة تحتوي على سائل بياض البيض، وقوس (كوز) صغير يستخدم في دوران مثقب خشبي، يحمل في نهايته قطعة حديدية تشبه المسمار يستخدم في ثقب الجهة الخلفية للوعاء المتصدع أو المكسور بقدر ما يمكن للسلك المعدني الدخول فيه. وهناك أيضا بعض الأدوات كالمطرقة الصغيرة والكماشة بالإضافة لقطعة قماش للتنظيف.

وأثناء عمله غير آبه بالعيون التي تحدق بعجب وانبهار من قبل النسوة والأطفال، الذين يلتفون حوله وقد تسمرت أعينهم عليه، يبدأ بعمله ويضع القطعة المكسورة بجوار القطعة الأخرى، ليقوم بالتأشيرات عليهما بالقلم ومن ثم بثقب ما تم تأشيره بواسطة المثقب اليدوي، بتثقيب القطعتين المكسورتين ثقوب متقابلة، فبواسطة مبرد ناعم جدا ينظف القطع المكسورة يقوم ثم بربطهما بسلك معدني بقوه قد أعده مسبقا للعمل، ويضع مادة رابطة شديدة التماسك والتصلب تمنع النضوح إذا ما ملئ الإناء بالسوائل وهي النورة المخلوطة ببياض البيض. ويتأكد من عدم نفاذ السوائل من الإناء وبعد أن ينهي الخياط عمله هذا يكون الإناء قد اكتمل العمل فيه وقد عاد الى شكله السابق فيقوم بمسحه من كل ما تعلق به من أثار العمل ليسلمه الى صاحبته ويستلم قيمة الأجر المتفق عليه.

ويعرض في احدى قاعات المتحف البغدادي مجموعة لوحات زيتية لرواد الرسم العراقي والتي تمثل تقريباً معظم المهن والتقاليد والعادات والمناسبات التي يمارسها أهل بغداد ومن هذه المهن هي مهنة خياط الفرفوري مازالت هذه الشخصية يعيش بيننا رغم انقراض مهنة تصليح الأواني والأباريق، فلا بد من الالتفات لهذه المهنة التي عاشت مع المجتمع العراقي سنين طويلة، وحافظت على مقتنياته الخزفية والطينية عبر مئات الأعوام، بحلاوتها ومرارتها، وحتى لا ينقرض هذا التراث، فهي دعوة للمهتمين لتوثيق وجمع الأدوات. فربّما يصبح المتحف البغدادي يوما، شاهدا حيا على تأريخ العراق العريق.

المصدر

وكالات ، مواقع التواصل الاجتماعي.

الموروث الشعبي العراقي رحيم المبارك

الصحن الأثري الذي يعود الى نهاية العصر الأموي وبداية العصر العباسي و

الفنان نصير شمة

رسالة إنسانية وفنية من العراق إلى العالم

استطلاع وقلم / د. دنيا علي الحسني / العراق

يتبنى الفنان العالمي نصير شمة رسالة يجمع الإيقاع والتناغم بين الحياة الإنسانية بشموليتها وفن الموسيقى فالإيقاع والتناغم لا يتعلق بالموسيقى وحدها، ومن الطبيعي ان يأخذ النشاط الإنساني حيزا هاما واساسيا من اهتماماته، وتتجلى رفعة القيم الإنسانية التي يحملها في نشاطاته من أجل الإنسان، ويعزف لحن الحياة في تناغم مع إبداعاته الموسيقية لتعبر عن رؤية عميقة لبناء فني وإنساني. لخصته ريشة آلة العود للفنان نصير شمة، في سلسلة من الإنجازات القيمة في مساعدة ودعم لبناء مجتمعات حيوية تنبض بالخير والحياة وتعزز حقوق الإنسان وحمايتها، ونشر سبل العدالة والديمقراطية. وتثميناً لجهوده المبذولة ودوره الحيوي والمهم واهتماماته بالقضايا الإنسانية والسلام العالمي، وفق رؤية "٢٠٣٠"، لناحية تحقيق أهداف التنمية المستدامة. كرم بمنحة المنظمة الهولندية الدولية لحرية وحماية حقوق الإنسان والسلام العالمي"L.o.p.h.R" فنان اليونسكو للسلام السفير الأممي الموسيقار الكبير نصير شمة. "جائزة شخصية العام" الدولية الأكثر تأثيراً في العالم لسنة، "٢٠٢٠ " تقديراً لجهوده الثقافية والفنية والإنسانية المتفانية.

استطلعت "الجريدة العراقية الاسترالية" في هذه المناسبة آراء و انطباعات لعدة شخصيات ثقافية وفنية واعلامية، وقمنا بذلك طرح سؤال حيال الدور المهم للفنان العراقي نصير شمة والرسالة التي يتبناها : ما هو الإنطباع عن الدور الرائد والمهم للسفير الأممي والموسيقار العالمي نصير شمة منذ سنين طويلة في خدمة فن الموسيقى وخدمة الإنسانية في العراق والوطن العربي ومناطق أخرى في العالم؟.

"الفن ضرورة"

إياد الموسوي/ فنان تشكيلي عراقي / دبي : الفنان نصير شمة تتوج هذه الشهادة العالمية نجومية عازف العود العراقي، على أكثر من مستوى فني فقد طور نصير شمة الموسيقى الأصيلة في العراق وجميع أنحاء الوطن العربي، من خلال تأسيسه لبيت العود الذي تحول إلى معهد موسيقي يستقبل أجيال الموهوبين ويرفد الفن والثقافة الموسيقية مع فرق سمفونية، وتعاون مع موسيقيين عالميين من جميع أنحاء العالم . وحقق رؤيته أن الفن ضرورة لحياة الإنسان وذلك ساهم في جهوده الإنسانية لدعم اللاجئين، وهو سفير الأمم المتحدة للأعمال الإنسانية وستبقى إنجازاته السامية مفخرة عراقية وإنسانية

"الصعيد الإنساني"

أيسر فاهم/ أستاذ جامعي دكتوراه تصميم/ العراق: الموسيقار نصير شمة قام بدور مهم في الساحة العربية، فقد تجاوز محدودية الإبداع الفني ليبدع على الصعيد الإنساني أيضا. حيث سجل له التاريخ تلك الرأفة وذلك العطف والرحمة التي كنها لأبناء الشهداء والمرضى والمحتاجين على الصعيد المادي، ومدهم بأمل المستقبل بمعزوفاته ولحن عوده الشجي، وهو بهذا من القلائل ممن كرسوا أنفسهم لفعل الخير والعمل الإنساني وله في ذلك شاهدا. فالمبادرات والمستشفيات والأمسيات والمحافل المختلفة مع الشخوص تقر بذلك.

" أيقونة السلام والمحبة "

صلاح كرم / مخرج ومنتج سينمائي وتلفزيوني/ العراق :حينما نتحدث عن الفنان الموسيقار نصير شمة علينا أن نستذكر العوامل، التي رافقت مسيرته الإبداعية المتميزة التي سجلت حضورها منذ أكثر من ثلاثين عاما. وكانت سمات الحضور والتميز في مسيرة الفنان نصير شمة، تتجلى في نبل أخلاقة ومصداقيته ومحبته وتعامله مع الأخرين.

وعلى إيقاع هذه المحبة التي تزامنت مع موهبته الموسيقية الفذة تصاعد إيقاع شعوره الإنساني بالتفاني من أجل توظيف حضوره العالمي ومؤلفاته الموسيقية وتأثيرها وانتشارها لخدمة القضايا الإنسانية. وقد أخذ النشاط الإنساني حيزا كبيرا من جهده ووقته واهتماماته، وحقق نجاحات كبيرة في تحقيق الدعم الصحي والمادي والمعنوي للنازحين والمرضى من الأطفال ذوي العلاجات الخاصة وسواها من المنجزات، التي سجلت حضورها في المحافل الدولية. يبقى الفنان الرائع الحبيب نصير شمة أيقونة السلام والمحبة ونبراسا للفن الهادف الراقي .

"العلامة الفارقة "

عماد نافع/ فنان تشكيلي/ مخرج مسرحي/ العراق: قبل كل شيء الفن رسالة سامية والفنان الحقيقي، هو الذي يحمل راية هذه الرسالة بكل إخلاص وأمانة وشجاعة، هذه الحالات تعد قليلة أو نادرة بالأوساط الفنية والثقافية عربيا ومحليا. ويبقى أسم الفنانة الأمريكية أنجلينا جولي سفيرة النوايا الحسنة منذ عقدين من الزمن، هي الأبرز بالساحة لمنجزها الإنساني الكبير سواء مع اللاجئين أو النازحين والفقراء والأيتام. ولكن أبن العراق البار الفنان والموسيقار العالمي "نصير شمة"، "سفير اليونسكو للسلام"، صار العلامة الفارقة بالوسط الفني والثقافي العراقي والعربي والعالمي. فأينما تذهب تجد له بصمة فنية مدرسة موسيقية، أنه ينشر الفرح والمسرات عبر آلة العود التي تحمل أسمه وتعترف له بالريادة. ولم يكتفي بذلك بل سعى أن يرى بغداد أجمل بعدما عانت من دمار الحروب المتلاحقة. بيد إنها أبكت الجواهري والسياب ونازك الملائكة وجميع الشعراء الذين عشقوا جدائلها الطويلة وعيونها العسلية، "بغداد والشعراء والصور".

وما مشروع شمة الأخير

"ألق بغداد"، إلا نموذجا حيا لسلوكه الإنساني اللافت ولعشقة اللامتناهي لبلده وشعبه بالرغم من إنشغالاته ومنجزه الفني الكبير. لأنه العارف بطبع الحبيبة بغداد فهي تخلد مبدعيها أبد الدهر، كما خلدت في السابق النحات جواد سليم صاحب نصب "الحرية" في ساحة التحرير. مبارك للفنان نصير شمة عشق بغداد.

"مسيرة إبداعية"

حسن الموسوي/ روائي/ العراق: يعتبر نصير شمة والذي ولد عام "1963" في مدينة

كثيرة له منها مشروع "ألق بغداد"، وإعادة الحياة إلى ساحاتها المهملة، بهمة هذا الرجل أستطاعت بغداد أن تستعيد عافيتها الجمالية. وأن تمسك بما تسرب منها نتيجة الخراب، كما أعانني كثيرا في مشاريع تخص الموسيقى والهوية الفنية لشبكة الإعلام العراقي يوم كنت رئيسا لها. ولا أنسى استجابته السريعة لمشروع متحف الإعلام العراقي اذ سعى مجاهدا لإنجاح المشروع وتوفير الدعم المادي له حتى بعد خروجي من رئاسة الشبكة، لأنه يعتقد أن المشاريع أكبر من الأشخاص. شهادتي بالموسيقار الكبير نصير شمة لا تضيف له آية إضافة لأنه شخصية مؤثرة ومهمة في كل الأعوام وليس في عام واحد فقط أخذ أخذ فيه بجدارة شخصية العام"٢٠٢٠ "

الكوت العراقية من المبدعين الذين حملوا هموم الوطن في المحافل الدولية، وكان خير سفير للعراق مع القيصر كاظم الساهر والمبدعة الراحلة زها حديد، وتعتبر رحلة شمة في مسيرته الإبداعية، من المحطات المثيرة فلقد إنتقل من المحلية الى العالمية. واستطاع من خلالها أن ينال العديد من الجوائز، وكان آخرها شخصية العام لمشاركته في الأعمال الإنسانية حول العالم ولعل أبرز إنجازاته على الصعيد المحلي فقد تمثلت في مشروع "ألق بغداد"، حيث تم تأهيل أكثر من عشرين ساحة مما أضاف مسحة من الجمال على العاصمة بغداد. وعلى الصعيد المهني فقد تمكن شمة من إضافة الوتر الثامن للعود وتمكن من إختراع طرق عديدة للعزف.

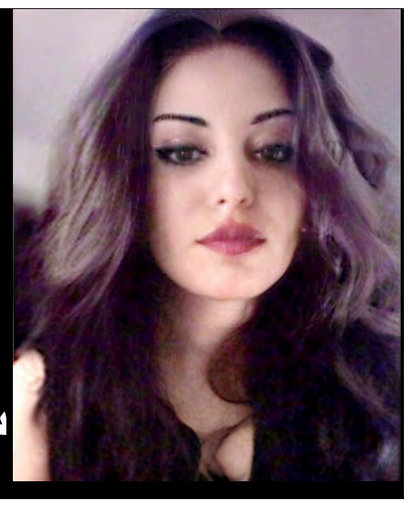

"خلدته كلماته.. جيفارا لم يمت"

سارة فؤاد شرارة/ مصر

الجزء الاول

جيفارا.. التجسيد الحقيقي لصراع الفرد المؤثر أو قوة الجمهور الثائر والمحرك ضد التكوين الشامل للبنية السياسية والظروف الإقتصادية ومصالح النخبة والرأسمالية ،تلك الشبكة الكائنة كصورة كلية وعميقة أكثر مما يبدو، وهذا يكفي لإرباك اليمين الممثل في أمريكا واليسار الزائف ذاته وأعني باليسار الزائف الإتحاد السوفيتي آنذاك ، ولكن نتوقف أيضاً لملاحظة مقدار سطوة المؤثرات الواقعية والخارجية المحيطة بكل قضية سياسية أمام الإرادة الفردية، لنتسائل هل نصيغ الأحداث والظروف فعلاً؟ هل نحركها ونشكلها، أم تشكلنا هي وتحرك مسارنا تلك الظروف؟ وهذا ما حدث مع تشي جيفارا. الرجل الذي اعتاد أن يشن هجوماً نقديا لاذعاً وراديكالياً من منطلق ماركسيته النقية والأصيلة لدراسة مبكرة عن مبادئ ماركس وانجلز ضد الرأسمالية والإمبريالية المحيطة والممثلة في الدول العظمى والقوى المسيطرة على دول العالم الثالث النامية والاتحاد السوفييتي ذاته، والذي انتقده بشدة مدهشة لأنه انحرف عن مبادىء الماركسية والإشتراكية فتنبأ له تشي جيفارا بالإنهيار وحلول الرأسمالية في دول العالم من جديد! وفي هذا المقال أحاول أن أتمسك بنظرة تقوم على تحليلات موضوعية للرمز الثوري الشعبوي جيفارا مع قابلية الشك وكراهة تقديس التابوهات الناتجة عن تداعيات ابتزاز عاطفي بالإستمالة الدعائية المستمرة في سرد الأحداث التاريخية والمغالاة في التحيز له أو ضده. والتي وقع في شراكها الكثير من الكتاب والباحثين المعجبين أو المعادين لفكر جيفارا بمحض عاطفة غير مبررة ونزوع أجوف نحو الإسقاطات الذاتية والشخصنة من جهة المؤلفين. فلا يصح الحكم بإخفاق جيفارا في بوليفيا ، أو نقول أنه أخفق في المجمل مثلاً. لمجرد أنه قتل وتعرض للخيانة هناك !

ومن أقرب الأمثلة لنا، رؤية الكاتب الكبير الراحل"محمد حسنين هيكل "التي قدمها من خلال لقاءات وأحاديث جيفارا وعبد الناصر في كتابه "عبد الناصر والعالم" فخلال قراءة الكتاب سوف يلازمك شعور قوي بتحيز هيكل لعبد الناصر انطلاقاً من حبه لصورة الناصر الزعيم مما جعله عن قصد أو غير قصد يخلع صفات الثوري الطائش والفتى الحالم من جهة أخرى على جيفارا! بل ذهب إلى البعيد أحياناً في بعض التعابير وأوحى لنا أن جيفارا يتحرك من منطلقات كئيبة، من خلال عبارات صاغها على لسان جيفارا، ليوحي بأنه مجرد رجل ذو روح انتحارية متشائمة سوداوية ولديه عقدة المسيطر التائه، ويبدو ذلك جلياً في تدوينة هيكل لسردية الوقائع التاريخية حين أشار عبد الناصر على حد قوله إلى جيفارا بيده نحو المصانع والجمهور قائلاً " لن تجني ذلك إلا إذا شيدت مصانع ومؤسسات للشعب "وكان عبد الناصر يكن محبة واحتراماً للثورة الكوبية وجيفارا، ورغم ذلك عبر هيكل عن تحذير عبد الناصر لجيفارا من الذهاب إلى "الكونغو كينشاشا "1965، وكان قد مر بها قبل الذهاب إلى"بوليفيا"حيث فوجئ بعدم وجود قاعدة ثورية وقتل هناك بأمر من زعيم بوليفيا الذي تلقى اتصالاً من الاستخبارات الأمريكية المركزية فتم إعدامه بمعاونة القوات البوليفية، بينما كان يحذره "عبد الناصر"مع اقتراب اللقاء الأخير بينهما قائلاً: بحسب كتاب هيكل" أن خوض ثورة سيُفسر على أنها نوع من التدخل في إرادة السكان والأهالي الأصليين محذراً إياه، فرد عليه جيفارا "سأقرر أين سأعثر على مكان أكافح فيه من أجل الثورة العالمية، وأقبل تحدي الموت" فسأله عبد الناصر "ولماذا تتحدث دائماً عن الموت؟ إنك شاب!علينا أن نموت من أجل الثورة إن كان ذلك ضرورياً، ولكن من الأفضل بكثير أن نعيش لأجلها "أما هيكل فيأتي ليختتم بعبارة ضيقة ومدججة بالأحكام المقتضبة فيقول" أخفق جيفارا.. ثم تعرض للخيانة ومات " وينوه في النهاية عن شجاعة جيفارا أثناء استقبال الموت تنويهاً قصيراً ويقول "ذهب جيفارا " وللحقيقة لم يهمل هيكل أبداً خلْع شعوره الذاتي ناحية جيفارا، بالإنتقاص من إنجازاته خلال سرد الأحداث مسترسلاً بقليل من الجور المُكلَل بهذا الحكم على الثورة الكوبية! دون تكلف عبء إشارة عابرة إلى الثورة الكوبية ودور جيفارا في إفريقيا وأمريكا اللاتينية، متناسياً أيضاً كلماته ومخطوطات جيفارا العابرة للأزمنة وللمكان،فتلك الكلمات ربما كان ينبغي لها أن توضع في الحسبان بجوار إسقاط هيكل الشخصي في كلمته "أخفق جيفارا " ولم يتذكر أيضا رؤى جيفارا التي أصابت في كثير من الأمور مثل مخطوطات نقده" الدليل السوفيتي "والتي اختفت لخمسة عقود، مما يدلل على قطع تشي الشوط التحرري الأعنف في تحطيم الحصار العقلي السائد حتى وإن كان هذا الحصار شيوعياً، وهذا ما تحلى به جيفارا في خصاله فعلاً.. التمرد اليقظ !، ونجح هيكل في إظهار الناصر بمظهر الحكيم ذو النظرة الثاقبة بجوهر الكتاب التاريخي بينما أظهر جيفارا إلى جواره بمظهر الفتى المقبل على الإنتحار والتشاؤم ذو الطموحات التوسعية إلى درجة كادت تجعل من جيفارا رجلاً لا يناهض رغبات الإمبريالية والإستعمار والعنف والهيمنة وحسب، بل يتحلى بكل تلك الصفات التي يحاربها ويكرهها ويمقتها أيضاً!! وفعلاً قد أوغل هيكل خلال القطعة الناصرية الجيفارية بإصرار متأفف في ذلك الحكم الذي يخصه ، مما يجعلنا نتوقف لنتسائل، من أين أتت الأحكام العشوائية الجائرة حقاً في المطلق ؟ وهل لنا أن نحكم على جيفارا وكفاحه وما حققه ببساطة عبر اختبار الكلمات الفردية السهلة" أخفق "دون دراسة واعية علمية بعيدة عن المغالاة وعن التيار العاطفي السائد، وليس إرضاءاً لبعض السياسيين كما فعل هيكل ليشبع الناصر ازدهارا ولمعاناً وبالمقابل يشبع جيفارا تنكيلاً ؟ !لكن يجدر بنا أيضا الإشارة إلى العلاقة الجيدة التي كانت على أرض الواقع بين الرجلين وتبادل الإحترام للإنجازات فكان جيفارا معجباً بثورة23 يوليو 1952 بمصر ، وأعجب الناصر بكفاح جيفارا العالمي و نجاح الثورة الكوبية والحركات التحررية وقد يكون نصحه بالفعل كي يدفعه للعزوف عن الذهاب إلى "الكونغو !.. "

أود الإشارة إلى خطورة التلاعب بالتقنيات الكتابية لصياغة الفوارق المعنوية والتضليل في التعبير المحكي والنقلي للمواقف والأحداث.. علينا الإنتباه إلى تلك الشعرة الرفيعة بين تأليف التاريخ ونقله، حيث أن انعدام الرجاحة الموضوعية قد يصدِّر للقارئ بعضَ الأفكار المشبعة بذاتية المؤلف ويحاصر عقل المتلقي كفعل الساحر بخفة اليد والخداع البصري! ولكي أتجنب الوقوع في فخ اللاحياد واختفاء الإنصاف، والذي يهوى بعض براعم وكبار الكتاب الوقوع فيه بأريحية وثقة وتصميم فولاذي ؛ لن أتبع الهوى قدر الإمكان !

وسأعرض هنا نماذجاً عن الجوانب المختلفة التي شكلت الإتجاهات الفكرية لجيفارا؛ ونشأته التي كان لها الأثر في حبه لخوض الثورات كما ولدت بداخله رغبة الكفاح العالمي. وقبل ذلك دعنا نوقف الولع بالأغنيات الجيفارية العاطفية ، ونلقي نظرة حرة على كامل الإتهامات التي لاحقت جيفارا من وحي نقديات هامة لبعض كتاب يعيشون في أنحاء العالم ..

*الثورة والديمقراطية:

*ومن أهم تلك الإتهامات المحللِة لجيفارا ، اتسام شخصيته بغريزة الدفاع العاطفي نحو الفقراء والكادحين والشجاعة المتهورة غير المحسوبة. لذا لم يكن جيفارا ديمقراطياً

*غياب الرؤية والخطط السياسية وفقد التصورات للسلطة الشعبية، والتي كادت تمكنه من تكوين مجموعات عمالية لو اهتم قليلاً بمتابعتها، لتشكيل قوى واضحة متمرسة في الحكم ومكونة من الفئات التي ظل يدافع عنها من المضطهدين والكادحين مثل العمال، والسود، والنساء، ويشاع عنه أنه لم يدفعهم فعلاً للمساهمة في الحراك السياسي.

وأدلى مؤخرا في هذا الشأن رئيس البرازيل بولسونارو اليميني المتطرف بتصريح قائلاً : جيفارا لا يلهم سوى المهمشين ومدمنى المخدرات وحثالة اليسار

*كما ذكر بعض رفاق جيفارا ميله للعنف المتطرف وأنه لم يرحم المعتقلين، أن نصير الفقراء كان قاسياً متطرفاً بدوره عديم الرحمة ولم يتورع عن قتل الفقراء والبسطاء أنفسهم أحياناً؛ لمجرد اشتباه بتهمة مناهضة ومحاولة إجهاض الثورة. وخلال منصبه بالإشراف على محاكم المعتقلات العسكرية والنظر في الطعون لجرائم حرب، كان ينفذ الأحكام بلا هوادة حتى وإن تأكد من براءة المدانين ليقتلهم بدم بارد، فقيل أنه تورط في قتل 500 شخصاً، وقتل مائة بيده ، ويُحكى أن امرأة من أهل سجين في قضية خيانة، جثت على قدميها متوسلة إليه بعدم إطلاقه النار أو تنفيذ الحكم عليه وقدمت ملف براءة السجين ، ولكنه لم يعبأ لذلك وأطلق عليه النار، فكان يقتل قائلاً للسجناء :أن مجرد ارتداء البدلة الزرقاء للسجن، سبب يكفي لتنفيذ الإعدام! فالقتل لدى جيفارا البطل المشفق على الفقراء كان لعبة يلعبها بدم بارد ! كما قيل على لسان أحد رفاق جيفارا الثوريين في تحقيق مطول بمجلة "الإكسبريس " الفرنسية عام 2009 بعنوان "تحقيق واعترافات حول جرائم التشي جيفارا " وقد أحدث ضجة إعلامية وعالمية، وذكر عدة شهادات لرفاق درب جيفارا وأناس قد وجدوا وثائق رسمية خطيرة فنشروها على الملأ وللعالم وهربوا بعيدا عن عيون كاسترو.. وقال جيفارا في مذكراته": إن شكليات المحاكمات تفاصيل برجوازية تافهة لا ينبغي الالتفات إليها، فتلك ثورة، ولذلك يجب على الثوار أن يكونوا آلات قتل باردة" !..

*رغم مناهضة جيفارا للهيمنة، وصفه البعض بتلك السمة؛ سمة الهيمنة بسبب محاولاته في القضاء الكامل على تنافسية الرأسمالية، وأتهم أنه يطمح بدوره للسطوة على الحياة الإقتصادية. وأنه لم ينجح في الجمع بين سياسات الثورة في كوبا وصياغتها في هيئة الديمقراطية والإشتراكية الفعلية . ومن كوبا هناك من يصف كاسترو زعيمهم وزعيم الثورة الكوبية ورفيق جيفارا بالبطل الذي حررهم أو بالديكتاتور .. وتروي بعض الحكايات بالمناسبة أن كاسترو تعمد إرسال جيفارا إلى بوليفيا ليلقى حتفه وامتنع عن إعطاء الأوامر لإنقاذه هناك، فلم يكن الفلاحون البوليفيون يحتاجون إلى ثورة كون أن معظمهم أصبح ملاكاً للأراضي بتعديلات زراعية حصلوا عليها حديثاً وحين ذهب جيفارا لم يجد قاعدة ثورية تسعفه هناك، وقيل أنهم استنجدوا _جيفارا ورفاقه_ برسائل إلى كاستروا ولم يأتهم الرد مما زاد الوضع عزلة وسوءا، حتى اعتقل جيفارا لمدة يومين، ثم قتل على يد جندي بوليفي متردد بأمر من زعيمهم مع حضور الاستخبارات الأمريكية خلف المشهد الدامي ،قتل جيفارا رميا بالرصاص وقيل أنه كان يعلم بالخيانة، وقد كان في إمكان كاسترو إرسال إمدادات عسكرية لمساندة جيفارا والجنود في بوليفيا ولكنه تركه يواجه حتفه .

*الظروف السياسية والمصالح الإقتصادية، هل صاغت مصير جيفارا وزلزلته ؟ أم صاغها وزلزلها هو؟ !ومن ينتصر؟ !

وللإقتراب من الإجابة على ذلك، يجب وضع المقاربات العملية من واقع نشأة جيفارا وعوامل وعيه المبكر ومسلكه السياسي وقضاياه الثورية ونهايته إلى جوار الإتهامات السابقة ..

*نشأة جيفارا المبكرة ومسارات الوعي ..

ولد إرنستو تشي جيفارا بالأرجنتين - روساريو 14 يونيو 1928 في بيت ماركسي، لأم وأب من عائلة أرستقراطية هبطت إلى الطبقة المتوسطة وعايشتها بسبب أزمات مادية مرت بها أسرته، كان الأب والأم متحررين من قولبة العادات الجامدة ومنقلبين عليها، فتزوجا رغماً عن أنف عائلتيهما وتمردا على طقوس العرس السائدة بهذا الوقت، وكان الأب منفتحا نشيطاً يتسم بالخفة مثقف ،والأم مثقفة ماركسية محبة للقراءة والمطالعة ذات إرادة صلبة، كانت امرأة حرة ماركسية وكانت مقدامة، فكبر جيفارا متأثرا بأفكار بيته الشيوعي وأعجب بأفكار "ماو تسي ."بيت أسرته ضم مكتبة رائعة للكتب العديدة مما جعله ينشأ محباً للفلسفة وعلم النفس والإجتماع وعلم الإقتصاد والتاريخ والأدب، ومما زرع في جيفارا خصالاً إبداعية ونهماً جائعاً لقراءة متلاحقة وكان لا يشبع، فكانت إحدى عاداته في القراءة تحضير مسودة بأسماء عشرات العناوين للكتب والمؤلفات التي ينوي قراءتها وكان يقرأ في أماكن وعرة يصعب تصديقها ، فقرأ مبادئ الماركسية واعتنقها خاصة ماركسية ستالين دون خلفية لينين الماركسية، قال ": لقد أتيت إلى الشيوعية بسبب ستالين "مما شكل لديه تراث الديمقراطية الماركسية للتنوير الراديكالي تحت ظلال الستالينية.. ودرس الطب في جامعة بوينس آيرس التي غادرها في العام ١٩٥١ ليذهب في جوله حول العالم ثم عاد إلى كليته في العام التالي، وأصبح جيفارا مع مرور الوقت الطبيب والكاتب والزعيم الثوري وقائد حرب العصابات إلى جانب تقلده العديد من المناصب فقد أصبح أيضاً رئيساً للقوات المسلحة التنفيذية ورئيس البنك الوطني وقائماً على المحاكم العسكرية لإعادة النظر في الطعون، وكتب في حياته كتابه "حرب العصابات "وكتيب يحوي سيرته الذاتية بعنوان" مذكرات شاب على دراجة نارية .. " وساعده تنقل عائلته كثيرة الأسفار على استشعار جمال الحرية والطبيعة النقية واستنشاق هواء الغابات، فقد كان يعاني من داء الربو؛ الداء الذي علمه الصبر والمقاومة منذ كان رضيعاً، فتعود أن يصارع المرض في نوبات قاتلة ويقال أن أولى الكلمات التي نطق بها" بابا. إبره "طلباً للدواء الذي يريحه ويخلصه من نوبة اختناق قاتلة ليلتقط أنفاسه ،جيفارا الذي رافقه شبح الموت منذ نعومة أظافره، فتعلم الشجاعه. تعلم ألا يخشاه ؛بل أيضاً كيف يشاغبه ويقاومه بصبر وثقة مدهشين .

نلتقيكم في العدد القادم

برقيات جنوبية

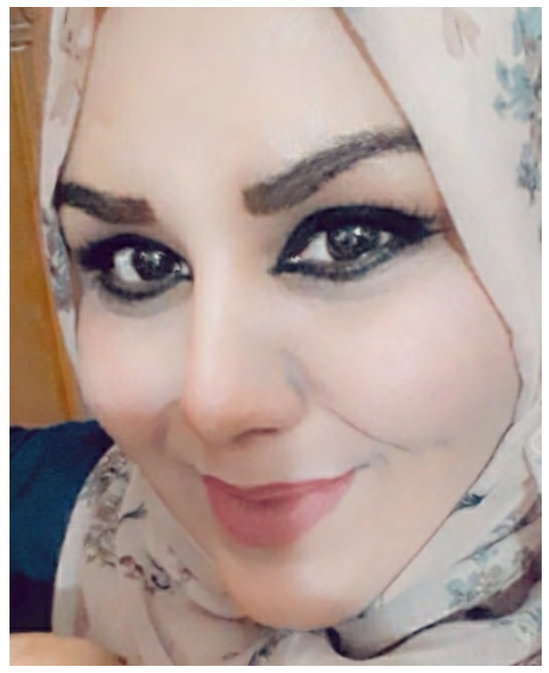

بقلم:
ميثاق كريم الركابي
العراق/ الناصرية

أحبك لكني امرأة لا تتنازل عن حزنها بسهولة لتطارد خيالك وتنشد له ملاحم الغرام.
أنا امرأة بلغت ذروة الوجع حتى صرت كالنهر بحزني..أجري دون تعب وأشطر المدن دون ندم وأترك على ضفتي كل ملاحم العطش.
فهل تتخيل أن رحيلك سيترك أثرا بجسد ليلي..؟
أنا أعلن موتك كلما زاد الشيب بشعري وأغلق أبواب ذكراك بندم ,حتى صوتك الذي يدخل خلسة الى روحي قطعت عليه لذة الحنين.
قلبي العاقر لا يجيد الحب لا يجيد الشوق لا يجيد الثقة لا يجين حتى النظر اليك.
فكن مهموما وتعيسا كما العراق..وأترك لي ما بقي مني
أتعلم .. ما أبشع الرجل حين تنكسر هيبته بمرآة حبيبته..وما أقسى تلك الضلوع التي ضمت قلبك المسكين.
قلبك الذي كان دجلتي وفراتي كان شروقي وغروبي كان كفري وايماني.
قلبك كان معجزتي الثامنة التي تغسلني من كل ذنوبي.
وصدرك كان أحب البساتين الي..
كن وحيدا وتعيسا كينبوع غضبت عليه الطبيعة حتى جف حزنا من وحدته، أو مثل بحار خسر كل وعوده لحبيبته والبحر يمضغ عمره على مهل.
حتى ذراعك الأيسر الذي كان ينتظرني سيحاسبك على هذا الغياب
أنا لا أحبك..لكني أشفق عليك
أشفق على المجتمع الذي وهبك الحرية والسلطة وجعلا منك مخلوقا مسكينا تجرح كل أنثى تمر على بابها.
ما هكذا الحب أيها الديناصور..
لطالما تسألني صديقتي:
لماذا الرجل لا يكون في الحب كالمرأة ...؟
أجيبها:
الرجال يا صديقتي في الحب مذاهب
منهم من يرى الحب حاجة يومية ويمكن بأي امراة جميلة ان يتخذ الحب ومنهم من يرى ان الحب مجرد تسلية جسدية وافراغ حماس الذكورة بأي وعاء انثوي حتى لو كانت بشعة!..
ومنهم من يرى الحب اسطورة قديمة لم تعد موجودة الا في القصص والشعر
ومنهم من يرى الحب واجب شرعي واجتماعي لإستمرارية النسل وبغض النظر ان كان النسل يكون نافعا ام ضارا للمجتمع وحتى البيئة!!..
ومنهم من يرى الحب انتماء ووطن ورائحة امهات ووفاء صداقة وهذا النوع غير متوفر....
فعلى أي مذهب رجالنا.....؟
ستبقى وحيدا وتعيسا وسأبقى امرأة عنيدة ومتمردة
سيبقى الحب عندي أكذوبة يتداولها الناس وبأن خلفها سعادة لا توصف
تذكر..أن الحب ألا تجد الخذلان عند من أحببت.

امنيات

شعر
رزاق مسلم الدجيلي
العراق

غير المنى والشوق لم اجد
فاشفي رؤى المجروح ياسندي
ليس الهوى شي لنأ خذه
بالمال او يملى على احد
الحب أغلى ما نصون به
أيا منا في عيشها الرغد
ياحلوة قد سببت سقمي
نار تأجج في الهوى الصرد
شيئان ياسمراء يجمعنا
في هذه الدنيا على المدد
قلبي وقلبك مالهم تركوا
مني انين الروح في صفد
في الحب أياما نجربها
لاتبتدي في الهجر والنكد
تيهي على قلبي هوى عطرا
كوني لنا كالروح للجسد
تلك الاماني يالها كبرت
كم خلتها تبقى إلى الأبد
هيا ادخلي روحي وعاطفتي
او لملمي الأحزان واتحدي

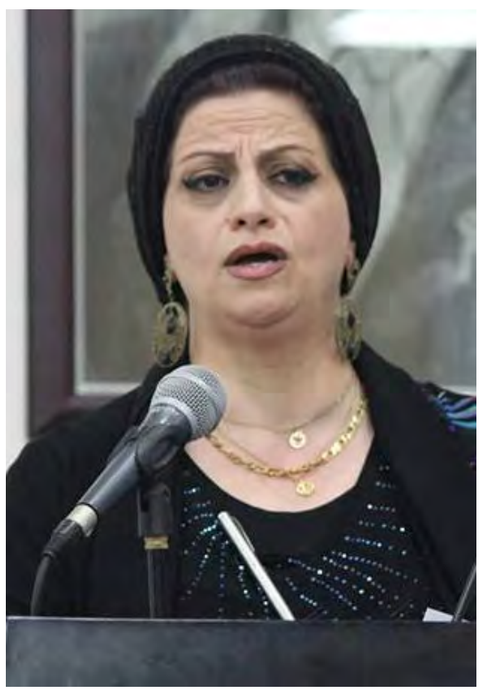

أخي...

ظمياء ملكشاهي/اربيل

سنمسك القمر...
نفتاده إلى البيت الحزين
ستفرح أمي كثيرا
يضيء في الظلام عند نخلتنا القديمة
مقطوعة الرأس
فلا ظلال لها ألا ظلالنا
ترقبنا حين يحين موسم الربيع
تسير في حديقة الموتى
وتزرع نفسها في دفاتر الحنين
تعال ياخي فكم تمر أعوام ولاتجيء
سنمسك القمر
نحبسه في الدفاتر التي ظلت هناك
نشخبط بعض وجوه اهلنا في نكرة السلمان...
ونرتدي للعيد اكفاننا الممزقة
يالثأرنا التليد...
مازال في القبو الذي يحفظ أسمائنا
بعض من النبيذ
والطير تأكل من رؤوسنا
كأننا خلقنا لكي نموت
وأسمنا الفيلي وصمة مجدنا
في كل ماتجود به الوعود
نموت أولا نموت
تأخذ الحكاية اكثر من مسار
يسحبنا الضياء للبعيد
في خانة الأنتظار
يمر عيدنا يجوس في المرايا
ويمسح الصور
وينفخ الغبار عن فرحة كانت هنا
عن ضحكة تمرغت في وحل احلامنا المؤجلة
أيامنا المؤجلة
وجوهنا المؤجلة
في وطن تنبت فيه أجسادنا
لموسم أخير
على حواف الهاوية
تعال أخي لنلعب غميضة القدر
فنختبئ
خلف الغول نفسه
وننتقي العويل من غاباتنا
في لوحة المطر
غدا...
لاوقت للغد
لاوقت للحياة عندنا
نحن خيالات ظل تسير لتمسك القمر...

على "جناح يمامة" للشاعرة د./ صباح غريب

بقلم/ محمود عبد الصمد زكريا / مصر

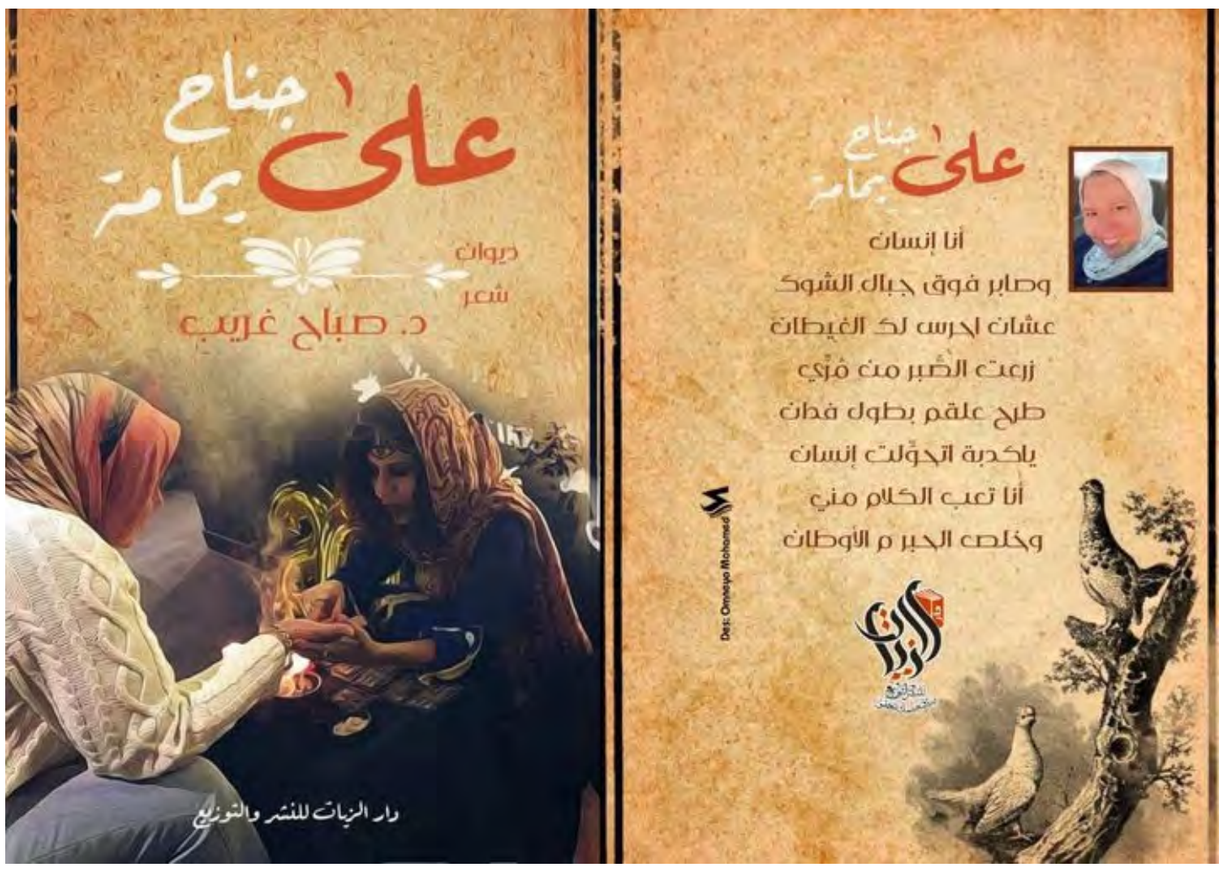

تتجلى شعرية السينما في فيلم (الدنيا على جناح يمامة) الذي أخرجه / عاطف الطيب و برع في رسم بسمة أمل حالمه في المليونيره البسيطه والمجرم الظريف بداية من هذا العنوان الذي اقترحه الفنان المرحوم / وحيد حامد جاعلاً من اليمامة رمزاً لإيمان خطاب بطلة السناريو التي جسدتها على الشاشة الفنانة ميرفت أمين التي فازت ببريتها وانعتقت من داجنيتها بعد موت زوجها الذي دجنها سنوات طويلة من حياتها ومن ثم ورثته لتصبح مليونيرة فتعود باحثة عن حبيبها الذي فقدته لتمارس معه حياة البرية المنعتقة من قيود الأعراف والتقاليد محملة بأفكارها الخارجة عن هذا الصندوق التقليدي أو المتحررة من قفص الدجاج ، هكذا يعمد المرحوم / وحيد حامد لحل الاشكالية المأساوية لوضعية المرأة الشرقية.

لعل هذه الشاعرية كانت دافعاً لشاعرتنا د. / صباح غريب لاقتباس هذا العنوان (على جناح يمامة) ليكون عنواناً لديوانها غير أنها قد بنت محمول عنوانها على المجهول فلم تصرح بماهية المحمول على جناح يمامتها في حين صرح وحيد حامد به بهذا اللفظ الشمولي العام (الدنيا) .. لتنفتح دلالة هذا المجهول على فضاءات عدة منها حياة الشاعرة وذاتها المتمردة أو البرية ومحمول الديوان في شموليته وكليته وكل ما يطرحه من مشاعر وأفكار عبر قصائده المتنوعة..

تتميز شعرية د. صباح غريب بدرامية طرح علاقتها ومعاناتها مع المجتمع فهي مدركة لهذا الصراع ليس عن طريق المعرفة فقط ، بل بالمعايشة والحدس مما يجعل الحزن كعاطفة انسانية يحتل مساحة غير صغير في قصائدها فيصل الأمربحدسها إلى نوع من التخمين أو توقع أن قصيدتها بمثابة دمعة سواء في عينها أو في عيون الآخرين:

غنوتي جايز تكون
دمعة تحرق في العيون

فتجعل من ذلك قضية وتروح تناقشها عبر قصيدتها (غنوتي) فتلتمس الآثار والأسباب والمبررات والنتائج .. وقد تأثَّرت هذه الرؤية بموروث الجماعة الروحي أو الوعي الكلّي الذي يحكم سلوك الأفراد والجماعات، ويهيمن عليه، وهي غنائية ومثالية، في مجملها، وذات إيقاع محمل بالشجن..يطرح الذات الشاعرة كروح متألِّمة، لكنها ليست مأساوية، فهي أقرب إلى ما هو بدائي أو فطري لدى الإنسان فينجز حالة من التعايش المتسامي حتى مع الكدب:

وقالوا الناس : بلاش حتموت
وقلت : يا ريت ما دام ح يعيش
لكن شفتك .. حقيقتك ايه ؟
أكن الصورة دي لملاك
وجوه القلب دي مصيبتك
ملاك كداب.

وهي تسمو بالتجربة من الخاص إلى العام (الأوطان):

يا كدبة اتحولت لملاك
أنا تعب الكلام مني
وخلص الحبر م الأوطان
تراتيل الصلاة خلصت
وخلصت جلسة الغفران.

مما يجعلني أذهب إلى أن هذا المقطع والذي يأتي في نهاية القصيدة كأثر أو كنتيجة هو كل القصيدة ... ومن اللافت بالفعل أن معظم نهايات القصائد عند هذه الشاعرة هي لب القصائد أو زبدتها .. فقولها على سبيل

مسموح لكل الخلق
الا البني آدمين ... هو خلاصة قصيدتها
(مفيش حبيب مضمون)

وكذلك قولها:

رميت شباك الأمل طرح الشبك تعابين
سكنت هنا ف داري في شكل بني آدمين.

(مع روعة الصورة الشعرية) هي خلاصة القصيدة .. وهكذا ..فالتجربة كلّها تقوم على إدراك أهمّيّة الصراع في كلّ شيء: في العالم، وفي المجتمع، وفي الذات، إلّا أنها تأخذ، في كلّ نوع، شكلاً مميَّزاً؛ في إطار الصراع العامّ.

إن عذابات الذات الشاعرة وصراعها مع كلّ القوى التي تسيطر، وتدفع المصائر البشرية إلى الهاوية هي محور التجربة الأساسي، وإن أخذت أنماطاً في الأداء متنوِّعة، بحسب ما يمرّ بها من اختبارات.

ورغم تسيد السمة المأساوية للطرح الشعري والتي تُعلي من دراميته إلا أن الذات الشاعرة لا تبدو ضعيفة أو هشة، بل تخبئ دائما قدرتها على الصمود والتحدي من خلال فعل المواجهة الذي لا يخلو من استخدام ألفاظ نابية على غرار

نجاسة ودناسة ونتانة وداهية وخيبة وجربوع ..

او من خلال التساؤل الاستعلائي الاستنكاري : ليه؟

مع وافر تمنياتنا بعام مثمر بالنشاط والفعالية.

(معمار النص وبناء الصورة الشعرية في ديوان ـ نوارس الامل ـ لأسماعيل خوشناو)

كمال عبد الرحمن

الجزء الثاني

يقول أدونيس:(يخلط الكثيرون بين التشبيه والصورة،حتى ليندربين قرّاء الشعر الجديد وناقديه مَن يميزون تمييزا صحيحا بينهما.
التشبيه يجمع بين طرفين محسوسين،انه يبقى على الجسر الممدود بين الاشياء، فهو لذلك ابتعاد عن العالم،اما الصورة فتهدم هذا الجسر،لانها توحد فيما بين الاشياء،وهي اذ تتيح الوحدة مع العالم، تتيح امتلاكه)(6)
ان المجاز هو استعمال اللفظ في غير ما وضع له لعلاقة بين المعنيين مع قرينة مانعة من ارادة المعنى الحقيقي،والعلاقة بين المعنى الحقيقي والمعنى المجازي قد تكون المشابهة وقد تكون غيرها والقرينة قد تكون لفظية وقد تكون حالية(7). ان لغة المجاز،هي لغة منزاحة وهي (لغة داخل لغة)(8) والاستعارة هي صورة من صور المجاز،ومثال على ذلك،لو اردنا ان نعبّر عن حركتي(المد والجزر) في البحر،ولنصور(عنف المد) دون(رخاوة الجزر)، ومن هذا العنف في المد الذي يصور البحر هائجا هاجما على اليابسة،لنختر مفردات(حقيقية) تقليدية ثم نعيد تصويرها بالأستعارة
المد(الحقيقي)
1- مد البحر:(حركة تقليدية معروفة مد -الاستعارة)
1- ثورة البحر: (البحر ساكن فثار لأحتلال بصورتها الاعتيادية للجميع قسم من ساحل واسبابها العلمية واضحة)
2 - مدّ الجنون:(جُنّ البحر بسبب الرياح والقمر)
3- هيجان البحر:(هاج بسبب العصف واضطراب الرياح)
4- سياط البحر (أمواجه تضرب الساحل كانها سياط)
5- صرخة الماء:(اصوات الامواج والرياح تضرب الساحل)
6- لسان البحر:(هاج البحر وغضب فمد لسانه على الساحل)
هذه ابسط اشكال (الاستعارة)، وقد رفعنا كلمة(مد) وابدلناها كلمات اخرى مثل(ثورة/هيجان/سياط ..الخ) ثم رفعنا كلمة (البحر) وابدلناها بكلمات(الجنون/الماء) وفي ثالثة استبدلنا(مد البحر)ب(صرخة الماء)، ولو سألنا اية صورة من هذه الصور هي الادق تعبيرا والارقى وصفا، لاختلفت الاراء وطالت الجدليات، وهذه هي حال الاستعارة بحث دائم لخلق المعاني الخاصة، فمن واجب الناص ان يحرث في ارض الكلام بحثا عن استعارات قادرة على تحويل العبارة من (طبائع التقليد) الى (آفاق التجديد والتخيل).
وثمة وسائل كثيرة لمساندة الفعل الصواب، فالبحر يتألم عند فقدان كآئناته، ويضحك عندما تنجو هذه الكائنات من الغوائل والمصائب والاعتيالات .
ان الاستعارة التي هي ابنة الانزياح تمر ببصماتها على مسامات النص بطرق مباشرة أو غير مباشرة، اي بقدر ما يسمح لنا ذكاؤنا من طرح جدليات قد يصل بعضها حداً تشطح بنا من خلاله التخيلات بعيداً،وقد يخرجنا هذا من بلاغة(أتأملها فيضيء قلبي) للدكتور علي ويضعنا في تكهنات وافتراضات اخرى لانتمناها من خلال هذه الدراسة، والفرق بين (التجريب) و (التخريب) نقطة.
لكن شعر خوشناو كتاب مفتوح امام من اراد هو ان يكون مفتوحا لهم فحسب، ونحن بحاجة الى (شعريةالقراءة) التي قال عنها ادونيس:
((في ظني انها قضية اساسية ملحة،لا بكونها نوعا من نقد النقد وحسب،بل لأن للقراءةايضا جمالية خاصة تفقد حين تفقدها، جدواها وقيمتها، ان قراءة النص الادبي تقتضي ادبية القراءة، وتلقي الجمال يفترض جمالية التلقي، او لنقل بعبارة ثانية، ان ادب الكاتب، يوجب ادب القارىء)) (9)
ان بامكان الشعر ان يقول ويصرّح ويصرخ ويحب ويعشق دون ان يعلن ذلك امام الملأ، وهذا هو الانزياح، وهذه هي الاستعارة، كما وجدناها في ديوان (نوارس الامل) للشاعر اسماعيل خوشناو.. وقد نجح في ذلك.
أما جان كوهن فإنه يذهب في كتابه (بنية اللغة الشعرية) إلى معاينة مفهوم البنية بوصفه النظام الأشمل للغة الشعرية, استنادا إلى آلية النظم في المستوى الصوتي, وآليتي الإسناد والتحديد في المستوى الدلالي, ويخرج من ذلك إلى النسق الذي يؤلفه ترتيب الكلمات, ويتمخض عن الوظيفة الشعرية, لذا فإن كوهن يقترح مفهوماً شاملاً وعميقاً للبنية, يفرق فيها مع - يامسليف- بين الشكل والمادة, ويعد الشكل في مضمونه البنيوي: مجموعة العلاقات المعقودة بكل عنصر داخل النسق, ومجموع هذه العلاقات هو الذي يسمح بأداء وظيفته اللغوية(10). وقد يكون عبد القادر الجرجاني أول من أدرك حقيقة أن اللغة ليست مجموعة من الألفاظ, بل هي مجموعة من العلاقات(11). ومن هنا تظهر لنا بوضوح أن فكرة النظم عند الجرجاني هي فكرة بنيوية محض, وقد سبقت جهود النقاد والفلاسفة الغربيين بقرون, فهو أول من أخرج النحو من إطار الكل عندما أخضعه لفكرة النظم(12). أما إذا كان كلود ليفي شتراوس هو أول من تناول مفهوم البنيوية, فإن النقاد العرب القدامى لم يستعملوا مفهوم (البنية) على نحو واضح ومباشر إنما أشاروا إلى مفهوم مقارب للبنية هو (البناء) أو (المبنى) أو (النسيج)(13), وهكذا وصلوا إلى حقيقة المصطلح إلا أنهم لم يتداولوا صيغة المفهوم الغربي للبنية أو المبنى نفسه الذي شاع تداوله في العصر الحاضر.
وبعيداً عن اختلاف التسميات حول (البنية) و(البنيوية), فإن الجرجاني حينما قال إن صناعة الألفاظ المسبوكة سبكاً دقيقاً تؤدي إلى صناعة فكر عميقة, فأنه كان يؤكد في كتاب (دلائل الإعجاز) على صناعة البلاغة في تركيب اللفظ وإخراج الكلام مخرجاً حسناً(14), لكنه لم ينس (شرف المعنى) حين قال (انه لا يتصور أن تعرف لفظاً موضحاً من غير أن تعرف معناهُ ولا أن تتوخى في الألفاظ من حيث هي ألفاظ ترتيباً ونظماً, وانك تتوخى الترتيب في المعاني وتعمل الفكر هناك) (15) ثم يضيف (وانك إذا فرغت من ترتيب نفسك لم تحتج إلى أن تستأنف فكراً في ترتيب الألفاظ, بل تجدها تترتب لك بحكم أنها خدم للمعاني وتابعة لها وأن العلم بمواقع المعاني في النفس, علم بمواقع الألفاظ الدالة عليها في النطق)(16). فمن هنا تنشأ فكرة ترابط واتصال وانسجام عناصر النص بعضها ببعض, لتتشكل من خلال وحدة النص ووحدة الشكل ووحدة الموضوع, وأن النص/ القصيدة ليس إلا كُلاً يتضمن أجزاء متناسقة ومتماسكة فنياً وعضوياً, أي أنها كتلة لغوية ذات خصائص فنية عالية الجودة, وأجود الشعر ما رأيته متلاحماً, سهل المخارج, فيعلم بذلك انه افرغ فراغاً جيّداً وسبك سبكاً واحدا (17).
إن (البنية) هي الوسيط اللائق والمنطقي بين اللغة والنص الأدبي, لأن هذا الأخير هو عبارة عن كتلة لغوية مكتفية بقدراتها ومتجوهرة وشديدة الالتحام بعضها ببعض.
وليس بالضرورة أن تتسلح القصيدة بكم كبير أو هائل من المفردات, لتتمكن من خلال ذلك من تقديم الدلالات الكثيرة التي تحيل على عدد غير محدود من القراءات (18) بل على عكس ذلك فبإمكان اقل ما يمكن من المفردات التي تعتمد منهج الاقتصاد في اللغة, لكن بإمكانها في الوقت نفسه أن تقول الكثير. وإذا كان من المفروض أن لكل بنية شعريتها الخاصة أو قوانينها, فإن (كمال أبو ديب) يشكك في جدوى تحديد الشعرية على أساس الظاهرة المفردة المستقلة, كالإيقاع والإيقاع الداخلي, والقافية, والصورة, والرؤيا, كعناصر يقوم عليها التشكيل الشعري, ويرى إلى أن الحل يكمن في البنية الكلية, إذ ((هي وحدها القادرة على امتلاك طبيعة متميزة, بإزاء بنية أخرى مغايرة لها)) (19), وهو يرى أيضاً أن البنية تقوم على خاصيتين أساسيتين, بل يؤكد على ذلك وهما: الكلية والعلائقية(20)

سحابةٌ من ورق

قصيدة للشاعر العراقي علي نوير

ترجمة صبا الصباح/ العراق

كانَ
ومازالَ
نهاراً ضَريراً
عكّازهُ الليل.
*
حقلُ ألغامٍ قديم
نرقصُ فوقَهُ الآن
دون احتراس.
*
كما في الحكايات
قيل لهُ : لا تفتح تلك الباب ، اختر سواها
لم يسأل : لماذا ؟ .. كيف ؟
لم يختر
هي التي انفتحت
هو الذي اختفى.
*
وقف حائراً بين رصيفَين
تمنّى وقتَها
لو أنّ الشوارعَ بلا أرصفة.
*
عربةٌ بحصانٍ هَزيل
حوذيٌّ بسوطٍ لا يهدأ
كلّما صاح : ديخ ...أجفلُ
مُتلمّساً أضلاعي.
*
سأترك سؤالَ القصيدةِ مُعلّقاً
برقبةِ المعنى.
المعنى
عربةُ إسعافٍ عاطلة.
*
خطواتٌ مُتعثّرةٌ في الظلام
طَرَقاتٌ خَجولةٌ
كما لو أنّها نَقَراتٌ خَفيضةٌ على البابِ الخطأ
سَحابةٌ من ورق
أتلكَ هيَ أحلامنا أيّها العزيز أنكيدو ؟
*
ونحن نُشيّع الجَمال الى مأواهُ الأخير
لابدّ لنا من إطلاق
آلاف القصائد.

A Cloud of Paper

****

It was
And still
A blend day
The night is its crutch.
*

An old minefield
Now, we dance above
Carless.
*

As in the Tales
He is told: Do not open that door,
choose another
He did not wonder:
Why?..How?
He did not choose
It is opened
He disapeared
*

Between two pavements,
He stood baffled and wish
If the streets without them.
*
A carraige with a weaken horse
A coachman with a restless lash
When he called "Yah".. I flinch
Touch my ribs.
*

I will leave poem's question
Hanging on the mean neck
The mean,
Is a broken ambulance.

*

A faltering steps in the dark
A shyness roads
As if they are calm nocks,
On the wrong door
A cloud of paper
Are those our dream, Oh dear Ankido?

*

While we follow the beauty,
to a final rest place
We must free,
Thousand poems

خُروج..عُروج..وُلوج

د. نصر عبد القادر
مصر

حينما همَّ أن ينطَلِقْ
كبَّلتهُ تُخومُ الأُفُقْ
**
كانَ في خَطْوِهِ مَسُّ ريحٍ ..
وفي روحِهِ مسُّ بَرْقْ
كانَ في سَبْحِهِ..فوقَ موجِ الصهيلِ..
شِهاباً مرَقْ
تتوَهَّجُ أحلامهُ في الحَدَقْ
ويدُفُّ بأجنحةٍ نُسِجَتْ من ألَقْ
**
كانَ يحلُمُ أن يخترِقْ..
قُبَّةَ الجاذبيَّةِ..يُبحِرُ في منهلِ الروحِ..
يرسُمُ في صفحةِ الكوْنِ لوحتَهُ المشْتَهاةَ
بزيتِ الشَفَقْ
كانَ يبغي الخروجَ ..
ويبغي العروجَ..
ويبغي الوُلوجَ ..
لزيتونةِ النورِ ..
حيثُ الضياءُ الذي شعَّ كلَّ الضياءِ..
وحيثُ الجمالُ الذي منهُ كلُّ الجمالِ انبثَقْ
هائماً في المداراتِ ..يذْرَعُها طبَقاً عن طبَقْ
مُصعداً في معارجِ أشواقهِ ..
يأخُذُ الشمسَ في صدرهِ
ويُعيدُ انتثارِ الكواكبِ ..
يقطُفُ زهرَ النجومِ..
ويغفو على قمَرٍ في رؤاهُ اتَّسَقْ
**
حينما همَّ أن ينعَتِقْ ..
أطبَقَ الأفُقُ ..وارتطَمتْ غُرَّةٌ كالفلَقْ
وتناثرَ فوقَ الثرى.. حُلمهُ المؤتَلِقْ
راحَ يعرَكُ دائرةَ الأفُقِ ..
تنزو قوادمُهُ في الفضاءِ..يدُقُّ بحافرِهِ ..
يُطلِقُ النارَ من صخرةِ المستحيلْ ..
صارَ عاصفةً من صهيلْ ..
الجناحانِ منهُ يضُخَّانِ وهْجاً ..
يسيلانِ مُهْلاً ..ويزْوَرُّ منهُ العُنُقْ
مُرسِلاً في العواصفِ معرَفةً من لهيبْ
**
الجوادُ الذي لمْ يُطِقْ ..
سَحْقَ أحلامِهِ فوقَ خطِّ الأُفُقْ
صارَ جسماً من النارِ..
يُحرِقُ ماحولَهُ .. واحترَقْ
صارَ شُعلةَ نورٍ ..
مُعلَّقةً في الأفُقْ ..! !

فنجان غرامي

منى فتحي حامد/مصر

بقلبي دائما و أبدا
هو الحبيب الأغلى
هو نبض ضحكاتي
هو الفؤاد و ما هوى
تذوقت معه قهوتي
وشهد نبيذ المحبة
ثم جلسنا بين هيام
الأقحوان و تربعنا
ذكريات عشق متلألئة
بمشاعرنا لن تُنسَى
كانت رومانسية دافئة
بأحن مشاعر عذبة
صار فارسا لأحضاني
بين شتاء مضجعنا
في ليلة ما أجملها
عانقتني قبلاته ولعا
احتياج و أشواق
للمسات ود صادقة
ارتشفت منه الخيال
نزار لِهمساتي الندية
توجني وردة جبينه
معشوقته المخملية
لسنا فرحين بدنيانا
مع غياب أرواحنا
بتنا بالأنين مغيبين
من كثرة آه أوجاعنا
نهيم شغفآ باللقاء
لمداواةجراح ضفافنا
فمن مقلتيه الغرام
بجليد شجن أقلامنا
بالحُب أشتاق نرتوي
بجنات حُلمنا أمدا
أميرة الربيع بأشعاره
ومُنى أيامه العطرة

(قيمٌ تترجم صدقها الأفعالُ)

أحمد
مانع الركابي
العراق

تمشي ويمشي خلفكَ الترحالُ
وعناءُ خطوتك الطريق سؤالُ

كيفَ الوصولُ إلى ضفافِ حقيقةٍ
أفكارها ما أخفت الأقوالُ

وهلالُ حكمتها الدليل مغيّبٌ
في أفقِ دهرٍ مالهُ آجالُ

قد ضللوا وحي الجهاتِ ولم تزل
خلفَ الضياعِ يقودكَ الترحالُ

آمنتَ بالطرقاتِ لم تؤمن بهم
يوما ولم يطرق رؤاك ضلالُ

للآنَ تقترف المسافةُ إثمهم
وتسيرُ خلفَ غيابكَ الآمالُ

هي أبصرت بخطاكَ غايتها التي
قُتِلتْ فلم يُعرفْ سواكَ نضالُ

تدريكَ تبتكرُ الضياع وسيلةً
فيها ضياعكَ في المحالِ محالُ

تدريكَ تشربُ من حياضِ خواطرٍ
يجري بأحرفها إليـــــكَ زلالُ

كم أرّقت فيها انتـــــظاركَ أنهرٌ
لم يغتـــــرف من بوحها شلّالُ

كانت حكـــايةَ عاشقٍ لم ينتظرْ
يومـــــا تخلّدُ عشقةً الأجيالُ

أو يدّعي معنـــىً يناقض ما يرى
كيما يـــقال عن اليمينِ شمالُ

في معجمِ الـــوطنِ المغيّبِ حرفهُ
قيمٌ تـــــترجمُ صدقها الأفعالُ

كانت أمـــــانيه القصيدة جنّةً
فيها إلى مـــعنى الجمالِ جمالُ

فيها من الإحـــساس لهفةُ حكمةٍ
بالســـــطرِ يكنزها لديهِ مثالُ

قد طـــــلّقَ الدنيا ثلاثا حينما
عُرِضـــتَ عليهِ كنوزها والمالُ

لم يرتكـــب إلّا خطيئة بغضها
فتـــــزاحمت في ظلمهِ الأهوالُ

يدري ضـــريبتهُ العناء ولم يزل
يمشي وخطـــوتهُ العناء جلالُ

يوما سيـــــبلغُ ما يشاءُ فتنحني
لوصـــولِ خطوتهِ الرؤى أميالُ

في العادة

دشتو آدم الريكاني
كندا
24/1/2021

الشعراء يكتبون قصائدهم
بقلم الحبر او قلم الرصاص
الا انا اكتب القصيدة دائما
بدمع العيون
اجمع الكلمات من ثنايا القلب
وأخرزها في خيط الأمل
لأجعل منها عِقد ألماس
لأهديه اليها في عيد ميلادها
الميمون
رغم ان دموعي غالية جدا
إلّا انها ترخص لأغلى الناس
طالما تجعلها اسعد انسانة
في هذا الكَون
لا تلوموني لو بالغت فيها كثيراً
فهي تاج على الرأس
لا تشبهها إمرأة اخرى في صفاتها
في الشكل ولا في اللَون
حين التقيها أبحر في عينيها
بكل شعور وإحساس
حتى أصل الى مرفأ البر والأمان
عند قلبها الحنون
أسكن فيه كأمير يهوي العشق
بلا مقياس
يأبى ان يكون في الحب كَغيره
يحمل شكاً او ظنون
لأن الحب الصادق ينبع من القلب
بكل قوة وحماس
يرسم طريق الوفاء على خارطة
فيها أشكالا وفنون
الى ان يصل الى غاية تلمس الشفاه
حافة الكأس
يُبَشر بولادة طفله البِكر الجميل
من رحم السكون ..!!.

في رحاب النور

ناصر رمضان عبد الحميد

الحب أنت شرعته
والحب أن نهواكَ
مهما أحب العاشقون
فلا أحب سواكَ
علمتني معنى الجمال
حميتني بقواكَ
وسقيتني ماء الحياة
بسطت لي يمناكَ
مازلت نوري في الوجود
أضأته بسناكَ
من خلف بابك لا أعود
لأجتلي مرآكَ
دمعي على خدي
يسبح ضارعًا برجاكَ
ويدي ستضرع بالحنين
تعانق الافلاكَ
والقلب في خفقاته
قد ذاب في نجواكَ

روحي ترفرف كالطيور
تحوم عبر سماكَ
وأظل أصعد
بالدعاء
وأرتقي لعُلاكَ
جسدي بلا جسدٍ
وعقلي يهتدي بهداكَ
روحي بلا كيفية
مزجت بقطر نداكَ
بشرٌ ولا بشر أنا
أرنو إلى مجلاكَ
حبي يسابق خطوتي
حبي نسيم رضاكَ
معراجك الأسمى
عليه سأرتقي
بحماكَ
بالحب أصعد للعلا
يارب جل عُلاكَ

نظرة في شعر (الخطاط)

من مقتضيات الشعر هي (الصبابة والهوى)، فحين تصلح السليقة وتتحرك القريحة يولد الابداع، وينشأ شعراء جيل يهتمون كثيراً بحقول الصبابة التي يقضونها وتتفتح أبواب الخواطر في بالهم يعيشون الصبا، لا لأنهم يتصابون وانما لأنهم عرفوا الغزل فأحلوا الأجادة فيه وانْ وقع اللوم عليهم، فالغزل هو الارث الذي لا تلاك معانيه ولا تُرَثّ أوصافه ولا تُزجى بضاعته.

عند هذا الميزان ينضج الغزل عند شاعرنا جعفر الخطاط، فاننا اذ نفتش في صوره عند كل قصيدة فانه يطول بنا الجهد لأننا نجد أن الاوصاف لا تنتهي عند حدّ، فما بين الغروب الذي يكتب معشوقته رسائل مجهولة العنوان الى متاهة يرسمها سراب وقد عصفت بها الريح الى المرايا والملامح والشيب .

الى ذلك الربيع الذي قتله فيه عواذله نجد تلك المنظومة الرائعة في حسنائه وملهمة أوجاعه حين نجدها أنها الأَلْيَق باستقباله لها بين اصطبار وأسىً في خيال هو الأفطن، وتميز هو الأصفى من دون ان تشوبه الصنعة المتكلفة بما يرقى عنده التناسب المحكم والاسهاب البالغ وبما لا يشبه اهل التقليد في شعر الغزل الذي يؤدي الى تعطيل المدارك والحواس.

مازال يكتبك الغروب رسائلاً
مجهولة العنوان بين رسائلي
للآن يرسمني السراب متاهة
عصفت بها ريح الخريف القاحلِ

وفي اللحظة التي يكون فيها (خطاطنا) مجنوناً ومعتلاً فانه يصور لنا الاحساس الكثيف بشاعرية حقيقية ، فولدت عنده الصور الجميلة الخصبة والتي تشع في كل اتجاه كلما أوغلنا فيها

أمسيت مجنوناً وعقلي اعتلا
وفقدت ذاك توازني فاختلا

ان مثل هذا النوع من الغزل يتطلب احاطة بثقافة كبيرة ومعرفة بالشعر وخبرة بتوقيع الألحان على المعاني ومطلعاً على أناشيدها، بصيراً بالأطوار النفسية اضافة الى الاحتكام بالقلب.

فهو بعد ذلك يعترف بهزيمته عند عيون ذباحة رموشها لأنه احتكم الى قلبه رغم ما توافرت فيه شروط البسالة والشجاعة فهو يجد نفسه في أعضل المشكلات التي تفرغ هو لدرسها سنيّ عمره , بيد أن التفوق في ميدان الفروسية لا يفيد التفوق على جفون فتاكة ولواحظ تأسره بجرأة التحديق والافصاح-:

أعلنت في هذي العيون هزيمتي
مستسلماً في رمشها الذباحِ

والخطاط يعرف نفسه على أنه رجل أخصائي في الشعر وهو الذي قضى عمره في فنه باحثاً منتقياً فاذا عرضت عليه مسألة فانه يصيب ولا يخطئ ويبرم ولا ينتقض.

وحري بنا أن نعلم مبلغ عصاميته في الشعر حتى لم يغفله النقاد عن امضاء اسمه في دراساتهم حتى أصبح ذلك شرطاً ضرورياً لنجاحات دراساتهم تلك.

ولفرط برّ شاعرنا بقلبه وحرصه على اختياره لأي معشوق صادق، فإنه يجتهد في خشيته عليه من ان يرقه هيام ويتعلق بهوىً لأن ذلك مما يجرحه جرحاً عميقاً في حشاه لا يضمد لأنه يحس ان حوراء واحدة كافية على ان يحترق بنارها بقية عمره لا سيما انها امرأة مجهولة الباب ، كتومة الأسرار -:

فمشاعري يحرى وقلبكِ بابها
واذا جفوتَ فأي باب أطرقُ

فانثى شاعرنا ليست كغيرها من الاناث فهي لا تتواجد الا في قصور الألف ليلة وليلة, وهو لا يرى نفسه الا حائراً أمامها لا يفقه شيئاً سوى الغيرة التي أعمت كيانه بأجمعه وغيرته تلك هي مما لا يفهم الجمال الا شاعر جميل بأريحيةٍ فنية أدبيةٍ يقنع قارئه بتلك المشاعر التي تخالج فؤاده، وهي شكوى يصنفها المغرمون بأخيلة أبانَها لقارئه دون مبالغات يبتكرها أمامهم، أو تزويقات يبيعها عليهم أو ريشة يروّجها كبضاعة مزجاة:

كيف لا أكتوي لظاكِ وكلّي
مستميتٌ بعشقه غيّارُ

أنه ينادي بأعلى صوته كمن ينادي في قوارع الطرقات يطلب ان يدله أحد على حسنائه التي ترتشف من الماء العذب وتغرف منه غرفة الحسن:

وانا الشاعر الذي تاه منه
بين حرفين عقله والقرارُ

وهي اذ ذاك تكون المعيار لمعنى وجوده ولما يحسه في حياته الروحية والفكرية.

لقد شاء الله أن يفيض على شاعرنا من الجمال والنبل ما جعله متقناً لفنه بفصاحة تامة وطبقة راجحة, فهو اذ يصور المظهر بروحه الجميلة فإنه يعيش أعماقاً تجيش في ضميره, تتدافع تياراتها, وتختلف متجهاتها, وتتجاوب أصواتها, فحياته بفنّه, يعيشه بكلّه, ويتحسس كل خطرة من خطراته, تتضاعف تلك الخطرات حيناً وهي موقنة, وتكرر حيناً وهي شاكّة.

وتلك إفاضة اخرى من ينابيع غرامه الذي لا ينتهي, تلك الينابيع الموصولة بالجدّ والرضا تدخل ذلك العالم الرحب ويحس مالا يحسه سواه وكأنه نفوس اجتمعت بنفس واحدة أحالته الذكريات عصفاً وأصبح خائر القوى لا يلتفت الى شيء سوى تلك الرسائل التي يشم عطرها فلم تلتبس عليه موارد المعرفة ولم يلتفت الى مرآته التي تنبىء عن حاله ومصيره الذي صار اليه بعد وجع مرَّ عليه وهجرٍ نما في حشاشته , وهو يتوسل بأنثاه بنفس خاوية, فقد نهش الضياع ملامحه وباعته الغربة الى مهازل الشيب وسراب الكهولة حيث خيال ثاوٍ , وبصيص أمل خاوٍ , فهو يقول -:

حتام يتبعنى سراب كهولتي
حتام يجعلني انتظارك مبهما
حتام , أنّى , كيف أين الى متى؟

أتوسل المرآة أن تتكلما
وحين يتطفل اللئام على مائدته الخاصة نرى عجباً , فلم يعد ذاك اللهوف الأوليّ, فقد قرر تصفية الحساب مع معشوقته فيكفّ عن شغفه وهواه, مدبراً عنها , عاكفاً على ممارسة اللامبالاة وطيّ البريد الذي أرسلتها اليه بدموع الندم الى سلة المهملات.

فهو يقول :

قررتُ تصفية الحساب لحبنا
وأكفُّ عن شغف الهوى وتذلّلي

ويستمر في تدثره بِبُردة المجروح من معشوقة طالما أوجعته بأنواع النوى وطالما سخرت منه وهزئت من لهفته وتوسله فعفا عنها حليماً مسامحاً , لكن الأثقال والهموم يمكن للعاشق أن يتحمل عبئها إلا الغدر فهو عبء ثقيل قادرٌ على فضّ بكارة النسيان لشاعرنا ، وقادرٌ على أن يقول قولته الأليمة (لستِ لي) حين تطرق باب الرجوع الى أحضانه , فهو يقول في واحدة من أجمل ما قاله-:

الغدر فضّ بكارة النسيان بي
لا تطرقي باب الرجوعِ .. فلستِ لي

ومثل ذلك العبء الثقيل يودي الى هاوية القرار (قررتُ تصفية الحساب بحبنا) , ومثل هذا القرار يحتاج الى اكثر من ساعة تأمل له , فمعشوقته هي تلك التي جافته ظلمة الليالي لأجلها , وهي تلك التي جافاه النوم في وحشته.

ساعة التأمل تلك تحتاج منه أن يسمو فيها الى أسمى معارج العاشقين لتمتاز مداركه ويتوفر ذلك الشعور الموصول بالقرار الصائب دون ندمٍ لحظةً ما , ودون أن يستجلب لعذّاله الحجة للهزء بعشقه -:

وبي وجدٌ تغلغل في ضلوعي
وخارت من صبابته العظامُ
وبي من حزن ما أشكو أنينٌ
تناقله العواذل واللئامُ

أنه يصون حبه قبل أن يرتدّ عنه ،لأن ما بينهما من حبل مودة كافٍ لأن يعصمه من القرار الهاوية الذي قد يستبدّ بعقله أو يسيطر على ميوله لحظة انفعال غير مدروسة, فلا اجحاف ولا استبداد, إذ وجب عليه أن يبادر تارة أخرى كما في سابقاته, وأن يمهل روحه التي تحترق بنار القرار الهاوية عسى أن يبدد القدر اسباب القطيعة ويفك طلاسم عودة المعشوقين الى شجرتهما المثمرة بالحب، واليانعة بالقبلات.

إنه ينهار تارة اخرى ، لكنه هذه المرة هو انهيار عاشق أمام عشقه الأبدي فينهار معه القرار الهاوية وكأنه لم يقرر ذات ساعة , وكأنه لم يعِد نفسه وعد القطيعة الذي ابرمه عليها فيقول-:

وعدتُكِ أن اغيب وخنتُ وعدي
فشلتُ إزاء ما فعل الغرامُ
وحقكِ ما سلوتُ ورقّ جفني
وما تاب الفؤاد المستهامُ

إنها الحقيقة التي حاول أن يكابر فيها شاعرنا نفسه، وهي ليست محاباة من عنده إنما هي النفس الملائكية التي يتحلى بها شاعرنا الخطاط من سبك ولباقة ومداراة لأنثاه.

قصة قصيرة

جنحة في صفحات التواصل

أمل سلمان / سوريا

اسمتها امها (نوارة) أتت في خريف العمر، وبعد انتظار طويل، طفلة أمضت امها سبعة وعشرين عام وهي تحاول انجاب طفل لزوجها الوفي، الذي لم يتركها ولم يخف حبه لها.

كانت حسرتهما الوحيدة عدم وجود طفل في حياتهما البسيطة والفقيرة وبعد محاولات يائسة وفاشلة قطعوا الأمل في الإنجاب، وبعد ان تركا كل المحاولات الحثيثة في الإنجاب حدثت المعجزة الإلهية، حملت حسناء بدون أن تعرف، ذهبت للطبيب لتشكو من أعراض الغثيان والوهن ليخبرها بأنها حامل، وهي في سن السابعة والأربعين وهذه من الحالات النادرة.

بكت من شدة فرحتها، وكان زوجها ياسين أشد فرحاً منها، جهزا كل حاجيات المولود عندما ابصر النور وأتت (نوارة)، طفلة مكتملة الصورة رائعة الجمال، استبشر بها ياسين خيراً لكن القدر لم يمهله ليسعد بها، على حين غرة دهسته احدى السيارات العابرة، وهو يحمل لها عربة لتتعلم المشي سريعاً، ونوارة لم تتم عامها الاول.

وكانت خيالاته تدور معها اينما تدور فيها في ارجاء البيت، ولكن القدر كان له حساب آخر.

تنغصت فرحة حسناء، بموت معيلها وحبيبها، فوضعت نصب عينيها نوارة، عملت خادمة في بيوت الناس، وربتها بالحرص والخوف عليها من كل شيء، الناس الهواء الجراثيم وو.

رغم الفاقة كانت تطعمها الذ طعام تحصل عليه، وفي أحيان كثيرة تتسلق الجبال وتحضر لها الفواكه كالتين والعنب من كروم الآخرين الذين تعمل في أراضيهم

كبرت نوارة أصبحت صبية جميلة في العشرين من العمر، ولكن بسبب وضعها المادي الفقير وعدم تكملة دراستها بسبب حرص وخوف أمها عليها، كان حظها قليلا ممن تقدم لخطبتها، ولم يشفع لها جمالها المثير ووجهها القمري الواسع.

وفي إحدى الأيام ذهبت مع أمها لخالتها في مدينة أخرى وفي الحافلة حدق رجل اربعيني بهي الطلعة بها، تقدم من أمها وخاطبها:

ـ هل تعرفيني يا خالة حسناء؟

اعتذرت له بأنها لا تعرفه، فعرفها بنفسه:

ـ انا ممدوح القصاب كنت ازوركم في صغري مع ابي، فهو صديق زوجك المرحوم ياسين.

ـ آه نعم يا بني تذكرت قالتها حسناء بعد ان تمعنت بملامحه واخذت تستعرض ذكريات ماضيها البعيد، عندما وصلوا للمدينة أصر على مرافقتهما لعند اختها، ثم عاد إليهم مرة أخرى وأوصلهم بسيارته الفخمة إلى بيتهم عند عودتهم إلى مدينتهم الاصلية بعد انتهاء الزيارة.

طلب من حسناء ان تسمح له بزيارتهم من فترة لأخرى ليطمئن عليهم، أغدق عليهم بالمال والثياب والطعام اشترى بيتا في مدينتهم وفي حيهم وبعد جهد جهيد تقدم لخطبة نوارة

فرحت حسناء ولكنها تخوفت من فارق السن بينهما فهو أكبر من ابنتها بربع قرن

لكن نوارة وافقت واسكتت مخاوف أمها بأنها احبته من قلبها.

تزوجا واحسن ممدوح معاملتها كطفلته وحبيبته وزوجته أنجبت له خمسة أبناء ولم تبلغ الثلاثين من العمر، لم يختلفا يوماً حتى دخلت لحياتهما لعنة (الفيس بوك).

كان ممدوح يغار على نوارة جداً ويمنعها من استخدام جوالها في انشطة التواصل الاجتماعي، حتى اقنعته بدلالها وغنجها عليه، قامت بإنشاء صفحة باسمها ووضعت صورة مستعارة عليها، وبدأت طلبات الصادقة من رجال كثر من دول مختلفة.

خاف ممدوح من نوارة أن تزلق في شباك التواصل الاجتماعي، وأخذ يراقب من يتحدث لها أو يعلق على منشوراتها، وكان يقطع الشبكة في اثناء الصباح، حتى يضمن أن نوارة خارج (الفيس) بغيابه

لكن نوارة دخلت بالمحظور وأخذت تستقبل الطلبات وترد على المحادثات في غيابه او اثناء نومه، ذهلت بهذا العالم الواسع واقتنعت بكذبه الكبير وراحت ترسل صورها لمن هب ودب لتسمع كلمات الثناء على جمالها الباهر، وكيف تفنيه مع رجل عجوز

كان جارها محمد أحد أصدقاءها وهو شاب في نفس عمرها تملقها بالكلام المعسول وغرها بالوعود، في وقت كان زوجها يضيق عليها الخناق ويحذف صفحاتها واحدة إثر أخرى.

ضاقت به ذرعا وحسبته عدواً يستغل شبابها بأنانيته، ويقضم ثمرة عمرها بخبث، تواصلتْ مع محمد وارسلت له صورها وهي شبه عارية استجابة لرغباته الدنيئة، لكنها لم تجرؤ على الخيانة حتى أخذ محمد يهددها بالصور وبأنه سينشرها على العام إن لم تأتي بيته وتلبي طلباته، ذهبت نوارة إليه نادمة كارهة لنفسها.

استغلها كأداة جنسية رخيصة ثم قذفها إلى الخارج كإحدى النفايات القذرة، وراح يطلبها متى ما احتاج إليها، يهددها فتاتي طائعة وترحل كعبدة ذليلة، فقدت حبها (للفيس بوك) الغت صفحتها لكنها لن تلغي أثر الخطيئة.

أحس ممدوح بارتباكها وتغيبها، وراح يراقبها حتى رآها تدخل بيت جاره الأعزب! فأختنق قلبه في صدره، لم خدعته وضيعت حبه الكبير لها؟ واين يذهب بأولاده الخمسة.

واجهها بالحقيقة بعد ان ضبطها بيت جاره، واراد قتله، لكنه تراجع في اللحظة الأخيرة، أعاد نواره لبيتها القديم عند امها حسناء مطلقة وحيدة مع هاتفها النقال وصفحة (فيس بوك) محذوفة

بحيرة الكلمات

سامح ادور سعدالله/مصر

هل جفت بحيرة الكلمات ؟
و شح هطول النغم
و لم يعد لهما أثر
سحب و غيوم و ظلام
طمست صفحة السماء
ما أختفت أو هربت
و لكن من المنابع جفت
و عند النجوم ما وجدت
و أنت يا صاحب القلم
صرت صامتًا
مثل الصنم
جامد المشاعر حجر
كنت بالأمس أجول
بالداخل عندك
صدمتني جمود مشاعَرك
و تعثرت روحى بقفار القلبِ
جحرًا تلو الآخر
و ظلمات العالم من حولك
تمرح الداخل منتشية
ببروده تسري عندي رويدًا رويدًا
لا تناغم لا سلام
قلبًي هنا حائر
يتساءل و لا جواب ؟!
أمن بين الأموات أنت؟
و لكن كيف ؟
أراك تضحك
أراك تمشي
أراك تغني
وأي قناع يخفي؟
ملامح هذا العابث
ظلمة الوجه تبكيني
و موت المشاعر
يؤلمني
فهل حقا
جفت بحيرة كلماتك؟
أم لهذه الدنيا لا تبالي
أم فضلت حب الصمت
عن مجاراة اليوم و الغدِ
أنصت اليوم و أسمعني
اليوم تسرق منك الأحلام
و الغد عيد ميلاد أوهامك

قصيدة

بغداد الشهادة

د. خالد اغبارية/ فلسطين

بغداد عذرًا ..
يومك مختلف
مع فجرك الأحمر
لم تقرعي طبل القيامة
فقد قرعوا لك
طبل زفاف الزهور
فجَّروا يومك بحقدهم
والشيطان انبهر بفعلهم
يرفع قبعته بانحناء
لفسادكم ..
لسفككم دم بغداد
أكتب لوجهك الوضّاح
وأسكب عليك غيثًا وسحبًا
الموت فيك يتهاوى
وعصافير فجرك
تغنّي حزنًا
وعلى جباه القبور
الورد يستعر حرقًا
والضباب يتدلّى زمنًا
نيران ودمار
دموع ودماء
أطفال ونساء

وشمس مدينتي أفلت
كعقد لؤلؤ في جيد فتاة
في ليلة زفافها ذُبِحَت
وبدمها تلطَّخ
وحُزنً تبعثرت شذراته
كأوراق خريف
أعتذر لك يا عراق الرشيد
فقد تبين ان أخوتك وأبناء عمومتك
قد تورّطوا بالقتل
سأعلن حِدادي
وفي العيد
ألبس ثوب مأساتي
والموت طلبني
فأنا للشهادة مداد
ودمنا ما زال ينزف
في وحل المعاناة
فهم بقصور عاجية
بثياب بالزمرد مرصعة
كبياض الثلج كناصعة
لم تمسسهم أي بعوضة
للعراق خذوني
كي يرشدوني

وفاء للحبيب

نرجس عمران/ سوريا

ساكن قلبي تناجيه الحياة
أن تعال طر بنا نحو المغيب

كل نبض ألتقيه قال جهرا
صار ذكرى من دنانا كالربيب

اجعل العمر دروبا في منام
هات بعضا من لقاء كالقريب

كل وعد قد غدا عارا لنا ..إذ
لم يكن فينا وفاء للحبيب

صار صوتي في الجوى رجع أنين
غاب سعدي وسلاني في اللهيب

كنت يوما باسما في ملتقاه
بات لي يبدو كترنيم النحيب

بعدك العمر بدا ..موتا أكيدا
كيف لا يحفل إلا بالطبيب ؟

زهرة الياسمين

عبد المسيح بدر حنو
بغديدا/ العراق

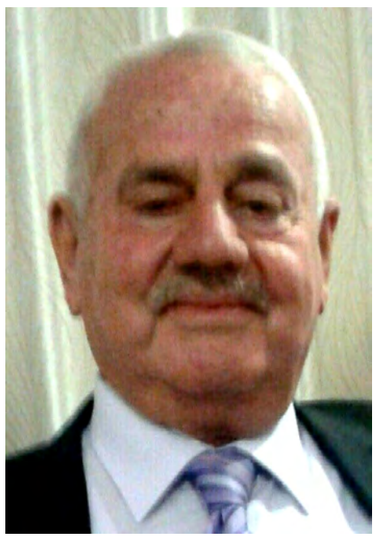

مددتُ يدي إلى حيث جيب سترتي أبحث عن علبة ثقاب, فإذا بيدي تلامس أشياء سرعان ما تناثرت بين أناملي.. إنّها بضع وريقات من زهرة الياسمين يابسة, وبدأت أعبث فيها فإرتعشت كفّي وأطبقت على هذه الزهرات اليابسة.. كانت ليزا تحبّ زهرة الياسمين وقلّما وجدتها خالية منه, وكانت مغرمة به إلى حد بعيد وتتفنّن به وتجعل منه عقداً جميلاً.. عندما إلتقيت بها أوّل مرة كانت ظاهرة من بين كلّ الناس, بجمالها ووقارها وحسن هندامها وقامتها الرشيقة.. وتكاد تكون طفلة بعينيها..عينا العصفور الفرح وبجسدها العسلي الذي لا تزال أشعة الشمس واضحة عليه.. تعلو وجهها إبتسامة طفولية رقيقة.. نظرت إليها بنظرة مليئة بسحر غريب لم أتلمّسه من قبل في عيني أحد.. نظرة يجتمع فيها الوله المدلّل وقد تعلّقت بهذا الوله فرص العمر. عندما تعرّفت عليها للمرة الأولى لم أستطع السيطرة على يدي كي أمدّها لمصافحتها فإرتعشت في يدها وشعرت ساعتها بأنّي مهزوز, غير واثق بموقفي, أكاد أفقد السيطرة على أعصابي, وبحثتُ جاداً عن كلمة في رأسي أنطق بها.. فضاعت كلّ الكلمات. وفجأة وجدت أنّني أبحث عن كلمات غير التي أعرفها, كلمات تقول أشياءاً جديدة. نظرة تستعمق الجراح وتشفيها معاً, أردتُ أن أحدّد أفكاري في صيغ ما خطرت ببالي من قبل.. أحسّت ليزا بما أنا عليه فراحت تتكلّم بصوتها العذب فبدّدت عني هذه العزلة, إذ كانت كلماتها تصلني كأنّها سمفونية بيتهوفن.. كلمات مملوءة بالثقة ممّا أدخلت إلى نفسي الهدوء والإطمئنان.. لماذا لا تتكلّم؟ وفجأة قفزت الكلمات في رأسي وقلت (أنّني جداً سعيد) وبقينا جالسين لا يعرف أحدنا الآخر سوى القليل إلاّ أنّه ما من شك بأنّها كانت هناك رابطة تفاهم صامت بيننا يحسّها كلّ منّا, ولقد وجدت راحة في مشاركتها هذا الصمت الطارىء والصداقة الخفية, ولقد بدا لي أنّ كلانا لم يحصر تفكيره بمحيط ضيّق فيطمح إلى الرابطة التي تربط إمرأة برجل أو ربّما كنّا نتهيّأ إلى الإقتراب من تلك الأفكار.. هكذا بدا لي..

في اليوم التالي ذهبت إلى مرسمي وبدأت أرسم لوحة تمثّل حقلاً من زهر الياسمين وأبدعت بكل ما أوتيت به من الفن بإحدى الزهرات, فخرجت إلى الأنظار وهي آية من الجمال والفن الرفيع.. كانت فكرة مقابلتي لـ (ليزا) لا تزال عالقة في ذهني, وبعد أن إنتهيت من رسم اللوحة أخذت لي موضعاً على الكرسي الذي يقع من قرب باب المرسم المطل على الشارع وبدأت أتأمّل الناس في ذهابهم وإيابهم وهم يتحرّكون كخلية نحل فإستمتعت بمنظرهم الجميل هذا, ولا أعلم كم من الوقت بقيت على هذه الحالة.. وفجأة وقعت عيناي على فتاتين تسيران معاً فتبينت على الفور بأن أحدهما ليزا و وجدتني ودون وعي مني اتجه نحوهما وبادرتهما بالتحية ودعوتهما الى مرسمي.. وجدتنا نحن الثلاثة نتجول في المرسم وكانت ليزا تتمعن باللوحات كفنان خبير بشؤون الرسم وتبدي بملاحظات تنم على معرفة وذوق رفيع كما لم تنسى أن تثني على الرسوم .. وتوقفت أمام إحدى اللوحات وكأنها تريد أن تشم رائحة الياسمين المرسوم عليها، ثم استدارت حيث كنت أسير بالقرب منها، وقالت كان يجب أن تكتب في أسفل الصورة حقل الياسمين وليس بزهرة الياسمين .. فاقتربت منها وهمست بأذنها محاولا عدم سماع أختها، وقلت لها أني أريد هذه الزهرة فقط ..فأدركتْ المغزى وإحمرت وجنتاها واكتفت بابتسامة جميلة..عند انتهاء الزيارة أهديت لها اللوحة.. ذكرى زهرة مليئة بالحيوية والحياة الباسمة.. زهرة تنضح بالجمال في حقل تحمل اللون والسحر والفن وحسن الإبداع.. سمعت مرّة صوتها في الهاتف تدعوني لحضور دعوة, ولكنّي إعتذرت رغم حبّي لها وتوقي لرؤيتها لإعتقادي أنّ إعتذاري هذا سيزيدها تعلّقاً, ولكن لم أنسى أن أدعوها لزيارة مرسمي.. جاءتني في اليوم التالي وتوقعّت بأنّها سوف تؤنّبني لعدم تلبية دعوتها يوم أمس ولكنّها ما أن إستقرّت حتى شعت بإبتسامة رقيقة على شفتيها المكتنزتين.. إنتابتني رعشة وأنا أستعيد جلال ذلك التسامح العميق الذي خلّفه الصمت لكي أتعرّف.. وكرّرت شكرها على الصورة التي أهديتها لها بالأمس. تكرّر ليزا زياراتها للمرسم كلّما سنحت لها الفرص.. ثمّ تعرّفت بأهلها فوجدتهم على درجة عالية من الثقافة والنضج ممّا شجّعني على زيارتهم بين الحين والآخر.. وبالمقابل هم أيضاً تعرّفوا بأهلي ممّا زادت روابط العرق والصداقة والحب الإنساني الطاهر بيني وبينها..

ذات يوم وجدتنا نحن الإثنين نتسلّق قمة الجبل.. كانت الشمس تقف في العمق غرباً, والجزء الشرقي يقع في منطقة الظل, والأرض المسطّحة المحددة تسطع بلونها الذهبي, وفي الأفق ترى نهايات السماء تختفي بإرتعاش..كانت البيوت المتناثرة والشوارع والطرقات والأشجار تلامس هاماتها السفح, كلّ الأشياء على الأرض السهلة على مدّ البصر تبدو من فوق ضئيلة, تبدو أصغر من لعب الأطفال, هنا سيارة تتدرّج ببطء, وأخرى هناك أكثر بطء. من إحدى المداخن يتصاعد دخّان, كأنّ الناس يتحرّكون, وكلّما أطللنا على الأرض يبدو جمالها وحيويتها, ولكن المنطقة صغيرة, فبالتأكيد يبدو كلّ شيء متحرّكاً ويعطي إنطباعاً أكثر واقعية ومن هنا ينظر إليها المرء وكأنها من كوكب آخر.

في أحد الأيام إتّفقنا على رسمها.. كم شعرت بالسعادة بأن أرسم ذلك الوجه الجميل ولأظهر أساريره وفتنة ملامحه. بإمكانك يا عزيزتي أن تتحدّثي بحرية وأنا أرسمك.. ثمّ راح هو يتحدّث بدلاً منها حيث كان بصره مشدوداً بين الوجه ومسند الرسم متجوّلاً بين الإثنين. أينبغي لنا أن نخفي الحب كما نخفي ملعقة فضّة عن أنظار معروفة بالسرقة؟. الحق هو أن لا نخفي الحب هكذا دائماً ما يعرفه أيّ إمرء.. (ما كان علينا لنخفي الحب هكذا دائماً) أعاد القول ثانية (أسأل نفسي كيف يمكن للمرء أن يمجّد الجزء الروحي والسماوي من الحب, إذا إحتقرنا الحب الدنيوي وحرمناه إستفزينا منه إذن لن يصبح الجزء فحسب بل الكل كذباً). بعد أن أنهى الرسم ووضع اللمسات النهائية على اللوحة.. قال لها أترغبين بالتطلّع إليها؟.. نهضت بصمت وتقدّمت منه ثمّ وقفت أمام اللوحة.. (هل تسمحين لي بإهدائك اللوحة يا عزيزتي؟. (قالت كلا فنحن سنعلّقها بالكنيسة).. أدار نفسه نحوها إبتسمت لحظة تطلّعت من نافذة إلى نافذة أخرى ثمّ وجّهت قولها بقصد:- (من الأفضل أن نختار لمنزلنا ستائر تناسب ألوان اللوحة) إن كان هذا يناسبك.. نظر إليها بعينين ثابتة فتمتم مع نفسه وهو يمسك يدها هل حقاً أنا معجب بها كثيراً؟.. وكثيراً ما نبع من ضميري هذا السؤال الصامت ونبعت معه إجابته (حتماً) وإلا لما رسمتها بهذا الشكل الرائع الذي فيه كثير من الإبداع والفن.. وهكذا وجدتني أرسم لها أجمل صور وكانت تساعدني في عملي هذا, وكنّا نقرأ سوية الكتب ونتناقش في فحواها ونتعاون على إختيار الأحسن والمفيد منها.. ووجدتها على فطنة كبيرة وسليمة في الإختيار هذا.. وكانت يوماً بعد يوم تزداد مكانتها في قلبي وعقلي لأنّها كانت في كلّ يوم تكشف عن سرّ جديد عن مداركها وثقافتها.. وصارت جزءاً لا يتجزأ من حياتي حتى أنّ أقلّ حادث كان يصيبها كان لي كمفاجأة وأحسستُ كأنّ إيمان ساحر يصلني بجوهر الأشياء ويجعلني أتّصل مع اللانهاية وعلقت في جذور هذا الكون وخيل لي أنّ كل ما في الوجود كان ماثلاً أمام ناظري وكلّ ذلك لأنّ ليزا كانت موجودة.. هكذا كانت الأيام بالنسبة لنا كحلم جميل وكأنّنا لا نعيش على هذه الأرض التي لا تخلو من المآسي بل في جنة لا نعرف فيها إلا الحياة السعيدة.. إلى أن جاءت الصدمة.. فقد مرضت ليزا وكنت كلّ يوم أذهب لزيارتها في المستشفى, وطال مرضها.. ولم أنقطع عن زيارتها كلّ يوم.. فنجلس سوية لحظات تطول ونحن نبني الآمال ونخطّط لمستقبلنا.. وفي أحد الأيام وكانت صحّة ليزا قد ساءت وبدأت حالتها بالتدهور وبينما أنا قريب من سريرها سمعت الطبيب يهمس في إذن والدها, ففهمت بأنّ حالتها ميؤوسة ولا أمل من شفائها.. كان الصمت المطبق يلفني في هذه اللحظات الصعبة وأنا أتطلّع من النافذة جال بخاطري الأوقات الممتعة التي عشناها معاً.. كل ما عشناه كان رائعاً والآن يريد المرض أن ينسي كلّ شيء.. يريد أن يمحو آثار الأشياء الجميلة, يريد أن يجعل من شجرة حبنا ذابلة ميتة والأسوأ من ذلك يحاول أن يمنع المستقبل من أن يرى النور.. يريد أن يمحو الماضي وآثاره ويرميه في البئر كدمية القش الصفراء القبيحة, حالما يأتي الربيع, وحالما يبعث كلّ شيء من جديد.. كل هذه الأفكار جالت في رأسي ورجعت إلى المرسم بعد أن أحسستُ أنّ قدماي لا تقوى على حمل جسدي الذي أصبح يترنّم وأحسستُ كأنّ شيئا في صدري يمزّق نفسه وأنّ قشعريرة باردة تدبّ في أعصابي وكان جلدي يتكرمش فوق عظامي.. كنتُ أرد أن أثور.. أن أحطّم شيئاً وضغطتُ على أعصابي بقوّة ودخلت المرسم وإرتميتُ على أحد المقاعد وعلّقت عيناي بالسقف.. ولم أنم كأنّ البركان الذي في صدره يصعد إلى السماء لا يدري به أحد سواي.. وتركت البركان يأخذ بنبض قلبي وهدوئي.. وشحنة كبريائي هل تدري هذه الآنسة كم أصبحت احبّها؟.. كان الصباح فأسرعت إلى الستشفى فما أن دخلتها حتى أن إنتابني شعور لم أشعربه من قبل وخيّل لي بأن أسمع أصوات موسيقى حزينة.. أصوات أوتار رخيمة قادمة من أرجاء بعيدة, جعلتني أحلّق في الخيال مندهشاً.. ودخلت غرفة ليزا وبيدي باقة من زهرات الياسمين كسابق عادتي عند زيارتها لأقدّمها لها فوجدتها نائمة بخشوع وسكون ويدها مطبق على زهره من أزهار الياسمين.. وسمعت أصوات الملائكة وكأنّها تحوم فوق فراشها وهي تعزف سمفونية السماء.. فتسمّرت في مكاني من هول الشعور المهيب الذي تملّكني في تلك اللحظة, وسألت نفسي ماذا جنت هذه الفتاة البريئة التي لم يمتد بها العمر بعد حتى تقف على الأرض وتسير في زحام الحياة ويتعكّر نقاؤها بضجيجها.. لتكون فريسة هذا المرض العضال.. أهي إرادة الله.. نعم أنّها إرادة الله.. الله الحق.. هذا ما تعلمناه من الكتب السماوية.. هو القادر على الحياة والموت والمرض وكلّ شيء.. هو المسؤول عن كل هذا.. فكيف يعاقب ويعذّب الإنسان على ذنب هو غير مسؤول عنه.. ولمجرّد أنّ السماء ظلمته فكان نصيبه العذاب.. لا ألف مرة لا.. لا يمكن أن يكون هذا الله.. إنّ الله يعرف الناس منذ أن خلقهم وهو أرحم بهم من أن يتركهم لبراثم الشر والعذاب.. إنّه الله.. الرؤوف الرحيم.. إنّه الحب وهو السلام.. إذ لابدّ وأنّ هناك تفسيراً آخر للخير والشر والعذاب..!! إذاً من المسؤول عن كل هذا؟.. القدر.. القدر.. كم أنت مسكين أيّها القدر.. كلّ شيء في حياتنا أصبح القدر سيء.. وما هو القدر هذا؟.. إنّه شيء خارج عن إرادتنا يحدث في الغالب دون أن يكون لنا سابق معرفة به.. ولكن يا ترى ما هي ماهيته؟.. ولماذا يحدث؟.. ولو لم يكن القدر كيف كان هذا الكون؟.. هكذا سيظلّ الإنسان حبيس نفسه.. سيعيش وعمره لا يعرف عمرة نفسه هذه.. ولا يرى غده ولا يمسك بأمسه.. أنّه لا يستطيع أن يرسم لنفسه صورة أبدية يضعها داخل إطار ويعلّقها أمامه ويقول: هذا هو أنا.. أبداً أنا (أنا) غداً وغيره أنا أمس.. أنا اليوم سعيد وأنا غداً نفسه.. أنا اليوم أحب.. وأنا غداً لا أحب.. أنا اليوم أحلم وغداً لا أحلم.. كيف يرسم الإنسان هذه (الأنا).. كيف يرسم نفسه وهو لا يعرفها.. ولا يعرف لها حالاً مستقراً في يوم واحد ولا في دقيقة واحدة..ولا في لحظة واحدة.. إنّ كلّ شيء يمكن أن يحدث لهذه النفس في كلّ وقت.. بل ليس هناك ما لا نستطيع أن نسمّيه اليوم.. كلّ الأيام أمس.. وكلّ الأيام غداً.. لا تكاد تمسك بيومك حتى تجده أمس أو غداً.. وبقيت هكذا جامدا.. بدون أن أبدي أيّ حراك.. أمام جثمان ليزا وكأنّي أسمعها تخاطبني.. هل تذكر يا حبيبي اليراع الذي يضيء دفعة واحدة.. تلك الحشرة الصغيرة المضيئة التي كانت تقف على الشجرة عندما كنّا نسير والقمر غير مضيء وكنا نرقب اليراع.. ولا تمرّ فترة حتى تنطفىء وبعد ذلك لم يبقى شيء غير النجوم وبفترة وجيزة يضيء اليراع بالوهج الذهبي.. أجل كلّ ذلك مثل حبنا الذي أصبح ذكريات.. شعّ ثمّ إنطفأ إلى الأبد.. فإنتظرني يا حبيبي في الدنيا الآخرة.. حتماً سنلتقي ويبدأ شعاع حبّنا بالإنبعاث مرة أخرى كما كانت تفعل اليراع.. وداعاً ليزا.. لقد إنطفأ ما كان مشتعلاً في قلبنا.. لقد تركتيني وحيدا أصارع الحياة, وأنت تعلمين أنّ الحياة من بعدك مستحيلة.. من يفكّر مثلي في هذا الوقت المخيف.. كيف تمشي ساعة اليد؟ كيف يمشي زماني؟ لحظة بعد لحظة؟ ثانية بعد ثانية؟ لا أريد أن أصدّق أنّ الزمان يمكنه أن يحاربني ويمسح مساحات جلدي من جسدي, لا أريد أن أصدق ما حدث.. أعدت باقة الورد إلى حبيبي وأقفلت راجعاً أهيم في الشوارع كالطفل التائه في الشوارع لا نهاية لها.. لا أحد يعطيني عمري ولا أحد يسأل عني.. مجرد كومة من لحم وعظام وذكريات تمشي وتسأل ثمّ تبكي, لا أعرف بالضبط كم أحبتني ليزا ولكني أعرف كم كنت أحبها.. ذلك الحب الخارق الذي فجّر في أعماقي حجم اللوعة واللذة لأيّام غيّرت حياتي كلّها, ثمّ تركتني أتخبّط كيفما إتّفق.. إستريحي يا ليزا ونامي في مرقدك فلا أحد يستطيع أن ينهضك بعد اليوم " ..هذه هي الحياة تمثّلها الليالي على ملعب الدهر نظير مأساة وتنشدها الأيام كأغنية وفي النهاية تحفظ الأبدية كجوهر."

AJJ BUILDING SERVICES

Concreting & Landscaping

* Commercial / Residential
* Excavation and dirt removal
* Full qualified and licensed
* Retaining walls
* Garden design
* Natural grass
* Artificial grass
* Fencing

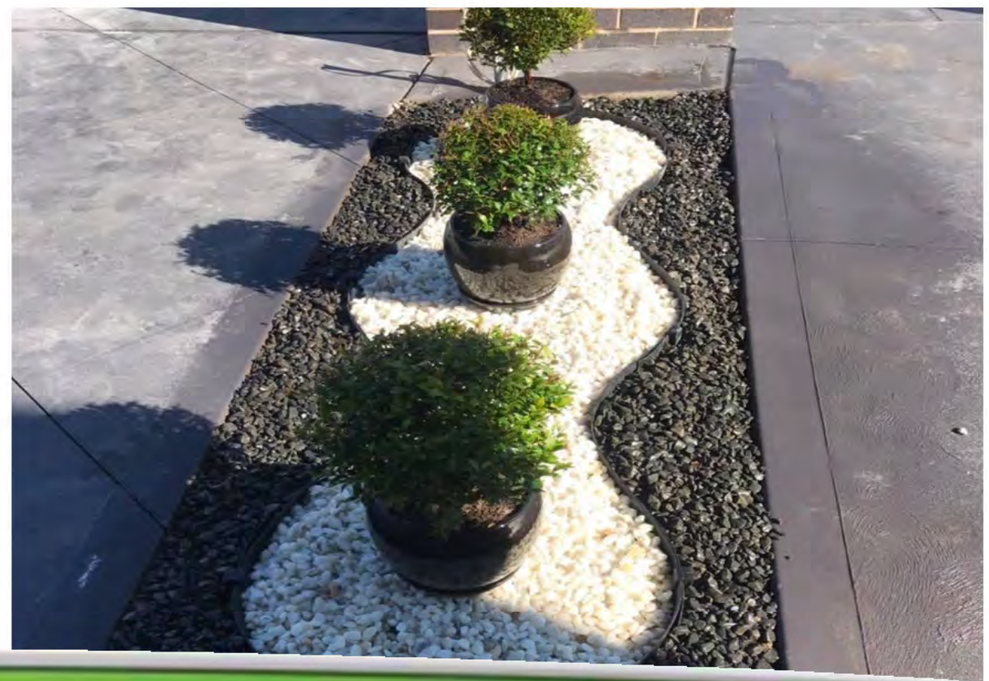

0431 040 909
Free Quote

GREENWAY
MEDICAL HUB

YOUR HEALTH IS
OUR PRIORITY

Greenway Medical Hub is set up to provide a one-stop health service for all your medical needs. The locally-owned medical hub provides a range of services including General Medicine (GPs), Pathology, Radiology, Physio, Dentistry, and an in-house pharmacy.

Your health is our priority and we are committed to providing you with an exceptional health care experience.

Our team of GPs, Nurses, Allied health, Pharmacists and Administration staff look forward to being involved in the care of your health!

Services available onsite:

PHARMACY · HIGH PERFORMANCE HEALTH (PHYSIO | REHAB | SPORTS SCIENCE) · DOUGLASS HANLY MOIR PATHOLOGY · Greenway Smiles Dental · ndis Official Provider · Ezi care

Up to 60% OFF Prescriptions

CALL 9756 1567
FOR APPOINTMENTS (walk-ins welcomed)

OPEN 7 DAYS

Greenway Plaza (located near Fernwood Fitness)
Unit 101, 1183-1187 The Horsley Dr
Wetherill Park NSW 2164

جريدة العراقية الاسترالية

رئيس التحرير : د. موفق ساوا

نائب الرئيس : هيفاء متي

aliraqianewspaper@gmail.com

Mob: 0423 030 508

0431 363 060

Dr. ALAA ALAWADI

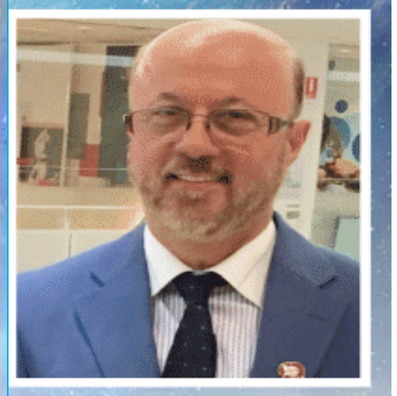

- علاج روحاني لجميع انواع السحر والمس الشيطاني .
- استشارات روحانية و نفسية
- تفسير الاحلام
- علاج بالتنويم المغناطيسي

دكتوراه في علم النفس
و الباراسيكولوجي
عضو في العديد من الجمعيات
الروحانية والفلكية

261 Miller Road Bass Hill
Mob. 0400 449 000
alaa.alawadi@gmail.com
www.sawakitv.com.au

GILGAMESH MEDICAL CENTRE

خدمـــاتنـــا

* خدمات طبيب العائله
* خدمات الرعايه الصحيه الاوليه
* لقاحات الاطفال والكبار
* نصائح ولقاحات السفر خارج استراليا
* رعاية وعلاج الامراض المزمنه
* رعاية وفحص الجلد
* الفحص السنوي لكبار السن
* رعاية الصحه النفسيه
* تحليلات مرضيه
* علاج طبيعي
* أخصائي تغذيه
* اخصائي صحة الاقدام

نفتح (ألإثنين الى الجمعة) من الساعه 9 صباحاً الى 9:30 مساءً ويوم السبت من الساعة 10 صباحا الى 9:30 مساءً

We Speak ENGLISH, ASSYRIAN, ARABIC نتكلّم الاشورية - العربية - الانكليزية

Fairfield Forum Shopping Centre 8 - 36 Station st, Fairfield Nsw 2165 Tel: (02) 9726 7551

Concreting & Landscaping

* Commercial / Residential
* Excavation and dirt removal
* Full qualified and licensed
* Retaining walls
* Garden design
* Natural grass
* Artificial grass
* Fencing

0431 040 909

Free Quote